الجمهورية العربية السورية

وزارة التعليم العالي

جامعة تشرين

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ



تاريخ قبيلة الأزد في الجاهلية والإسلام حتى نهاية العصر الأموي في شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها

دراسة أعدت لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب والإسلام

إشراف الأستاذ الدكتور

محسن يونس

إعداد الطالب

سام حسن عبيدة

1437هـ - 2015 م

الإهداء

إلى من قال الله فيهما في محكم تنزيله ((فلا تقل لهما أفٍ...))

والدي ووالدتي.

إلى روح الشهيد سوءم حسن عبيدة.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى زوجتي المضحية (ميس) التي لم تدّخر جهداً في

توفير الجو المناسب لي لكتابة هذا البحث.

إلى عطر الحياة أبنائي (جعفر، سارة ، يوسف، حسن)

إلى الأستاذ الكبير والمربي الجليل عبد اللطيف سعود

الذي أنشأنا على حب العلم والمعرفة.

إلى روح عمي الفاضل الشيخ يوسف إبراهيم عيد الذي

أمدني بتشجيعه وترغيبه لي في حب العلم وتحصيله.

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل.

كلمة شكر

إلى أستاذي ومعلمي ومرشدي إلى منبع العلم والمعرفة والتحصيل العلمي الأستاذ الدكتور محسن يونس. أقدم أجمل آيات شكري وتقديري وأقول بكلمات مختصرة أنه لولا سعة صدره وصبره عليّ وتوفير العديد من المصادر والمراجع التاريخية القديمة منها والحديثة المتوفرة في مكتبته لما استطعت أن أنجز ما أنجزت فله مني جزيل الشكر والامتنان والتقدير.

(استمارة رقم 4-أ)

الجمهورية العربيـة السورية
وزارة التعليم العالي
جامعة تشرين



SYRIAN ARAB REPUBLIC
Ministry of Higher Education
Tishreen University

قرار لجنة الحكم على رسالة الماجستير

في تمام الساعة الواحدة من يوم الثلاثاء الموافق ٢٦/٧/٢٠١٦ م اجتمعت لجنة الحكم المشكلة بموجب قرار مجلس البحث العلمي رقم /٤٩/ المتخذ بالجلسة رقم/ / المنعقدة بتاريخ/ / / هـ/ الموافق/ / ٢٠١٦م والمؤلفة من السادة:

الدكتور: أ.د. محمد يونس رئيساً

الدكتور: د. وفاء صالح عضواً

الدكتور: د. زينب داوود عضواً

وناقشت رسالة الماجستير التي تقدم بها الطالب: بسام صبح عميرة

بعنوان: تاريخ قبيلة الأزد في الجاهلية والإسلام حتى نهاية العصر الأموي في شبه الجزيرة العربية وجنوبها.

قررت لجنة الحكم الآتي:

1) منح الطالب بسام صبح عميرة درجة وقدرها: رقماً ٨٥,٣٣ كتابة خمس وثمانون فاصل ثلاث وثلاثون بتقدير (امتياز) في اختصاص عرب وإسلام من قسم التاريخ

2) رفع هذا القرار إلى المجالس المختصة لمنحه الدرجة المذكورة واستصدار القرارات اللازمة لتمتعه بحقوق هذه الدرجة وامتيازاتها وفق الأصول النافذة.

اللاذقية: يوم الثلاثاء في ٢٦/٧/٢٠١٦م.

الدكتور	الدكتور	الدكتور
أ.د. محمد يونس	د. وفاء صالح	د. زينب داوود

تصريح

أصرح بأن هذا البحث :

" تاريخ قبيلة الأزد في الجاهلية و الإسلام حتى نهاية العصر الأموي في شمال شبه الجزيرة العربية و جنوبها ".

لم يسبق أن قُبل للحصول على أية شهادة ولا هو مقدم حالياً للحصول على شهادة أخرى .

المرشح

سام عبيدة

تصريح

لقد قام الطالب سام حسن عبيدة بإجراء التعديلات المطلوبة على رسالة الماجستير التي تحمل عنوان:

" تاريخ قبيلة الأزد في الجاهلية و الإسلام حتى نهاية العصر الأموي في شمال شبه الجزيرة العربية و جنوبها ".

الاستاذ الدكتور محسن يونس

الدكتورة وفاء صارم



الدكتورة زينب وردة



شهادة

نشهد بأن العمل الموصوف في هذه الدراسة هو نتيجة بحث قام به الطالب **سام حسن عبيدة** بإشراف **الدكتور محسن يونس** و أي رجوع إلى بحث آخر في هذا الموضوع موثق في النص .

المرشح

سام حسن عبيدة

المشرف

الأستاذ الدكتور محسن يونس

الفهرس

-الفصل الرابع-

- الأزد في عُمان وعصر الدعوة الإسلامية.
- دخول ملكي أزد عُمان والقبائل الأخرى المجاورة بالإسلام.
- الصراع الفارسي الأزدي بعُمان بُعيد دخول الأزد بالإسلام.

-الفصل الخامس-

- أزد عُمان وعصر الخلفاء الراشدين.
- أزد عُمان وخلافة أبي بكر الصديق.
- أزد عُمان وردة العرب.
- استقرار وضع عمان بعد حركة لقيط بن مالك الأزدي.
- دور الأزد بالفتوحات العربية الإسلامية في خلافة أبي بكر الصديق.
- دور الأزد في أعمال الفتوح على جبهتي اليرموك والقادسية.
- دعوة الخليفة أبي بكر أهل اليمن إلى الجهاد.
- مساهمة قبائل الأزد في معركة اليرموك.
- الأزد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.
- على جبهة الشام.
- الأزد وجبهة العراق.

-الفصل السادس-

- الأزد وعصر الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب .
- الأزد وعصر الخليفة عثمان بن عفان .
- الأزد وخلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
- دور الأزد في معركة الجمل .
- دور الأزد في الصراع السياسي بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان
- موقعة صفين .

-الفصل السابع-

- الأزد والبيت السفياني .
- الأزد وخلافة معاوية بن أبي سفيان .
- دور الأزد في صراع معاوية مع الخوارج والشيعة.

-الفصل الثامن-

-الفصل الأول-

- جغرافية شبه الجزيرة العربية.
- تسمية اليمن.
- أهمية موقع اليمن الجغرافية.
- حدود اليمن.
- تضاريس اليمن.
- مناخ اليمن.
- انتشار قبيلة الأزد في بلاد اليمن خلال القرن الأول الهجري.

ملخص البحث

يتناول بحثي هذا قبيلة من القبائل العربية اليمنية هي قبيلة الأزد التي اشتهرت شهرة كبيرة وواسعة في الجاهلية والإسلام. وكانت هذه القبيلة من القبائل العزيزة (كثيرة الرجال). وقد نزحت من اليمن بعد خراب سد مأرب واكتشاف هيبارخوس أسرار الملاحة وتحولها من أيدي اليمنيين إلى أيدي البطالمة فالرومان والأحباش والفرس.

مما دفع رجالاتها للبحث عن موطن آخر يكون لهم الشأن والموطن الأفضل فيه حيث اتجه قسم منهم إلى سواحل البحر الأحمر والحجاز، وقسم آخر إلى عُمان، كما اتجه قسم منهم إلى جنوب بلاد الشام والعراق. وقد لمع من قادتهم قبل الإسلام القائد مالك بن فهم الأزدي الذي انتصر على الفرس ورحَّلهم من عُمان واستوطن مع رجالاته مكانهم.

وكان للأزد الدور المفصلي في الإسلام فقد قام الإسلام على قوتهم عندما نصروا الرسول الكريم ووقفوا إلى جانبه في بداية دعوته وهم الأوس والخزرج (الأنصار).

وكان لهم دورهم الفعال في زمن الخلفاء الراشدين ففي زمن أبي بكر برز دورهم في محورين أساسيين هما : حروب الردة – وأعمال الفتوح. واستمر هذا الدور في زمن عمر بن الخطاب، كما تواصل دورهم المؤثر في زمن الخليفة عثمان والفتنة التي حدثت في عهده وأودت بحياته. وشغلوا دوراً هاماً في خلافة علي بن أبي طالب في الصراع السياسي والعسكري الذي حدث بينه وبين معاوية بن أبي سفيان.

وكان لهم الفضل في تثبيت أركان حكم البيت الأموي للدولة العربية الإسلامية. وشغلوا دوراً مهماً ورئيسياً في معظم أحداث الدولة الأموية، ولمعت رجالاتهم في ذلك العصر حيث كانوا ينصرون الجيش الذي يقودوه أو يدخلوا في عديده.

نذكر منهم على سبيل المثال القائد الأزدي المهلب بن أبي صفرة وأولاده، والقائد عبد الرحمن الغافقي الذي وصل في فتوحاته إلى حدود أوروبا.

Research Summary

This research of mine is about a tribe of the Arabian Yemenis that is called the Azds Tribe, which was very famous during the times of Al Jahileye and Islam. It was one of the dear Tribes (for having a lot of men). This tribe migrated from Yemen after the destruction of Maareb Dam and the discovery of Hebarkhous's all about the secrets of Navigation and its transformation from the Yemenis to the Ptolemaist ,Romans then Abyssinian and Persians.

Which urged its men to search for another habitant where they could have their respect and the best citizenship, so some of them moved to the cost of the Red Sea and Hejaz, and others to Oman, as well as another part moved to the south of the Levant and Iraq. Leaders of this tribe have emerged before Islam ; such as the Leader Malek Ibn Fahm Al Azdi, who defeated the Persians and deported them from Oman and settled with his men in their place.

The Azds had the main role in Islam, the Islam was established on their strength when they supported the Holy Prophet , and stayed by his side in the beginning of his invitation, Al Awous and Al Khazrag (the Supporters) Alansdar.

The had a very essential role at the time of Righteous Caliphs, at the time of Abi Baker their role was shown on two main Axes: Wars of apostasy- and in the invasions . This role lasted in the time of Omar Ibn Al Khatab, their efficient role also lasted till the Caliphs Othman and the discord that occurred at his time, which caused his death. They had occupied a main role in the reign of Ali Ibn Abi Taleb in the political and military struggle which occurred between him and Moawiya Ibn Abi Sufyan.

They also had a big role in the consolidation of the rule of the Umayyad House over the Arabic Islamic State. The occupied an important and essential role in most of Umayyad State Events. Their men emerged at that time, when they supported the army which they led or took part in.

We can mention For example the Azd Leader Al Muhalab Ibn Abi Safar and his sons, the leader Abd Al Rhman Al Ghafiki who reached in his conquests to the borders of Europe .

المقدمة :

نحن كما نعلم أن هنالك جهوداً انصّبت من قبل الباحثين في عصرنا الحديث ممن أولوا اهتمامهم معرفة تاريخ العرب والإسلام على جوانبه السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والفنية والحضارية، ودخلوا في تفاصيل تاريخ الدولة الإسلامية وحضارتها وسيرة الخلفاء والحكام والأمراء والقادة، وعلاقة تلك الدول الداخلة والخارجة، وانعكاسات تلك السياسات على أوضاع الدولة الإسلامية من قضايا إيجابية وسلبية عبر مراحل تطور هذه الدولة في عصورها المختلفة ابتداءً من قيام (دولة المدينة) حتى بدء ما يعرف بعصر التاريخ الحديث والمعاصر. ولم يدع هؤلاء الباحثون مظهراً من مظاهر الدولة الإسلامية إلا أوسعوه بحثاً وتفحصاً وتمحيصاً وتعليلاً واجتهاداً ...إلخ.

ففي حقل السياسة بدأ الاهتمام بتاريخ الأمة الإسلامية منذ نشأتها الأولى وبدأوا بدراسة ومعرفة تاريخ رسول الأمة (صلى الله عليه وسلم) ونبيها وقائدها وزعيمها منذ ولادته مروراً بحياته قبل ظهور الدعوة وأثناء قيامها وتأسيسها وتثبيت أركانها وتنظيم قوانينها وتشريعها حتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى ودخول الدولة الإسلامية في عصر جديد، عُرف عند المؤرخين بالدولة الإسلامية في صدر الإسلام وعصر الخلفاء الراشدين، وقد تابع المؤرخون دراسة هذا العصر، ومن قام بحكم هذه الدولة من الخلفاء الراشدين، وأرّخوا كثيراً من التفاصيل التي تتعلق بتاريخ كل خليفة من هؤلاء الخلفاء، وما قام به من إنجازات في مجال إرساء بناء الدولة الإسلامية من توسيع رقعة الدولة ونشر الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية شمالاً وشرقاً وغرباً ؛ابتداءً من تحرير الأرض العربية المحتلة من قبل الروم والفرس، وانتهاءً بسقوط امبراطوريات إلى الأبد، ودحر أخرى ،وتابعوا الأمر ذاته إلى العصور اللاحقة لهذا العصر بالطريقة نفسها ،ونقصد بذلك عصر الدولة الأموية، وما حواه تاريخ هذه الدولة من أحداثٍ جسامٍ على الصعيد الداخلي والخارجي، واتساع حدود الدولة الإسلامية إلى أقصى حد بلغته في تاريخها؛ مروراً بالوقوف على العصر الذهبي للحضارة الإسلامية في (العصر العباسي) وما لحق بهذا التاريخ من تحولات وتغيرات وتداخلات إيجابية وسلبية على حد سواء.

غير أن المتفحص المدقق في تاريخ هذه الأمة لم يجد عدداً كبيراً من المؤرخين يولون اهتمامهم بدراسة تاريخ القبائل العربية قبل الإسلام وبعدها وبشكل خاص القبائل التي تركت أثراً تاريخياً مميزاً في تاريخ الأمة العربية .

فالله سبحانه وتعالى وصفهم في محكم تنزيله بقوله: ((إذ كنتم شعوباً وقبائل فألف بين قلوبكم)).

إذاً القبيلة العربية كانت موجودة في التاريخ العربي وشغلت وأسهمت إسهامات كبرى في تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده؛ حتى نستطيع القول بكل ثقة - مروراً بتاريخ العرب الحديث والمعاصر- وفي قولنا هذا تبرز عند القارئ تساؤلات عديدة نسوق منها على سبيل المثال لا الحصر كقول بعضهم: ألم يأمر الإسلام بالتخلي عن العصبية القبلية، ويحل محلها رابطة الإيمان؟ كما جاء في قوله تعالى: ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) وقوله: ((إنما المؤمنون أخوةٌ)) وقوله: ((لا فضلَ لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)) ...إلخ.

وهناك العديد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تحض على ذلك غير أن المدقق والمتابع في تاريخ العرب والإسلام يجد أنه كان لعدد لا بأس به من القبائل العربية بصمات مميزة في تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده مروراً بكل عصوره تقريباً في المجال السياسي والحضاري والثقافي والعسكري....إلخ. وفي هذا الجانب نمرُّ بلمحة سريعة على ذكر بعض القبائل العربية التي سبق ذكرها في تاريخ العرب والإسلام، (كقبيلة مَعين) صاحبة قيام أول مملكة في تاريخ العرب و (قبيلة كِندة) صاحبة تلك المملكة العربية الشهيرة في وسط وجنوب شبه الجزيرة العربية و (قبيلة سبأ) صاحبة مملكة سبأ الشهيرة في جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن) ولا أدلَّ على أهميتها وعظمتها وشهرتها من أن القرآن الكريم وردت به سورة حملت اسمها (سورة سبأ).

إلى جانب ذلك وردت أسماء قبائل عربية لا تقلُّ أهمية عن القبائل السابقة مثل قبيلة (بكر بن وائل) وعلاقتها بملوك الحيرة والفرس ودورها في قهر هذه الدولة الأعجمية في موقعة ذي قار غير أن بعض هذه القبائل لم يبرز تاريخها فقط قبل الإسلام، بل استمرت إنجازاتها التاريخية في الإسلام منذ بداية الدعوة مروراً بكل مراحل عصور الدولة الإسلامية، بل نستطيع القول بكل ثقة أن هذا التأثير القبلي كان واضحاً في مجتمعات شبه الجزيرة العربية

حتى وقتنا الحاضر، ويتضح هذا الأمر بشكل جلي وواضح من خلال ممثلي القبائل العربية في السلطة في كل ممالك، وإمارات الخليج ومشيخاتها، وعادة يكبر هذا التمثيل ويصغر تبعاً لحجم القبيلة وصغرها، فالقبيلة العزيزة كثيرة العدد لها ثقل سياسي تمثيلي بالسلطة أكثر من القبيلة التي هي أصغر. ولتأكيد أهمية دور القبيلة في مجتمعات شبه الجزيرة العربية فإن الزائر لتلك المجتمعات عندما يُعرف باسمه للآخرين يسأل إلى أي قبيلة ينتمي، ولا يسأل عن جده الذي ينسب إليه.

وهذا ما لا يَدع مجالاً للشك في استمرار دور القبيلة، من جانب آخر فنحن لو أمعنا النظر في الخطاب السياسي الذي يدار في مجتمعاتنا العربية الإسلامية من مشرقه إلى مغربه، ومن شماله إلى جنوبه في عصر ثورة وسائل الإعلام والاتصالات مع كل القفزات الحضارية الخارقة التي شهدها القرن العشرين والواحد والعشرين. نتساءل: هل يخرج على سبيل المثال لا الحصر من يستنهض المجتمعات العربية لمحاربة الخطر الداهم لمجتمعاتنا من قبل الجماعات المسلحة التكفيرية الذين لا لغة لهم إلا بالقبلية والطائفية ؟

ومن هنا نعود لأهمية القبيلة العربية وأهمية الوقوف على التعرف عليها وعلى تاريخها في مراحلها المتعددة. وعندما نذكر القبائل العربية العزيزة في مجتمعنا العربي لا بد من الوقوف عند قبيلة عربية عظمى لها شأنها الكبير في تاريخنا العربي قبل الإسلام وبعده، تلك القبيلة هي قبيلة الأزد عنوان بحثنا ومحور دراستنا، وما شغله رجالاتها من أدوار مفصلية في تاريخ العرب والإسلام في جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها حتى قيام الدولة العباسية حتى يتضح لنا تاريخ هذه القبيلة والوقوف على تفاصيلها لهذا رأينا أنه من المناسب أن نبدأ بالتعرف على نسب هذه القبيلة والأماكن الأولى الجغرافية التي سكنتها، ثم نتتبع أماكن انتشارها بعد هجرة أعداد كبيرة منها إلى شرق شبه الجزيرة العربية في عمان حتى البحرين شمالاً، ثم في الشمال الغربي باتجاه منطقة تهامة ومنطقة عسير وصولاً إلى جنوب منطقة الحجاز، ثم لاحقاً في العراق وبلاد الشام ومصر حتى بلاد الأندلس. حيث تزامن هذا التواجد الأزدي مع أعمال الفتوح. ومع تطور مراحل تاريخ الدولة الإسلامية ولتسهيل عملية البحث آثرنا تقسيم عملية البحث إلى محورين أساسيين:

- **المحور الأول:** تتبّع تاريخ الأزد قبل الإسلام في اليمن مكان سكنها الأصلي الأول ثم هجرتها بالاتجاهين السابقين، والتعرف على أهم الأحداث التاريخية التي مرت بها هذه القبيلة.
- **المحور الثاني:** وجدنا أنّه من المناسب أن نتعرّف على تاريخ الأزد في الإسلام منذ قيام الدعوة الإسلامية حتى قيام الدولة العباسية.

ولمّا كانت قبيلة الأزد جزءاً لا يتجزأ من المجتمع اليمني، ولارتباط تاريخها بتاريخ قبائل عرب الجنوب إلى حد كبير، لذا آثرنا التعرف بشكل عام على جغرافية شبه الجزيرة العربية القديمة كون بلاد اليمن تشكل الجزء الجنوبي منها، وارتباطها بشكل كبير بمنطقة الحجاز وبلاد الشام بأوجه الحياة المختلفة سيما الاقتصادية منها.
ثم التطرق إلى جغرافية اليمن والتوزع الجغرافي القبلي فيها ؛لأن ذلك يمدنا بشكل أساسي بأوجه النشاط السكاني لتلك القبائل، ثم الانتقال للتعرف بشكل موجز على تاريخ اليمن القديم والدور التي امتازت به قبيلة الأزد باعتبارها جزءاً هاماً من المجتمع القبلي اليمني، مع مراعاة التطورات الهامة التي شهدتها بلاد العرب الجنوبية من تطورات سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية ومناخية دفعت قبائل عرب الجنوب إلى ترك مواقعهم الجغرافية الأصلية في اليمن والتوجه إلى أماكنَ جغرافية جديدة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها وقد تنوعت أسباب وظروف ودوافع وتاريخ هذا التحرك القبلي السكاني الذي أطلق عليهم مؤرخون فيما بعد الهجرات العربية. وما يهمنا من هذا التحرك هو جانب واحد فقط موضوع بحثنا قبيلة الأزد وكيف هاجرت وإلى أين اتجهت واستقرت؟ وما هي أهم الأحداث التاريخية التي أسهمت في صناعتها قبل الإسلام وبعده، مروراً بصدر الإسلام والدولة الأموية حتى قيام الخلافة العباسية ؟.

- جغرافيا شبه الجزيرة العربية:

اليمن وتوزع القبائل اليمنية فيها في القرن الأول الهجري:

- تسمية اليمن:

هناك آراء مختلفة في سبب تسمية اليمن يمناً عند الإخباريين العرب فبعضهم قال : سميت اليمن يمناً لأنها تقع على يمين الكعبة، أو لأنها تقع على يمين الشمس، أو ليتيامن الناس إليها وقال بعضهم : سميت يمناً نسبة إلى يمن بن قحطان الذي كان يسمى يمن أو إلى يمن بن قيدار[1] وقد ورد اسم (يمن) في النقوش والكتابات العربية الجنوبية باسم (يمنت) و (يمنات) في عهد الملك اليمني (شمريهرعش) الذي يعود تاريخ حكمه إلى عام 300م بعد حضرموت في الترتيب الذي يذكر فيه ما نصه أنه: حكم (سبأ و ذي ريدان وحضرموت ويمنت) وتعني يمنت في العربية الجنوبية (الجنوب) ويمنت الواردة في النص السابق في رأي المستشرق جلاسر (Glaser)[2] منطقة تشمل القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية تمتد حدودها من منطقة مضيق باب المندب حتى حضرموت. وفي هذه الكتابات الجنوبية التي عثر عليها جلاسر في بلاد اليمن وجد من خلال ترجمتها أنها تتحدث عن حرب وقعت بين (ذي يمنت) و (ذي شامت) أي بين عرب الجنوب وعرب الشمال، ومن يمنت جاءت كلمة اليمن، ومن هنا يتضح أن (يمنت) هي أرض جنوب شبه الجزيرة العربية مقابل (شامت)[3] أرض شمال شبه الجزيرة العربية ؛ وبهذا فإن النص المكتشف يشير إلى أن التسمية قديمة.

---

[1]- القلقشندي: (أبو العباس أحمد بن علي)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، القاهرة، 1963م، ج 5 ، ص 6. الرازي(أحمد بن عبد الله)، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين عبدالله العمري، ط 2 ،1981م، ص10.
المسعودي: (أبو الحسن علي بن الحسين)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت ،دون تاريخ، ج5/ ص43. البكري: (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز)، معجم ما ستعجم من أسماء البلاد والمواقع، تحقيق مصطفى السقا ،ط3،بيروت،1983م، ج1، ص14. علي: (جواد)، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط بيروت، 1970م، ج2 ، ص530 – 531.

[2] -Glaser, Punt und die Sudarabischen Reiche in Mitteillungen, der, vordera sia tischen Gesellscha pt 1899, 5. 99.
نقلاً عن علي : (جواد) المرجع السابق،ج2 ، ص 530.

[3]- الهمداني: (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب) صفة جزيرة العرب، دار اليمامة ،الرياض ،1974م، ص64.

وبما أن للكلمة عمقها التاريخي والجغرافي سرعان ما انتشرت لتشمل كل حدود وأقسام اليمن الطبيعية حسب تحديد المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين في العصور الإسلامية المختلفة.

- أهمية موقع اليمن الجغرافية:

تقع اليمن في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، وتشكل في حدودها الطبيعية في بداية الإسلام شبه جزيرة طبيعية متميزة تمثل همزة الوصل ما بين الهند والصين وشرق إفريقيا والمحيط الهندي[1]. وتأتي الأهمية الكبرى لموقع اليمن من كونه يقع على (فرضتي الدنيا) كما يصفها عدد من الإخباريين العرب[2] البحر العربي والخليج العربي آنذاك، مما جعله معبراً للتجارة العالمية إلى بلاد فارس وشرق البحر المتوسط (بلاد الشام) ومصر.

وبلاد الإغريق وروما من جهة، ومع الحبشة وشرق إفريقيا وسيلان والهند والصين وجنوب شرق آسيا من جهة أخرى[3]. هذا الموقع الاستراتيجي التجاري الذي تمثله اليمن، جعلته هدفاً ومطمعاً لغزوات أجنبية متعددة من الشرق والغرب والشمال مرات عديدة[4]، ومن أهمية هذا الموقع فقد أثر في عملية الاختلاط السكاني والحضاري بين اليمن والبلدان التي اتصل بها حيث يظهر ذلك على السواحل ، أو في المناطق اليمنية الداخلية[5] .

[1]- الهمداني: الصفة ، ص65. الحموي :(ياقوت) معجم البلدان، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979م، ج2-ص137. القلقشندي: مصدر سابق ج5 ، ص6. الإصطخري: (أبو إسحاق ابراهيم بن محمد)، الأقاليم ،ط مكتبة المثنى، بغداد، دون تاريخ، ص7. ابن حوقل : (أبو القاسم محمد)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت ، دون تاريخ ، ص29 – 51. يحيى: (لطفي عبد الوهاب)، العرب في العصور القديمة، دار النهضة ط1، 1978م ص91 – 330 – 331. آغا: (جمال شاهر)، جغرافية اليمن الطبيعية ،صنعاء، 1987م، ص7. باوزير: (عبد الله)، تاريخ اليمن القديم، ط صنعاء دون تاريخ ص26.

[2]- المقدسي: (شمس الدين أبو عبد الله محمد)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 2 ،ليدن، 1906 م ، ص97.

[3]- الأصفهاني: (أبو الفرج علي بن الحسين)، الأغاني، مطبعة التقدم ، مصر،1323هـ ، ج20 ، ص134. ابن حبيب: (أبو جعفر بن حبيب ابن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي) المحبر، ط بيروت ،دون تاريخ، ص265 – 266. القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص55.

[4]- الطبري: (أبو جعفر محمد بن جرير) تاريخ الرسل والملوك ، ط دار المعارف ، مصر،1961م ، ج2، ص127. ابن هشام: (أبو محمد عبد الملك) السيرة النبوية ،تحقيق مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري عبد الحفيظ الشلبي ،مطبعة الحلبي مصر ،1936م، ج1، ص71 الحميري:(نشوان بن سعيد) منتخبات في أخبار اليمن ، ط2،دار الفكر،دمشق،1981م، ص149. (علي): جواد، المرجع السابق، ج2، ص631.

[5]- عمارة اليمن: (نجم الدين عمارة) تاريخ اليمن، تحقيق محمد بن علي الأكوع،ط3، مطبعة العلم،1979م، ص134.

كما شكل هذا الموقع الهام منطقة جذب كثافة سكانية كبيرة في الجزيرة العربية على مر العصور[1].

حدود اليمن:

قسم العرب شبه جزيرتهم إلى خمسة أقسام: تهامة والحجاز ونجد والعروض و اليمن[2].وقد تحدّث الإخباريون والجغرافيون العرب والمسلمون في مصنفاتهم كثيراً عن العصور الوسطى في تبيان وتفصيل حدود وأقسام اليمن التي تحتل الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية.

والآن لنستوضح حدود اليمن لنكون على بينة: فيحدّ اليمن من الشرق الخليج العربي ومن الجنوب المحيط الهندي، ومن الغرب البحر الأحمر (القلزم)[3] ويفصل بين اليمن جنوباً وباقي الجزيرة العربية شمالاً خطاً يبدأ من حدود عمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجيرة وتثليث وأنهار جرش وكتنة منحدراً في السراة على شعف عنز إلى تهامة إلى أم جحدم وهي أول حدود اليمن إلى البحر حذا جبل يقال له (كدمل) بالقرب من حمضة[4]. ويحدّد معظم الجغرافيون العرب بداية الحدود اليمنية الشمالية الشرقية من حد بينونة - وهي ليست من اليمن – بين عمان والبحرين[5]، ومما يلي المشرق غرباً رمل بني سعد الذي يقال له يبرين وهو مُنقاد من اليمامة حتى حضرموت[6].

ولم تشر المصادر العربية القديمة إلى حدود اليمن الشمالية بشكل رسمي محدد غير أن هيمنة الدول اليمنية – ممالك اليمن القديمة – الاقتصادية و السياسية و الحضارية قد وصلت إلى أماكن بعيدة شمالاً، وناوأت ممالك اليمن القديمة إمبراطورية الدولة الفارسية على حدود العراق والجزيرة ودول ممالك الشام، بل نستطيع القول أنّ السيطرة اليمنية التجارية

[1]- حتي: (فيليب) تاريخ العرب المطول ،ط بيروت، 1965م، ج1، ص59. آغا :(جمال شاهر) مرجع سابق ص10.
[2]- الحموي:(ياقوت)، مصدر السابق، ج2 ، ص137./ الهمداني: (الصفة) ، ص58. البكري: مصدر سابق، ج1، ص7.
[3]- القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص6. الحموي: المصدر السابق، ج2، ص137. الإصطخري: مصدر سابق، ص7. ابن حوقل: مصدر سابق، ص29. ابن المجاور: (جمال الدين أبو الفتح)،صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكارلوفغرين، مطبعة ليدن،1951م-1954م، ج1، ص39. الزبيدي: (أبو الفيض محمد بن محمد)، تاج العروس، بيروت، 1966م، ج9، ص371.
[4]- الحموي: المصدر السابق، ج5، ص447 – 448.
[5]- الحموي: المصدر السابق، ج5، ص447.
[6]- البكري: المصدر السابق، ج1، ص16. الهمداني: المصدر السابق، ص65.

والسياسية والاقتصادية كانت لا تضاهى على المنطقة الممتدة من الحجاز إلى الشام[1]. ويبدو أن علاقات اليمن الاقتصادية قد فرض الوجود البشري والسياسي والحضاري اليمني على خط الحجاز الشام[2].

أمّا الحديث عن سيطرة ممالك اليمن القديمة على القبائل العربية في وسط شبه الجزيرة العربية وتعيين ولاةٍ لها على هذه القبائل وعلى أهم مدنها في اليمامة ونجد ومكة ويثرب فذلك ما أفاضت بذكره المصادر التاريخية العربية القديمة وغيرها[3]. من خلال ذلك كله نستطيع أن نقول: إن الحدود الشمالية لليمن كانت تتحدد حسب قوة النظام السياسي اليمني وهيمنته على خطوط التجارة في شبه الجزيرة العربية مع العراق والشام، ومدى سيطرته على القبائل في وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها.غير أنه من نافلة القول يجب أن نذكر أن المصادر العربية الإسلامية – تاريخية وجغرافية – أعطت تصوراً للحدود اليمنية الشمالية في فترة بداية سيادة الإسلام على اليمن، آخذةً في اعتبارها الامتداد السكاني المتصل للقبائل اليمنية سواء في تهامة، أو سرواة الحجاز ونجد فالحد الفاصل بين حدود اليمن من جهة تهامة أم جحدم هي قرية بين مساكن الأزد وكنانة[4]، ويذكر ياقوت في معجمه أن موقع (الليث) في أول أرض اليمن[5]. أما في ثروات الحجاز فحد اليمن (يلملم) ثم على ظهر الطائف[6]،حيث يشير البكري وياقوت في معجميهما[7].إلى نزول قبيلة بجيلة اليمنية وقبيلة ثقيف الشمالية العدنانية (حضرة الطائف) واشتراكهما فيها منذ الجاهلية حيث قيام الإسلام.

---

[1]- الطبري: مصدر سابق، ج2 ، ص89 . النويري: (شهاب الدين بن أحمد)، نهاية الأرب في فنون الأدب ،ط دار الكتب المصرية، 1963م ، ج15 ص406– 90. ابن خلدون:(عبد الرحمن بن محمد) المقدمة، ط بيروت، دون تاريخ، ص10. ترسيسي: (عدنان)، اليمن وحضارة العرب، منشورات دار الحياة، بيروت، دون تاريخ، ص10.

[2]- نلسن: (ديتلف)، التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسينين علي، ط القاهرة، 1958م، ص42 – 44 – 147. الأكوع: (اسماعيل بن علي)، اليمن الخضراء، صنعاء، دون تاريخ ، ص33.

[3]- الطبري: المصدر السابق، ج2، ص105. الهمداني: (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب)،الإكليل ، ط بغداد ، 1977م ، ج1، ص504. ابن هشام: مصدر سابق، ج1، ص25 – 117 – 118. ابن الأثير: (عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني)، الكامل في التاريخ، ط بيروت، 1965م،وط ليدن 1874م ، ج1، ص504.

[4]- الحموي: مصدر سابق، ج1، ص250. الهمداني: الصفة، ص65.

[5]- الحموي: المصدر السابق، ج2، ص244.

[6]- ابن حوقل: مصدر سابق، ص29. القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص15. الإصطخري: مصدر سابق، ص7.

[7] البكري: مصدر سابق، ج1،ص90. الحموي : المصدر السابق، ج3،ص205.

ومازالت بجيلة في موطنها حتى عصرنا الحاضر[1]، ثم يمتد خط حدود اليمن شرقاً إلى بلاد خثعم بين بيشة وتربة وما صاقب تلك المنطقة التي نزلتها خثعم منذ العصر الجاهلي[2].

وتوجد اليوم في هذه المناطق خاصة في منطقة تربة والقرى التابعة لها عشيرة البقوم من قبيلة الأزد اليمنية وجبلهم المنيع (حضن)الذي كانت تمتلكه قبيلة قضاعة اليمنية في الجاهلية[3] ويلي خط الطائف تربة جنوباً. سكن الأزد في منطقة السراة المسماة باسمهم سراة أزد شنوءة الذي يعدها ياقوت الحموي في معجمه (مخلافاً باليمن)[4]. ويجعل امتداد أرض شنوءة على محجة مكة إلى عرفة، ويسمي البكري سراة شنوءة بالحجاز الأسود تفريقاً له عن حجاز المدينة.

وللتفريق الجغرافي السابق مورفولوجية : إذ أن كل قسم يعد إقليماً مورفولوجياً له خصائصه المميزة في الارتفاع والمناخ والحياة النباتية[5] ، ويطلق على هذه المنطقة سابقة التحديد اليوم منطقة عسير نسبة إلى (قبيلة عسير) التي تنتسب إلى قبيلة الأزد اليمنية[6]. إلى جانب ذلك تحدد بعض المراجع الجغرافية الحديثة[7] وادي الدواسر كحد شمالي لليمن ومن ثم حدود اليمامة فيبرين مرة أخرى.

وهذا التحديد الجغرافي للحدود الشمالية كان نتاج عوامل تضاريسية مناخية نباتية وسكانية إذ شكّلت اليمن وحدة طبيعية متكاملة ذات خصائص جغرافية متميزة عن باقي وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها. وهذا ما تشير إليه أحدث الدراسات الجغرافية الطبيعية؛ حيث تُعدُّ اليمن من وجهة نظر التقسيم الجغرافي (مصراً مميزاً) يشمل حيزاً جغرافياً يمتد من جبال عسير شمالاً في الحجاز حتى خليج عدن جنوباً، وله خصائصه الجيولوجية والنباتية

---

[1]- ابن بليهد: (محمد بن عبدالله)،صحيح الأخبار عما في بلاد العرب منذ الآثار، ط 2 بيروت، 1972م ، ج2، ص185.

[2]- المقدسي: مصدر سابق، ص88. السهيلي: (أبو القاسم عبد الرحمن)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام، ط القاهرة،1971، ج3، ص252. الواقدي: (محمد بن عمر)، المغازي، ط دار المعارف ، مصر ،1966م ، ج2، ص722. ابن سعد: (أبو عبدالله محمد)الطبقات الكبرى ، ط دار صادر بيروت ،1960م، ج2، ص162.

[3]- الأصفهاني: الأغاني، مصدر سابق، ج21، ص129.

[4]- الحموي: مصدر سابق، ج3، ص205 – 368 – 369 .

[5]- أبو العلا: (محمود طه) جغرافية شبه جزيرة العرب ، القاهرة ، 1965م ، ج1، ص40. الغنيم: (عبد الله يوسف) أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة ، الكويت، 1981م، ص36.

[6]- حمزة: (فؤاد)، في بلاد عسير، ط الثانية الرياض،1968م ، ص85 – 86 – 99.

[7] وهبي: (حافظ) الجزيرة العربية في القرن العشرين ، ط القاهرة 1967م ، وط1956م ، ص41.

والمناخية المميزة[1]، فمرتفعات اليمن الشمالية التي تسكنها عشائر من الأزد في سراة شنوءة (سراة عسير) شكلت إقليمياً مورفولوجياً خاصاً، إذ تعد أكثر ارتفاعاً من جبال الحجاز الشمالية ، حيث يتراوح ارتفاعها بين /1800- 3000 م / عن سطح البحر[2].

كما تهطل الأمطار الموسمية على اليمن، ومنها منطقة عسير بينما تظل المناطق الشمالية من خط الحدود اليمنية بعيدة عن هذه الأمطار؛ ولهذا فإن الخصوبة تنتهي شمالاً عند مدينة الليث على شاطئ البحر، وتؤمن الأمطار الموسمية زراعة الأرض اليمنية ، زراعة منتظمة وتجد فيها خضرة دائمة في أودية خصبة [3].

وقد تنبّه لهذه الخصوبة الجغرافي والمؤرخ اليمني الشهير **الهمداني** حيث ذكر صفة بلاده بـ (اليمن الخضراء لكثرة أشجارها، وثمارها، وأنواع زروعها[4]).

إلى جانب ذلك فقد أُحيط باليمن مناطقُ صحراوية واسعة مع حدودها الشمالية الشرقية خالية من الآبار والسكان والمراعي قفرة لا تُسلك إلا بصعوبة كبيرة[5] .

ومن الجدير بالذكر: أنّ الصراع في منطقة الحدود الشمالية لليمن ظلّ قائماً بين القبائل الجنوبية والشمالية منذ الجاهلية حتى بداية العصر العباسي دون أن يحصل أي تغيير يذكر في هذه الحدود ودليلنا على ذلك أن الوثائق السياسية لم تشر البتة إلى وجود سكاني كبير للقبائل العربية الشمالية في هذه المنطقة [6]. وقد سجّلت المصادر بعد ذلك مدّاً سكانياً لاحقاً للإسلام اتجه جنوباً حيث بدأت عشائر وقبائل شمالية تظهر في مناطق الحدود الشمالية لليمن - سواءً كانت مدناً أم قرى أو مراعي - وتشكل فيها أعداداً كبيرة مثل قبيلة عنز في جرش وقريش في قريتي تبالة ومراغة، وأثر هذا المد السكاني تأثيراً كبيراً على المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين، فتم تحديد الحدود الشمالية لليمن حسب الفترة التي كتبوا فيها كتاباتهم مستجيبين بذلك لأحداثٍ طرأت متأخرة عن قيام دولة الخلافة الراشدة .

---

[1] آغا: (جمال شاهر)، مرجع سابق، ص515.
[2] أبو العلا: (محمود)، مرجع سابق ، ج 1 ، ص40 – 41 .
[3] المسعودي : مروج الذهب ، ج2 ، ص35 . ابن رسته : (أحمد بن عمر)، الأعلاق النفيسة، ط بريل، ط ليدن، 1891م ، ج7 ، ص109 – 112 .
[4] الهمداني : (الصفة) ، ص65 .
[5] ابن حوقل : مصدر سابق ، ص41 . الهمداني : الصفة، ص65. البكري : مصدر سابق ، ج1 ، ص16.
[6] حميد الله : (محمد)، الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلفاء الراشدين، بيروت،1969م، ص128 – 208 ، 242 – 245 .

وتـأثر بذلك التحديد المتأخِّر للحدود الشمالية بعض الذين بحثوا حول تاريخ اليمن في صدر الإسلام فجاء تحديدهم لحدود اليمن بعيداً عن المنطلقات الديموغرافية والبيئية والحضارية ولم يأخذوا بعين الاعتبار التغييرات التي طرأت في فترات لاحقة لقيام الإسلام ، فأسقطوا حدود القرن الرابع الهجري لليمن على حدودها الشمالية في صدر الإسلام . وبناءً على التحديد السابق للجغرافيين والمؤرخين العرب والمسلمين للحدود اليمينة؛ فإن الذي حدث ما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت وعمان وما بينهما - اليمن وفيها التهائم والنجود - واليمن يجمع ذلك كله. وتفصيل المناطق اليمينة باختصار ما يلي : سُراة بجيلة، سراة الأزد (عسير) بلاد خثعم، بلاد مذحج، بلاد فرسان وحكم وعك والأشعرون، ونجران، مخلاف صنعاء مخلاف الجند، حضرموت، الأسعاء (الشحر) مهرة عمان .

وبالتالي فإن هذه المواضع تشملها اليمن (كتب العهود من الخلائف لولاة صنعاء اليمن ومخاليفها وعك وعمان ، وحضرموت)[1]. كما تضم اليمن العديد من الجزر في البحر الأحمر مثل دهلك فرسان ، كمران ، جزر زقر ، جزيرة فاطمة ، جزيرة ميون (بريم) عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وفي البحر العربي مثل جزيرة سقطرة وكوريا موريا ومصيرة ، وتقدِّر المصادر القديمة مساحة اليمن بـ (ثلثي ديار العرب)[2]، وتختلف المراجع الحديثة في تحديد مساحة اليمن الطبيعية في عصرنا الحاضر [3] .

- <u>**تضاريس اليمن :**</u>

تنقسم اليمن تضريسياً إلى الأقاليم التالية :

1- السهول الساحلية التي تنقسم بدورها إلى الأقسام التالية :

أ- السهل الساحلي الغربي لليمن: واشتهر في الكتابات القديمة (بتهامة) أو (الغور) وتمتد تهامة اليمن التي تسمى (بلاد حكم والأشعرين وعك) من منطقة الليث شمالاً إلى باب المندب

---

[1] الهمداني : (الصفة) ، ص59 .
[2] الاصطخري : مصدر سابق ، ص7 .ابن حوقل : مصدر سابق ، ص29 .
[3] ترسيسي : (عدنان)، مرجع سابق ، ص119.الأكوع : مرجع سابق ، ص92.

جنوباً ويحدها غرباً ساحل البحرالأحمر، وشرقاً المرتفعات الغربية حيث تقطع هذه المرتفعات أودية عدة تنتهي إلى البحر الأحمر، ويتركز على هذه الأودية الاستقرار السكاني ، ويتراوح عرض سهل تهامة ما بين 40 - 70 كم[1] .ومن الجدير ذكره هنا أن الهمداني يعد عدن جنوبي تهامة[2]، ويرى القلقشندي أن عدن أعظم المراسي في اليمن وظفار قاعدة بلاد الشحر تهاميتان معتبراً الساحل الجنوبي لليمن من تهائم اليمن .[3]

ب-السهل الساحلي الجنوبي : وهو سهل ضيق يتراوح عرضه حوالي 17كم حيث يتصل بعد طول 57 شرقا برمال الصحراء اليمنيه المعروفة (بالربع الخالي) ويشتمل ثلاثة أقسام رئيسة هي :

1- ساحل عدن .

2- ساحل حضرموت .

3- ساحل ظفار .

السهول الشرقية وتنقسم الى قسمين :

1- الباطنية :التي تقابل تهامة في غرب اليمن، وتمتاز بخصوبتها وسعتها، وتمتد بين مسقط جنوباً ودبا شمالاً، يصب فيها عدة أودية من مرتفعات الحجر الغربي أهمها وادي سمائل ووادي الجزي الزي يصب قرب صحار[4].

2- السهل الساحلي: المطل على الخليج العربي ابتداءً من مدخل الخليج حتى حدود اليمن الشمالية الشرقية عند منطقة (بينونة) ويقع ضمن نطاق السهول [5]الشرقية للجزيرة العربية.

3- المرتفعات اليمنية :

---

[1] المقدسي : مصدر سابق ، ص69 . أبو العلا : (محمود) ، مرجع سابق ، ج3 ، ص27 . الأكوع : مرجع سابق ، ص28-29 .
[2] الهمداني : الصفة ، ص70 .
[3] القلقشندي : مصدر سابق ، ج5 ، ص10-11 .
[4] الدباغ :(مصطفى)، جزيرة العرب، ط1، بيروت 1963م، ج2 ،ص112 .الغنيم :(عبدالله) مرجع سابق،ص44 .
[5] أبو العلا: (محمود)،المرجع السابق،ج1 ص275. الدباغ:(مصطفى) ، المرجع السابق،ج2،ص111.

أ- اقليم المرتفعات الغربية لليمن (السروات)و(الزي) يشكل وحدة طبيعية قائمة بذاتها حيث تمتد من مشارف الطائف شمالاً (سرات بجيلة)لتضم جبال عسير (سراة الأزد)عند خط 20 درجة شمالا إلى جبل العر (شمسان)في عدن جنوبا ،ويتسع امتداد المرتفعات الغربية لليمن نحو الشرق كلما اتجهنا جنوباً، ويزداد ارتفاعها حتى يصل أعلى قممها جبل (النبي شعيب) 30ميلا غرب صنعاء الى 3760م، ويتراوح ارتفاع الجبال اليمنية بين 5000 الى 10000قدم [1].ومن أشهر جبال اليمن هجير في سقطرة والعر وردفان وحرير وجحاف وثمر والكور وصبر والتعكر وريمان وحصن أرياب وضوران وشبام وحضور ومسور المنتاب والمصانع وجبل أبها والحضن وبرط وهيلان ونقم وعيبان وأسبيل ومثوه والعود.[2]

ب-المرتفعات الشرقية لليمن (مرتفعات عمان): تقع هذه المرتفعات شرقي اليمن وتختلف بنيتها عن المرتفعات السابقة، وتأخذ هذه المرتفعات شكل هضبة ارتفاعها (4000قدم) حيث تمتد موازية لساحل خليج عمان من رأس مسندم في الشمال إلى ساحل البحر العربي جنوباً وتنقسم هذه المرتفعات الى ثلاثة أقسام: في الشمال صخور مسندم ويتلوها جنوبا الحجر الغربي حيث تخترق هذه الجبال مجموعة من الأودية الخصبة تصب في سهل الباطنة ويتمثل قسمها الثالث، وهو الجنوبي بكتلتي الجبل الأخضر والحجر الشرقي بالتتابع، وأعلى جبال مرتفعات اليمن الشرقية الجبل الأخضر اذ يبلغ ارتفاعه (3018م) عن سطح البحر[3] .

3-الهضاب اليمنية :أ- الهضبة الشرقية لمرتفعات اليمن الغربية أو ما يسمى في المصادر القديمة نجد اليمن تقع الهضبة الشرقية شرقي المرتفعات اليمنية الغربية، وتنحدر تدريجيا إلى الشرق، وتقطعها عدة أودية إلى الشرق مثل بيشة وتثليث والجوف وإلى الجنوب مثل تبن وأبين اللذين يصبّان في ساحل عدن، ويحد هذه الهضبة شرقا صحراء اليمن، ويبتدئ طول هذه الهضبة من الجبال الجنوبية لليمن المطلة على لحج وأبين، وينتهي في الشمال للإقليم اليمني إلى أعراض نجد تثليث وبيشة وتبالة، ومن أشهر مدن نجد اليمن جرش ونجران

---

[1] الهمداني :الصفة ،ص99. الغنيم: مرجع سابق ،ص36-41.
[2] الهمداني: الصفة ،ص141-142. الأكوع : مرجع سابق ،ص43-44.
[3] يحيى: (لطفي عبد الوهاب)،مرجع سابق ،ص92. الغنيم :(عبدالله) المرجع السابق ،ص45-47.

وصعدة وصنعاء والجند وجبا وجيشان ومنكث وزمار ورداع وردمان وقرن وحصى[1] ومتوسط ارتفاع الهضبة (نجد اليمن 5000قدم) ويزداد الارتفاع فيها تدريجيا نحو الجنوب في منطقة بريم تشتهر الهضبة بالقيعان (الحقول الزراعية المتعددة) وأهم التلال الصخرية شمال الهضبة اليمنية جبال القهر وجبال الوجيد وجبال القارة الواقعة شرق وادي تثليث[2] .

ب-هضاب حضرموت ومهرة: يحدها من الغرب جبال سرو مذحج وحمير والأجزاء الجنوبية من الهضبة السابقة، وتتدرج بالانحدار شرقاً إلى أن تصل إلى ما يقارب من (150م) عند خط طول 57 درجة شرقاً، ويستمر هذا المستوى نحو 250كم إلى أن تصل الحد الجنوبي لجبال اليمن الشرقية في عمان، ويقطع هذه الهضاب وادي حضرموت من الغرب إلى الشرق ويصب بالقرب من سيحوت[3].

ج-إقليم الصحراء اليمنية (الربع الخالي): وهو إقليم واسع شرق الهضبة اليمنية (نجد اليمن) وشمال وشمال شرق هضاب حضرموت ومهرة وغرب مرتفعات اليمن الشرقية في عمان وغرب السهول الساحلية الشرقية لليمن الواقعة على الخليج العربي حيث تنتهي حدودها مع حدود اليمن الشمالية الشرقية و الشمالية، ويقسم إقليم الصحراء اليمنية إلى:

1- صحراء الصيد: تتفرع من هنا الدهناء من ناحية اليمامة ويبرين والفلج لهذا فإن هذه الصحراء تكون شرق أعراض نجد تبالة وبيشة وشرقي نجران و الجوف ومأرب وبيحان[4].

2- الأحقاف: تقع شمال هضبة حضرموت ومهرة ورمالها كثيرة وغزيرة[5].

3- وبار: تشكّل الجزء الشمالي الشرقي للصحراء اليمنية وحدودها الشمالية رمل صحراء يبرين واليمامة والبحرين[6].

---

[1] الاصطخري: مصدر سابق ،ص7. القلقشندي :مصدر سابق ،ج5 ،ص37-40 .
[2] أبو العلا:(محمود):مرجع سابق ،ج2 ،ص39 – ج3، ص29-30 .
[3] أبو العلا: (محمود)، المرجع السابق، ج4، ص23 – 24 – 30. الغنيم: (عبد الله)، مرجع سابق، ص40.
[4] الهمداني: (الصفة)، ص167 – 168. الأكوع: (اسماعيل بن علي)، مرجع سابق، ص41.
[5] ابن حوقل: مصدر سابق، ص44. الحميري: (نشوان بن سعيد)، مصدر سابق ، ص2.
[6] النويري: مصدر سابق، ج10، ص109. الأكوع: المرجع السابق، ص41.

- **المناخ:**

يختلف مناخ اليمن باختلاف أقاليمه التضريسية وفقاً للقرب والبعد عن البحر، والقرب والبعد عن خط الاستواء، وتهبّ على اليمن الرياح الموسمية سواء الرياح الموسمية الإفريقية صيفاً حيث تسقط أمطارها على غرب اليمن أو الرياح الموسمية الشتوية الآسيوية لتسقط أمطارها على شرق اليمن في إقليم عمان و مهرة وحضرموت، ويتركّز هطول المطر في اليمن في فصل الصيف، ويحدد **ابن خرداذبة** الشهور التي تسقط بها الأمطار في العاصمة اليمنية صنعاء وما والاها بشهور حزيران، تموز، آب وبعض أيلول[1] وتشتد درجة الحرارة في التهائم و السهول اليمنية صيفاً بينما تظل درجة الحرارة في المرتفعات والهضاب اليمنية معتدلة[2]. كما أن معدلات الأمطار في سهول تهامة تقل عن المرتفعات، وتسقط الأمطار في المرتفعات أكثر من المناطق الهضبية الداخلية[3].

- **التربة والغطاء النباتي:**

تؤثر الأمطار في التربة اليمنية؛ إذ تزداد الخصوبة تبعاً لزيادة الأمطار والتربة في اليمن في مناطق سقوط الأمطار تربة طمية أو غرينية، وتربة حمراء بنية وبنية صفراء في المناطق الجبلية، وتكونت هذه الأنواع نتيجة للتعرية المائية في الوديان التي تجري مياهها فترة ليست بالقصيرة بعد نزول الأمطار في أقاليم اليمن جميعاً، وهي تربة غنية بخصوبتها[4] ونتيجة لتنوع المناخ في اليمن وتنوع أنواع التربة، تتنوع أنواع النباتات الطبيعية والغلات الزراعية حيث تقوم الزراعة على دلتا الوديان اليمنية الشهيرة، وفي القيعان الزراعية ومدرجات الجبال العالية[5]. ويهمنا هنا ذكر أنواع النبات الطبيعي حيث يُجمِل **الهمداني** ذلك قائلاً:(نبات نبات اليمن بين روض وشجر عرى وعضاة مطعمة وعضاة شوكة وحشائش وزهور وأنوار) وتنمو فيها أكثر حشائش العقار وتنمو أشجار السلم والآراك والحموض والعلاك والصبر وأشجار السنط والأثل والسلم، والقضاب و الغضاة والهجليح في سهول تهامة،

---

[1] ابن خرداذبة: (أبو القاسم عبيد الله)، المسالك والممالك، مكتبة المثنى بغداد، بدون تاريخ، ص156.   ابن رستة: مصدر سابق، ج7، ص109.

[2] المقدسي: مصدر سابق، ص33 – 95.   ابن حوقل: مصدر سابق، ص43.

[3] آغا: (شاهر جمال) مرجع سابق، ص319 – 322.

[4] أبو العلا: (محمود)، مرجع سابق، ج1، ص59.

[5] الهمداني: الصفة، ص243. المجاهد(عبد الله محمد)، أسس الزراعة وانتاج المحاصيل الحقلية في الأراضي اليمنية ،القاهرة، 1980م ص7 .

وتنبت في الصحاري الخزامى والرخامي والسخبر والكماة والجزء الشمالي والشرقي للهضاب اليمنية غني بالنباتات الرعوية وينطبق ذلك على هضاب عمان وسفوح الجبال فيها[1]

.

- **وديان اليمن:**

1- الوديان التي تنبع من المرتفعات اليمنية الغربية إلى سهول تهامة وتصب في البحر الأحمر:

- وادي يلملم: هو الحد الشمالي للأودية اليمنية، ويتلوه جنوباً أودية عديدة أهمها وادي مور – ميزاب تهامة الأعظم، وتلتقي فروع مور العديدة بين كعيدنة وبلاد الشرق لتروي تلك الأراضي الشاسعة، ويصب مور في البحر الأحمر شمال اللحية[2]، ثم يتلو مور جنوباً وادي سردد ورأسه أهجر شبام أقيان حيث يسير في أودية متعددة حتى يصل لمنطقة المهجم فيسقيها وما حولها إلى أن يصب في البحر[3]، ومن الأودية المهمة في هذه المنطقة وادي سهام ووادي رمع، والأول يبدأ من منطقة نقيل السود جنوب غربي صنعاء إلى أن يصل إلى منطقة الكدراء وواقر، فيسقي تلك الأراضي، ويخرج جنوب مدينة الحديدة إلى البحر الأحمر[4] .

أما وادي رمع فهو وادٍ حارٍّ ضيقٍ يبدأ من أشراف جهران، ويسلك بين جبلان المركبة وجبلان ريما، ثم يدخل شمال زبيد، فالبحر الأحمر[5]. ويعد وادي زبيد من أبعد أودية هذه المنطقة يبدأ من منطقة ذي جذب وأشراف وشرعة الغربية وسحمر والشملال.، وتخرج هذه

---

[1] المجاهد: (عبد الله)، مرجع سابق، ص405 – 407.

[2] الهمداني: الصفة، ص75 – 123 – 124. الأكوع: مرجع سابق، ص50.

[3] الهمداني: الصفة، ص123.

[4] الهمداني: الصفة، ص122. الويسي: (حسين)،اليمن الكبرى، ط القاهرة، 1962م، ص20.

[5] الهمداني: الصفة، ص122. الأكوع: المرجع السابق، ص49.

الروافد إلى حمض، فتتلقى سيل السحول وبلد الكلاع ويسقي هذا الوادي جميع الأراضي التي تحف به، ثم ينتهي إلى البحر[1].

أما وادي نخلة فيبدأ من منطقة قتاب، وترفده أودية فرعية عديدة تلتقي مياهها في منطقة الموكف ثم وادي نخلة، ومن الشمال جبال شرعب الشمالية والغربية التي تصب في وادي نخلة ومنها إلى حِيث، ثم إلى الصحارى، فالبحر[2]، وبالنسبة لوادي رسيان الذي يبدأ من الجند وشمال جبل صبر- حيث ترفده أودية فرعية متعددة - إلى أن يصل إلى أرض شرعب فتجتمع جميع مياه رسيان حتى يلتقي بالحسيد، ويصبان في بلاد موزع شمال المخا[3]، أما وادي الحسيد ووادي حرازة فالأول يأتي من غرب جبل صبر وجبل سامع، وعن يمنه الجيزية، وعن شماله برداد - ما بين جبلي صبر وذخر- حتى يصل مدينة مخا فالبحر الأحمر[4]، وبالنسبة لوادي حرازة الذي يبدا من جبال المطالع يسير عبر مناطق متعددة إلى أن ينتهي إلى الجريبة فالبحر[5].

2- الأودية اليمنية التي تسيل من المرتفعات الغربية إلى البحر العربي (خليج عدن):

تخترق هذه المنطقة اليمنية أودية عديدة، وهامة تمتاز بغزارة مياهها وإروائها لمساحات كبيرة من الأراضي الزراعية، مما جعل المناطق المحيطة في هذه الأودية مستقراً لتجمعات سكانية كبيرة. ومن أهم أودية هذه المنطقة وادي أديم ووادي أتحم (الدار)[6] من أودية السكاسك الكندية، فيبدأ الوادي الأول من منطقة ذبحان وقلعة سودان، وينتهي إلى البحر العربي شرقي السقيا، أمّا وادي أتحم فإنه يرد العارة والعميرة، ويمده من شرق وادي شعب و يلتقيه جنوب طور الباحة ووادي معبق، فيروي أراضٍ يمنية شاسعة تزرع بأنواع متعددة من المزروعات، ويعدّ وادي تبن من أهم أودية المرتفعات الغربية اليمنية التي تصب في

---

[1] الهمداني: الصفة، ص120 – 122.
[2] الهمداني: الصفة، ص 130 – 132.
[3] الهمداني: الصفة، ص129 – 130. الأكوع: مرجع سابق، ص 47 – 48.
[4] الهمداني: الصفة، ص127 – 128.
[5] الهمداني: الصفة، ص127.
[6] يسمى اليوم وادي معادن.

البحر العربي حيث يتفرع إلى ثلاثة فروع كل فرع يتخذ اسماً خاصاً به وهم: ورزان السودان، تبن.

أما ورزان فيبدأ من شرق جبل صبر وبلاد الأشعوب ماراً ببلاد الأعبوس وحيفان وجنوب شرق الجند.

وبالنسبة لوادي السودان الفرع الثاني لوادي تبن فينطلق من منطقة الثجة من جبل التعكر حيث ترفده عدة أودية أخرى تجتمع شعابه المتعددة في أعلى وادي خنوة، ثم إلى وادي السودان الأعلى وشعابه إلى السودان الأسفل، ويجتمع بأسفل ورزان، ثم في كرش، ومن ثم يبدأ وادي تبن من أشراف النجد الأحمر بمخلاف نعيمة ترفده أودية متعددة، ثم يلتقي مع الفرعين السابقين (ورزان والسودان) أعلى وادي لحج ويسمى تبن، ويتفرع وادي تبن بعد ذلك شمال الحوطة (عاصمة محافظة لحج حالياً) إلى فرعين الوادي الصغير، والوادي الكبير، وينتهيان في خليج عدن[1]. وينطلق وادي أبين (بنا) بفرعيه الغربي، والشرقي، حيث يبدأ الفرع الغربي من ذي حيفان ونجد قيظان، وترفده على طول امتداده، روافد متعددة حيث يجتمع في وادي ثريد. أمّا الفرع الشرقي فيبدأ من منطقة سد طمحان ومدينة يريم، ورعين ماراً بمناطق متعددة، وتلتقي كلّها فيما بين الربيعتين، ويدخل وادي أبين فيلقاه وادي حطيب من يافع فيسقي أراضي دلتا أبين حتى البحر العربي[2].

3- الأودية التي تقطع الهضبة اليمنية الشرقية (نجد اليمن) وتصب في الربع الخالي (الصحراء اليمنية):

ذكر الجغرافيون أسماء أودية عديدة تخترق الهضبة الشرقية اليمن، وتصب في الربع الخالي بعضها أودية رئيسة هامة، وبعضها فرعية. وسنحاول التعرف على الأودية الهامة التي لها أهمية اقتصادية و سكانية دون الدخول في التفصيل الجغرافي. من هذه الأودية وادي

[1] الهمداني: الصفة، ص132. الدباغ: (مصطفى)، مرجع سابق، ج2، ص36.
[2] الهمداني: الصفة، ص139. الأكوع: مرجع سابق، ص52 – 53.

جردان، مرخة حريب و بيحان ومصادر مياهها من سرو حمير وسرو مزحج[1]، ويعدّ ميزاب اليمن الشرقي (مأرب) أعظم أودية المشرق وشعابه، وفروعه كثيرة عديدة ومتنوعة في مصادر مياهها تكون هذه الوديان جميعها سيول وأودية أذنة، وتفضي إلى موضع سد مأرب الشهير[2]، إلى جانب ذلك هناك أودية ما بين مأرب ،والجوف كوادي العوهل الأعلى والعوهل الأسفل ، والرضراض ووادي الخارد ومصادره من فروع مختلفة من خولان شرقي صنعاء وغيرها، حيث تلتقي جميعها في منطقة المناحي، ثم يصب بعمران من أرض الجوف.

ويذكر الجغرافيون أعداداً أخرى في هذه المنطقة لها أهمية كبيرى في الحياة الزراعية مثل وادي خبش ووادي المراشي ووادي المنبج ووادي خب الذي يعد من أهم الأودية الواقعة ما بين الجوف ونجران، ثم وادي نجران الشهير بفروعه الثلاثة الذي يسير إلى مسافات طويلة في مواضع جغرافية متعددة من الهضبة اليمنية الشرقية حتى يصل إلى منطقة شوكات فيقوم بإروائها وينتهي في صحراء الربع الخالي[3]، ثم نجد بمجاورة هذا الوادي وادٍ آخر هو وادي حبونة الذي يقع بين نجران وتثليث ويصب أيضاً في صحراء الربع الخالي[4]، ويعتبر وادي تثليث الذي يقع جنوب شرق جرش من أودية بلاد(مذحج) وبه كان مسكن عمرو بن معد يكرب الزبيدي المشهور في التاريخ الاسلامي[5]. أما وادي بيشة تقوم مدينة جرش عند بدايته وعلى هذا الوادي تقع مدينة بيشة التي يصفها ياقوت الحموي بأنها: قريةٌ غنّاءٌ في وادٍ كثيرَ الأهل من بلاد اليمن[6]، ويعدّ هذا الوادي من أخصب وديان اليمن. وله روافدٌ عديدةٌ هامةٌ ويبلغ طوله أكثر من 450كم[7]. وإلى جانب هذا الوادي تسيل أودية أخرى مجاورة له، مثل وادي رنية ، ووادي تربة الذي تشتهر فيه زراعة النخيل، والزروع المتنوعة والفاكهة، وهو آخر الأودية اليمنية شمالاً، وينبع من مرتفعات اليمن الغربية، وتقع عليه مدينة تربة التي يعدها السهيلي أرضاً لقبيلة خثعم اليمنية على هذا الوادي، وهي في الجنوب الشرقي لمدينة

[1] الهمداني: الصفة ،ص146. الأكوع: المرجع السابق، ص 54.
[2] الهمداني: الصفة، ص47. الأكوع: المرجع السابق، ص53 – 54.
[3] الهمداني: الصفة ، ص163وما بعدها. حمزة :(فؤاد)، مرجع سابق، ص167 – 168.
[4] الهمداني: الصفة، ص166. حمزة: (فؤاد)، المرجع السابق، ص168.
[5] الهمداني: الصفة، ص253 – 387. البكري: مصدر سابق، ج1، ص9 – 90 – 305.
[6] الحموي: (ياقوت)مصدر سابق،ج1، ص529.
[7] حمزة: (فؤاد)، المرجع السابق، ص55 – 56. خليف: (يوسف)، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط2 دار المعارف، مصر1959م، ص83. وهبي: (حافظ)، مرجع سابق، ص36.

الطائف، وتبعد عنها(90 ميلاً)[1]. والأودية السابقة جميعها من مرتفعات اليمن الغربية خاصة الأجزاء الشمالية منها، وتكون مصبات وديان تثليث، بيشة ورنية التي تتجه شمالاً في منطقة عسير وادي الدواسر نفسه الذي يصب في الربع الخالي[2].

4- الأودية اليمنية التي تصب في البحر العربي:

يذكر الجغرافيون أسماء عدد كبير من الأودية اليمنية التي تصب في البحر العربي منها وادي سنام، ميفعة، وحجر الذي يعد أهم وادٍ من الأودية السابقة وتشكل دلتاه منطقة زراعية خصبة تنبع هذه الأودية جميعها من هضبة حضرموت الجنوبية[3]. كما ويعد وادي حضرموت من أهم أودية اليمن التي تصب في البحر العربي وأطولها ويجري من الغرب إلى الشرق، ويبلغ أقصى اتساع لمجراه حوالي (40 ميلاً) ويمتاز بقرب مخزون المياه من سطحه، بالإضافة إلى تربته الغرانيتية الصالحة للزراعة، فسمح ذلك بالاستقرار السكاني بشكل كثيف على طول مجراه، وتعد مدينة شبام وسيئون وتريم أهم مدن وادي حضرموت، وتمد وادي حضرموت روافد عدة مثل وادي عمد ودوعن والعين ووادي هينن والذهب، ويطلق على الجزء الأخير من وادي حضرموت، والمتجه جنوباً وادي السيلا الذي يصب قرب ميناء سيحوت[4] كما ويعد وادي الجزع أهم أودية قبيلة مهرة اليمنية، ويصب في البحر العربي قرب قرية الغيضة[5].

5- أودية عمان من الجنوب إلى الشمال:

من أودية عمان الداخلية التي تنبع من مرتفعات عمان وتصب في صحراء الربع الخالي وادي العين ووادي الأسود ووادي العميري ووادي مسلم[6]، وهناك أودية كبيرة أخرى في عمان مثل وادي سمايل الذي ينبع من جبال الحجر الغربي، ويصب في منطقة الباطنة شمال

---

[1] السهيلي: مصدر سابق، ج4، ص252. الهمداني: الصفة، ص296. الحموي: (ياقوت)، المصدر السابق، ج2، ص21.
[2] وهبي: (حافظ)، مرجع سابق، ص50. حمزة: (فؤاد)، المرجع السابق، ص26.
[3] الدباغ: (مصطفى)، مرجع سابق، ج2، ص53. أبو العلا: (محمود)، مرجع سابق، ج4، ص32 – 34.
[4] بافقيه: (محمد عبد القادر)، تاريخ اليمن القديم، ط بيروت ، 1973م، ص50 – 51.
[5] أبو العلا: (محمود)، المرجع السابق، ج4، ص32.
[6] الدباغ: (مصطفى)، المرجع السابق، ج2، ص113.

مدينة مسقط في خليج عمان[1] ووادي حلفين، ووادي عندام، ويصبان جنوباً على خليج جزيرة مصيرة[2] ثم وادي الجزي، وهو من أودية جبال الحجر الغربي، ويصب في منطقة الباطنة[3] بالقرب من مدينة صحار على البحر العربي (بحر عمان).

- **انتشار قبيلة الأزد في بلاد اليمن خلال القرن الأول الهجري:**

وهنا لن أتطرق إلى التوزع الجغرافي لجميع القبائل اليمنية في بلاد اليمن في فترة البحث لأن ذلك سيأخذ وقتاً كبيراً، ويضيف تفاصيل نحن في غنى عنها لذلك آثرت أن أقصِر عملي على توزع الأزد في اليمن إلى جانب بعض القبائل اليمنية الأخرى التي شاركت الأزد في سكنها لبعض المناطق.

من هنا نجد أن أبي عبد الله البكري يقسم مرتفعات الحجاز إلى حجازين: حجاز الأسود وحجاز المدينة، ويعتبر الحجاز الأسود هو (سراة شنوءة)[4]وتنقسم هذه السراة بدورها إلى سروات صغرى تابعة لقبيلة الأزد اليمنية، حيث تشمل سراة زهران من الأزد كل من (دوس وغامد و الحر) سراة الخال لبارق ولشكر سراة ناه سراة الحجر إلى الأزد، فظهر الإسلام والأزد أهلها وسكانها[5]. ويحدد البكري منازل الأزد (بأنها السراة) وهي أودية مستقبلة مطلع الشمس بتثليث وتربة وبيشة وأوساط هذه الأودية لخثعم[6]، وتبدأ سراة الأزد من الشمال من حدود سراة بجيلة المتصلة بالطائف وتنتهي عند مدينة جرش جنوباً[7]، ويطلق على هذه المنطقة – سابقة التحديد - اليوم عسير[8] وتنحصر سارة الأزد عسير بين خطي الطول 40درجة و 43درجة شرقاً وخطي العرض 18درجة و 21درجة شمالاً[9]. بل إن تحديد ياقوت الحموي للحدود الشمالية لمخلاف شنوءة التي تتصل مباشرة بعرفة جنوب مكة يزيد

---

[1] الأكوع: (اسماعيل بن علي)، مرجع سابق، ص138. الغنيم: (عبد الله بن يوسف)، مرجع سابق، ص46.
[2] الويسي: (حسين)، مرجع سابق، ص5. الدباغ: (مصطفى)، المرجع السابق، ج2، ص110.
[3] الغنيم: (عبد الله)، المرجع السابق، ص46.
[4] البكري: مصدر سابق، ج1، ص13.
[5] البكري: المصدر السابق، ج1، ص63.
[6] البكري: المصدر السابق، ج1، ص90.
[7] الهمداني: الصفة ، ص260.
[8] حمزة: (فؤاد)، مرجع سابق، ص85 – 86 – 99.
[9] اعتمدنا في تحديد خطوط الطول والعرض في سراة الأزد على خارطة للجزيرة العربية أعدت من قبل مصلحة المساحة الجيولوجية الأمريكية، وشركة النفط النفط العربية الأمريكية نسخت وطبعت من قبل إدارة المساحة العسكرية بدمشق عام 1964م.

من خطوط الطول والعرض لسراة الأزد[1]، وتحدد المراجع اليمنية الحديثة حدود بلاد غامد وزهران (أحدى أهم مناطق عسير اليوم) الشمالية والغربية رنية وتربة والطائف شمالاً والطائف والليث غرباً[2] مما يعني أن الحدود القديمة لسكان القبائل ما تزال تحافظ على شكلها شكلها إلى حد بعيد في هذه المنطقة.

وأهم مناطق الأزد هي:

أبيدة أزدية بين تهامة واليمن[3] ثروق (بروق) قرية عظيمة لقبيلة دوس الأزدية وموضع يعرف بحجرة دوس[4] ثم أم جحدم قرية بين كنانة والأزد[5] منطقة الثني من شن[6] ثم قبيلة البقوم الأزدية في موقع تربة[7]؛ ويذكر عدداً من الإخباريين العرب بأن مدينة جرش الشهيرة استراتيجياً واقتصادياً ضمت قبائل متعددة أشهرها: خثعم والأزد[8]؛ ويذكر **ياقوت** في معجمه أنَّ منطقة الحز لبني الحارث (الغطاريف من الأزد[9]).

ولهم أيضاً قنوناً من أودية السراة يصب إلى البحر[10] وذي الخلصة كانت لدوس[11] ثم حباشة سوق العرب بناحية مكة(أكبر أسواق تهامة) وهي من صدر قنونا أرضها لبارق من الأزد[12]، وتشير المراجع التاريخية الحديثة إلى أن (تربة) والقرى التابعة لها تعد مركزاً لعشيرة البقوم من الأزد وجبلهم المنيع حضن؛ أمّا في مرتفع وادي رنية فمناطق تراد والعقيق والمشورة مياه لغامد ومنبع وادي رنية الأصلي من غامد أما وادي تربه فمنبعه من

---

[1] الحموي: (ياقوت)مصدر سابق، ج3، ص368 – 369.
[2] الزهراني: (علي بن صالح)، بلاد غامد والزهران، ط1، بيروت، 1971م، ص4 – 7 – 11.
[3] الحموي: (ياقوت)، مصدر سابق، ج1، ص85.
[4] الأصفهاني: (أبو الفرج)، مصدر سابق، ج12، ص51.
[5] الهمداني: الصفة، ص65. الحموي: المصدر السابق، ج1، ص250.
[6] الأصفهاني: المصدر السابق، ج19، ص95.
[7] الأصفهاني: المصدر السابق، ج21، ص129.
[8] ابن هشام: مصدر سابق، ج4، ص234. القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص41.
[9] الحموي:(ياقوت)،المصدرالسابق،ج2 ،ص252.
[10] الأزرقي:(محمد بن عبدالله بن أحمد)،أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ،تحقيق رشدي الصالح ملحسن، ط الاندلس، مدريد ،دون تاريخ ،ج1،ص191.
الأصفهاني: المصدر سابق، ج12،ص52 . الحموي :(ياقوت)،المصدر السابق ،ج4 ،ص 409 .
[11] ابن سعد: مصدر سابق، ج8، ص155.
[12] البكري: مصدر سابق، ج2، ص418. الأزرقي: المصدر السابق، ج1، ص191.

علوة من ديار زهران[1]، ويجعل اليعقوبي رنية من مخاليف اليمن[2]، ويحدد الهمداني مناطق شكر وغامد ودوس من الجنوب إلى الشمال عن باقي مناطق الحجر من الأزد وادي ريما وهو وادٍ ذو عيون كثيرة من صدور ترج ثم يمح وهي أقصى حد بلاد الحجر ثم يقطع بين الحجر وبلد شكر بطنان من قبيلة خثعم فقطعاه إلى تهامة ثم بلد شكر سرري ثم غامد ثم بلد النمر ثم بلد دوس من وراء ذلك من بلد بجيلة[3]؛ وما تزال قبيلة دوس الأزدية منذ الجاهلية إلى اليوم في منازلها في الحجاز الجنوبي الواقع في منطقة زهران[4].

ويُفصّل **الهمداني** سكن عشائر الأزد في منطقة عسير دون الإشارة إلى ملكية بعض المناطق القديمة التي كانت أصلاً تعود إلى ملكية الأزد؛ ولهذا فإننا سنتتبع فقط ملكية عشائر الأزد أيام الهمداني في كتابه الصفة؛ حيث يحدد مساكن بطون الأزد في أعالي حلى وعشم لألمع ويرفي ابنا عثمان العرف وأيد وحضر قرى للحجر وشمال بلد الحجر بلد ألوس والفزع من خثعم ومن الشرق ما جاور بيشة من بلد خثعم وغور بلد الحجر بلد بارق وآل عبيدة من الأزد.

ومن بلاد حجر أيضاً وادي عبل وباحان ووادي زنوب، ثم قرية الرهوة ثم واديا سدوان وتنومة وقرية الأشجان الكبيرة التي تلي قرية الجهرة في الكبر، و الجهوة ثم وادي نيحان وقرية زنامة العرق ووادي آيد، ثم قرى الباحة والخضراء وحلبة ووادي ريما ذو عيون كثيرة من صدور ترج ثم يمح وهي أقصى حد الحجر، وبحذاء بلد الحجر أعلى ترج وجوانب بيشة التي تلي السراة فيها قرية مما يجاور بيشة يقال لها نقة الحجر والصحن هي مراعٍ لبني شهر بطن من بطون الحجر الأزدية[5] ثم تندحة وهي العين من أودية جرش وفيها وفيها أعناب وآبار سكانيها بنو أسامة من الأزد[6]. ويشير ابن خلدون إلى سكن بني ذهل بن مزيقيا من الأزد بنواحي نجران[7]؛ أما أوطان قبيلة عسير الأزدية[8] إلى رأس تية أبها، الدارة

---

[1] حمزة: (فؤاد) مرجع سابق، ص26 – 37 – 48 – 170.
[2] اليعقوبي: (أحمد بن يعقوب)، تاريخ اليعقوبي، ط دار صادر، بيروت، 1960م. ج 1، ص201.
[3] الهمداني: الصفة ، ص261 – 262.
[4] ابن بليهد: مصدر سابق، ج2، ص185 – 186.
[5] الهمداني: الصفة، ص260 – 262.
[6] الهمداني: الصفة، ص257.
[7] ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، طبعة بولاق، 1284هـ ،ج2،ص55.
[8] الهمداني: الصفة، ص256.

الدارة الفتيحا اللصبة، الملحة، طبب أتاسة، عبل، المغوت، جرثة والحربة، والإبداع هذه أودية عسير كلها وتمتد أغوار قبيلة عسير الأزدية إلى ناحية أم جحدم فالذبية والساقة ورأس العقبة (عقبة ضلع) ومن جرش إلى رأس العقبة ثم إلى سبتين ثم إلى عفرانين وإلى القوائم فأم جحدم[1] ويجاور الأزد من الشرق خثعم، ومذحج ومراد، وهمدان، وابن الحارث، ويجاورهم في غربهم بنو كنانة وبنو عك ومن الجنوب تتصل ديارهم بديار همدان وحمير[2]. ويذكر **الهمداني** في صفة الجزيرة أن حكم(الأزدية) سكنت منطقة تهامة مجاورة قبيلة الأشاعرة وعك[3]، ويعتبر **اليعقوبي** منطقة بيش من سكن الأزد[4]؛ كما شاركت الأزد قبيلة خولان وكنانة بساحل عثر وأوديته[5]؛ لكي نفهم تفسير كثير من الأحداث التاريخية وتحليلها لقبيلة الأزد قبل الإسلام وبعده لا بد لنا أن نتعرف على التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في اليمن قبل الإسلام باعتبار أن هذه القبيلة جزء هام من هذا المجتمع، وأن تاريخها مرتبط ارتباطاً عضوياً بالتطورات التي الحديثة في هذا المجتمع قبل الإسلام.

[1] الهمداني: الصفة، ص256 – 257.
[2] علي: (جواد)، مرجع سابق، ج4، ص185.
[3] الهمداني: الصفة، ص57. البكري: مصدر سابق، ج1، ص7.
[4] الحموي: (ياقوت)، مصدر سابق، ص230.
[5] الهمداني: الصفة، ص76. ابن خرداذبة: مصدر سابق، ص148.

-الفصل الثاني-

- أوضاع اليمن الاقتصادية والاجتماعية قبل الإسلام.
- الأوضاع السياسية في بلاد اليمن القديمة.
- عوامل اضمحلال الحضارة اليمنية.

أ - تدهور تجارة اليمن.

ب- تدهور الزراعة وأجهزة الري الصناعي.

ت- تدهور النظام السياسي.

ث- الصراع الفكري والديني.

1- أوضاع اليمن الاقتصادية والاجتماعية قبل الإسلام:

إنّ الباحث في تاريخ اليمن القديم يقف أمام مشكلة حقيقية في إيجاد شكل محدد من أشكال العلاقات الانتاجية في المجتمع اليمني قبل الاسلام[1]، ورغم محاولات بعض الباحثين والمؤرخين في جعل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لليمن القديم تمرُّ عبر بوابة التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية المعروفة وهي المشاعية العبودية الاقطاع[2]؛ إلا أنه هناك عدة أسئلة تُدارُ في عقل القارئ، وهناك إشكالات حول مثل هذه التطورات منها: وضع العبيد في اليمن القديمة ودورهم الانتاجي وانعدام الملكية الخاصة للأرض، وهذا برأي عدد كبير من المؤرخين يعد المفتاح لفهم الشرق كله، وعلى هذا الأساس يفسر تاريخه السياسي والديني. ويعزون عدم نشوء ملكية خاصة للأرض، أو ملكية إقطاعية إلى المناخ والتربة وإلى أن الشرط الأول هنا في شبه الجزيرة العربية بشكل عام وبلاد اليمن بشكل خاص وجود ما يعرف بالري الصناعي وهذا الري هو شأن المشاعات، أو الأقاليم أو الحكومة المركزية[3]. وتَردُ آراء عند بعض الباحثين في تاريخ اليمن: أن المجتمع اليمني قد مرّ بمرحلة المشاعية كأسلوب للإنتاج لفترة طويلة من الزمن، حيث أضحت الأرض ملكاً مشاعياً للقبيلة أو العشيرة، والمرحلة السابقة هي ما تسمى (بالبربرية) وقد مرّت بها شعوب الشرق ومنها اليمن، ومن سماتها بداية تربية الماشية الزراعة[4]. ويتفجر نظام المشاعية في اليمن بسبب تقسيم العمل (الرعي، الزراعة، الحرف) ونمو الإنتاج في جميع الفروع وزيادة كمية العمل. ظهرت الحاجة الماسة إلى قوى انتاجية جديدة وإلى أهمية التبادل التجاري سواء في الداخل أو الخارج، وتحولت معظم ملكية المشاعات إلى ملكية المعبد[5] أو الأقاليم أو الدولة[6] ولا يعني

[1] مروة: (حسين)، النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفارابي، بيروت، 1978م، ج1، ص142.

[2] نصر الله: (محمد علي)، تطورات نظام ملكية الاراضي في الاسلام، بيروت، 1982م، ص29 – 31 – 36. نخبة من المفكرين: دراسات في تاريخ الثورة اليمنية، عدن، دون تاريخ، ص11 – 16.

[3] ماركس – انجلز: رسائل مختارة، ترجمة الياس شاهين، موسكو، 1982م، ص69.

[4] انجلز – (فردريك): أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ترجمة الياس شاهين، موسكو، دون تاريخ، ص29 – 32.

[5] انجلز: المرجع السابق، ص210 – 212 – 215 – 216.

[6] انجلز: المرجع السابق، ص69.

يعني ذلك انتفاء الملكية المشاعية نهائياً. إذ تزامنت مع المرحلة الجديدة التي مر المجتمع اليمني آنذاك[1].

ولهذا فقد أضحت ملكية غالبية الأراضي تعود للملك وأقربائه إلى كبار ملاّك الأراضي من (الأذواء، الأقيال، الكبر، أو الكبير) وللمعابد التي كانت بدورها تُعفى من بعض الأوقات من الضرائب بل وتشترك أيضاً في التجارة الداخلية والخارجية التي تعود عليها بأرباحٍ طائلةٍ وكان أكثر الكهّان من الأسر الارستقراطية في المجتمع اليمني كما برزت أيضا فئة كبار التجار مالكي الأموال[2]، أما الفئة المُستغلّة فتشكلت من العبيد المرتبطون بالأرض وفئات اجتماعية أخرى أُطلق عليها تسميات يمنية قديمة مثل فئة الـ(الأدم ، غبر س، امي) هذه الفئات تتميز عن العبيد بأن لها حرية التنقل والعمل بعكس العبيد المرتبطين بالأرض وتظهر أيضاً فئة الأجراء التي تعد أحسن حالاً من الفئتين السابقتين[3]، كما وجدت فئة الفلاحين والمزارعين الصغار[4] وفئات الرعاة والصناع والحرفيين[5] وصغار التجار[6].

ومن أجل تمويل الدولة واحتياجاتها فرضت الضرائب الجائرة على الفئات الاجتماعية الفقيرة في المجتمع اليمني القديم من الفلاحين وصغار المزارعين والتجار وسائر الفئات الأخرى وكانت هذه الضرائب تدفع إما نقداً أو عيناً[7]. وقد عانت الفئات اليمنية القديمة المُستغلّة كثيراً من الظلم والاضطهاد عند جبايتها ناهيك عن السخرة التي فرضتها السلطة على المواطنين للعمل في الأراضي الزراعية وفي بناء المشاريع الزراعية الكبرى مثل(سد مأرب) وغيره من السدود الهامة في مدينة يحصب وصُعدة[8] وفي بناء القصور والمعابد والحصون[1]. وحسب تأكيد المصادر القديمة والمراجع الحديثة لا نشك في أن المجتمع اليمني القديم قد أصبح مجتمعاً طبقيا وجدت فيه طبقات تملك وتستأثر بالثروة والجاه دون أن تبذل أي جهد يذكر في عملية الإنتاج بينما ظلت القوى الاجتماعية المُستغَلّة من الفئات الفقيرة في مرتبة

---

[1] نصر الله: (محمد علي)، مرجع سابق، ص36. يحيى : (لطفي عبد الوهاب)، مرجع سابق، ص291.

[2] علي: (جواد)، مرجع سابق، ج2، ص110 – 112. نصر الله: (محمد علي)، مرجع سابق، ص29 – 30 – 36. بافقيه: (محمد عبد القادر)، مرجع سابق، ص214 – 215. نلسن: (ديتلف)، مرجع سابق، ص133.

[3] الهمداني: الصفة، ص 226 – 227. مروة: (حسين)، مرجع سابق، ج1، ص200 – 201.

[4] علي: (جواد)، المرجع السابق، ج2، ص110 – 111. نصر الله: (محمد علي)، المرجع السابق، ص34 – 35.

[5] مروة: (حسين)، مرجع سابق، ج1، ص179.

[6] علي: (جواد)،المرجع السابق، ج2، ص110.

[7] ابن سلام: (أبي عبيد القاسم)،الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، ط الأولى مكتبة الأزهر، القاهرة، 1968م، ص707.

[8] الهمداني: الصفة، ص215 – 416. الحداد: (محمد بن يحيى)، تاريخ اليمن السياسي العام، القاهرة، دون تاريخ، ج1، ص55.

اجتماعية دنيا لا تحصل من إنتاجها إلا على الشيء اليسير، وتعيش في ظروف اجتماعية بائسة[2]. **هذا** وقد شكلت الزراعة، والتجارة الأساس المادي، والروحي (الدولة ومؤسساتها وتشريعاتها، الثقافة والدين) للحضارة اليمنية القديمة منذ بداية التاريخ المكتوب في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، فالمناخ والتربة ساعدا على قيام زراعة أصيلة في اليمن في الأودية والمدرجات الجبلية وخلف السدود، وأنشأت المشاريع الإروائية الاصطناعية الكبرى بواسطة الدولة كسد مأرب الشهير[3]، والزراعة في اليمن لم تكن بغرض زراعة المحاصيل الحقلية والبستانية الغذائية فقط، بل قامت إلى جانب ذلك الزراعة التي تخدم التجارة مثل المر واللبان والبخور وغيرها[4]، وقد ساعد الموقع الجغرافي اليمني الوسط من الشرق والغرب على أن تشغل اليمن دوراً بارزاً في حركة التجارة العالمية آنذاك[5]، ووصلت التّجارة والتجّار اليمنيون إلى الهند، وسيلان والصين والحبشة وسواحل إفريقيا الشرقية والجنوبية، وإلى العراق والشام وبلاد الاغريق وروما، وجَنَتْ اليمن من وراء ذلك أموالاً طائلة انعكست هذه الثروات الضخمة بشكل إيجابي في بناء المنشآت العمرانية الضخمة مثل بناء السدود الحصون، القلاع، القصور والمعابد وغيرها[6].

ولهذا فقد بلغت الحضارة اليمنية القديمة شأواً كبيراً بمقارنتها مع الحضارات الأخرى التي عاصرتها كما تشير العديد من المصادر التاريخية والمراجع الحديثة[7].

2- الأوضاع السياسية في بلاد اليمن القديمة

حقيقة القول أنّ: نظام الدولة السياسي في اليمن قديم قدم الحضارة اليمنية نفسها، وأنّ هذا النظام جاء نتيجة تطور المجتمع اليمني الاقتصادي والاجتماعي والسياسي عبر قرون ما قبل الميلاد وبعده حيث تشير المصادر والمراجع قديمها وحديثها إلى قيام دول وممالك يمنية قديمة. مثل معين وحضرموت[8] وسبأ وأوسان[1] وقتبان وحمير، وهذه الأخيرة كانت آخر

---

[1] السهيلي: مصدر سابق، ج1، ص63. الحموي: (ياقوت)، مصدر سابق، ج4، ص395.

[2] ابن عبد ربه: (أحمد بن محمد)، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان ،المكتبة التجارية الكبرى، دون تاريخ، ج3، ص251. الهمداني: الإكليل، ط القاهرة، 1966م، ج2، ص246 – 247.

[3] بروكلمان: (كارل): تاريخ الشعوب الإسلامية، بيروت، 1968م، ص15 – 38. المجاهد: (عبد الله محمد)، مرجع سابق، ص7 – 17 – 335.

[4] حتي: (فيليب)، مرجع سابق، ج1،ص 59 – 61.

[5] علي: (جواد)، مرجع سابق، ج1، ص648 – 652. يحيى: (لطفي عبد الوهاب)، مرجع سابق، ص91 – 330 – 331.

[6] ابن عبد ربه: المصدر السابق، ج3، ص251. الزبيدي: مصدر سابق، ج9، ص371.

[7] مروة: (حسين)، مرجع سابق، ج1، ص179.

[8] نلسن: (ديتلف)، مرجع سابق، ص113.

الممالك القديمة في اليمن وأشهرها في المصادر العربية القديمة[2]، وقد عاصرت بعض هذه الممالك بعضها الآخر، وجرت بينها فترات سلمٍ وتعاون حيناً، وفترات حروب طاحنة حيناً آخر[3]؛ تنتهي هذه الحروب بتوحيد الأراضي تحت سيطرة مملكة واحدة مثلما حدث بالنسبة لمملكة سبأ قبل الميلاد[4]، أو بالنسبة لحمير عند توحيد اليمن في القرن الثالث الميلادي، حيث أصبح اللقب الرسمي للملك الحميري هو (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) وكذلك بعد الغزو الحبشي الثاني لليمن وخاصة عند رأس القرن الرابع الميلادي (400م) تطالعنا النقوش بلقب جديد للملك الحميري هو ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعربهم طودم وتهمتهم[5]. كما تشير المصادر العربية القديمة إلى شمول سلطة الممالك اليمنية القديمة لعُمان[6]، ومن الجدير ذكره هنا أن التنقيبات الأثرية قد كشفت عن وجود آثار سبئية في إقليم ظفار وما حوله[7]. كما اتسمت سياسة اليمن القديمة بعلاقات دولية واسعة، فالعلاقات اليمنية الأكسومية كانت علاقات سياسية وحضارية كشفت عن مدى التأثير السياسي والحضاري المتبادل بين اليمن والحبشة[8]، وتم ضم بعض الأقاليم في شرق إفريقيا إلى النفوذ السياسي والتجاري للدول اليمنية. أما في شبه الجزيرة العربية فكانت السيطرة السياسية والحضارية واضحة المعالم سواء في وسط شبه الجزيرة العربية أو مشرقها في اليمن والبحرين أو في الحجاز الشمالي حتى الشام إذ برزت في هذه المنطقة الأخيرة إمارات مثل(اللحيانية والثمودية، والصفوية). كانت تدين بالولاء للنظام السياسي اليمني سواء في قرنو أو مأرب أو ظُفار أو صنعاء[9] ولهذا فقد ناوأ النظام السياسي اليمني القوى الفارسية على حدود العراق والجزيرة ودول الشام ضماناً لمجاله التجاري الحيوي آنذاك المتمثل بتأمين طرق التجارة هذا وقد واجه النظام السياسي اليمني منذ القرن الأول قبل الميلاد تحدّيات صعبة حربية

---

[1] نلسن: (ديتلف)، المرجع السابق، ص114

[2] ابن حبيب: مصدر سابق، ص253. ابن هشام: مصدر سابق، ج1، ص30. الهمداني: الإكليل، ج1، ص212.

[3] علي: (جواد)، مرجع سابق، ج2، ص106.

[4] دائرة المعرف الإسلامية: ج11، ص185.

[5] بافقيه: مرجع سابق، ص159 – 160. علي: (جواد)، المرجع السابق، ج2، ص526 – 530.

[6] ابن منبه: (وهب)، التيجان في ملوك حمير، ط الأولى حيدر أباد، الهند، 1347هـ ،ص58 – 59. ابن خلدون: العبر، ج2، ص30 – 47.

[7] دائرة المعارف الاسلامية، ج11، ص185. علي: (جواد)، المرجع السابق، ج1، ص45.

[8] يحيى: (لطفي عبد الوهاب)، مرجع سابق، ص91. نلسن: (ديتلف)، مرجع سابق، ص33 – 34.

[9] الهمداني: الاكليل ، ج2، ص109. نلسن: (ديتلف)، المرجع السابق، ص42 – 44 – 47 – 51. يحيى: (لطفي عبد الوهاب)، المرجع السابق، ص331.

واقتصادية سواء من جانب الأحباش في الغرب أو من قبل البطالمة والرومان، كما شهد منذ القرن الرابع الميلادي ضغطاً حربياً من الشرق من قبل الفرس في منطقة عُمان.

وهاجمت القبائل العربية الشمالية بقيادة امرؤ القيس عام 328م بدعم من الرومان كل من الفاو في نجد ومدينة نجران[1]. أما بالنسبة للأوضاع السياسية الداخلية فقد كان النظام السياسي السياسي اليمني نظاماً وراثياً للتعاقب في الأسرة المالكة (الأب فالابن[2]) وكان الأقيال في بعض الأحيان عند موت الملك وأبناؤه صغاراً، وليس له أولاد يجتمعون لتعيين ملك جديد من الأسرة الحميرية الحاكمة من آل الرائش الذين ينتسبون إلى آل الصوار بن عبد شمس فإلى الهميسع بن حمير[3]. ولعل أهم ما يميز التاريخ السياسي لليمن ما بعد الميلاد هو بروز الأذواء والأقيال الذين شكلوا الجهاز الإداري والسياسي في الأقاليم والمقاطعات اليمنية، وقد برز دورهم بالتدريج نتيجة لضعف السلطة المركزية وما واجهته من صعوبات اقتصادية داخلية وحروب خارجية أدّت إلى بروز أهمية الأقاليم وزعمائها (الأذواء) في دعم الحكومة المركزية، ونال الأذواء والأقيال سلطات جديدة واسعة لمواجهة هذه الظروف الاستثنائية التي اتخذوا منها مدخلاً لزيادة سلطانهم ومواردهم، بل وصل الحد بهم إلى المشاركة في تعيين الملك من الأسرة الحاكمة (الحميرية) وحاول بعض الأذواء الاستيلاء على السلطة في بعض الأحيان، أو بالانفصال بأقاليم من الدولة عن السلطة المركزية[4]، مما أوقد حروباً لا تنتهي جرت إلى الاستعانة بقوى أجنبية مثلما حصل بالنسبة للصراع بين الملك اليمني ذي نواس وأذواء نجران في الربع الأول من القرن السادس الميلادي[5]، وبسقوط الدولة الحميرية الحميرية عام 525م بدأت فعلاً سيطرة الأذواء والأقيال وحكمهم للأقاليم اليمنية سواء إلى جانب السلطة الحبشية الغازية، أو في مناصبتها العداء ومحاولة الثورة عليها وشكّل هذا الشّدُ والجذبُ التاريخَ السياسي لليمن في الفترة من 525 – 575م، واستمر حتى قدوم الاسلام[6].

[1] البهبيتي: (نجيب محمد)، تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري، دار الفكر، بدون تاريخ، ص23.
[2] ابن منبه: مصدر سابق، ص85 – 59.
[3] الطبري: مصدر سابق، ج5، ص89. الهمداني: الإكليل، ج2، ص114 – 115.
[4] ابن هشام: مصدر سابق، ج1، ص31. ابن قتيبة: (محمد عبدالله)، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة ،ط الثانية ،مصر،1969م، ص636 – 637. اليعقوبي: اليعقوبي: مصدر سابق، ج1، ص216.
الطبري: المصدر السابق، ج2، ص172. ابن دريد:(أبو بكر محمد بن الحسن)، الاشتقاق ،تحقيق عبد السلام هارون ،ط الثانية ،مكتبة المثنى،بغداد،1979م ج1، ص26.
[5] ابن خلدون: العبر، ج2، ص58 – 59. الحميري: (نشوان بن سعيد)،مصدر سابق، ص15 – 89 – 95 – 100.
[6] ابن هشام: المصدر السابق، ج1، ص50 – 64 – 65. ابن قتيبة: المصدر السابق، ص637.

ويبدو أن هذا التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لمجتمع اليمن بدأ بالانحسار وبدأ الضعف والاضمحلال ينخر هذا المجتمع بعدما تربع على عرش الحضارة العالمية لفترة طويلة من الزمن ،ويعود ذلك إلى عوامل عديدة سنستعرض أهمها فيما يلي، ونتيجة لذلك بدأت قبيلة الأزد مع عدد كبير من القبائل اليمنية الأخرى بالهجرة باتجاه بلاد الشام والعراق ومصر ومناطق أخرى فيما بعد.

عوامل اضمحلال الحضارة اليمنية:

1- تدهور تجارة اليمن:

سيطرت الملاحة البحرية اليمنية على خطوط التجارة العالمية والاقليمية ردحاً من الزمن حتى تمكن الملاح الروماني هيبارخوس من اكتشاف أسرار هذه الملاحة، ونتيجة لذلك تحولت السيطرة التجارية العالمية من أيدي اليمنيين إلى أيدي البطالمة فالرومان والأحباش والفرس وتحولت طرق التجارة إلى دول أخرى كبلاد فارس، وإلى معبر بحري آخر هو الخليج العربي[1] إلى جانب ذلك واكبت التغييرات السابقة عدم اهتمام العالم المسيحي بشراء البخور واللبان اليمني بسبب انتشار المسيحية في بلاد الشام ومصر وأوروبا[2]، وأصبحت الموانئ والمدن والجزر اليمنية الهامة إما مسيطراً عليها من قبل قوى أجنبية (إغريق رومان أحباش فرس) أو خاوية أسواقها تنعي ماضيها المجيد[3]. ويصف أنجلز حال اليمن ومدنها الرئيسية في الفترة الواقعة ما بين 200 – 600م، قائلاً: (كانت اليمن بين أعوام 200 – 600م تعاني بصورة دائمة تقريباً من سيطرة وغزو ونهب الأحباش، وأن مدن الجنوب الغربي التي كانت لا تزال مزدهرة في عصر الرومان غدت مقفرّة ومخرّبة في القرن السابع الميلادي)[4]وأصبح الاسطول اليمني التجاري والعسكري في الفترة من القرن الرابع إلى القرن السابع الميلاديين اسطولاً من الدرجة الثالثة والرابعة في المنطقة بعد أن كان سيدها الأول ولقرون طويلة قبل الميلاد[5].

---

[1] علي: (جواد)، مرجع سابق، ج1، ص246، ج2، ص20 – 71. عاقل: (نبيه)، الإمبراطورية البيزنطية ، ط دمشق، دون تاريخ ، ص71 – 72. يحيى: (لطفي عبد الوهاب)، مرجع سابق، ص332.

[2] زكار: (سهيل)، تاريخ العرب والإسلام، ط3، بيروت، 1979م، ص24 – 25. باوزير: (عبد الله)، مرجع سابق، ص23.

[3] علي: (جواد)، المرجع السابق، ج3، ص531. يحيى: (لطفي عبد الوهاب)، المرجع السابق، ص322.

[4] انجلز: حول الدين، ط موسكو ،دون تاريخ،ص97.

[5] شهاب: (حسن صالح)، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ط بيروت، دون تاريخ، ص238. علي: (جواد)، المرجع السابق، ج2، ص71. يحيى: (لطفي عبد الوهاب)، المرجع السابق، ص332 – 333.

2- تدهور الزراعة وأجهزة الري الصناعي:

كان لتدهور التجارة اليمنية تأثيراً كبيراً على قلة موارد الدولة والمعابد وكبار التجار في اليمن وأصبح الضغط على مرافق الزراعة التي واجهت العديد من المشاكل **أهمها:** عدم تصريف المنتجات في أسواق خارجية لقلة الطلب عليها، وبدأت موارد الدولة تقلُّ من جرّاءِ ذلك مما جعلها تلجأ إلى زيادة الضرائب على كاهل المزارعين والحرفيين والفئات الاجتماعية الفقيرة الأخرى التي بدأت تَهجرُ الأرض وتهاجرُ إلى خارج اليمن لعدم جدوى العمل في الأراضي الزراعية[1]،وبهذا قلّ الانتاج الزراعي وهكذا أصبحت المشكلة بالنسبة للدولة مضاعفة، إذ بدأ التدهور يصيب المؤسسات الحكومية ومشاريعها الأساسية كالسدود والمباني العامة، ولهذا تشير أبحاث كثيرة إلى أن سد مأرب قد انهار عدة مرات، وأدى ذلك إلى كوارث حقيقية للحضارة اليمنية برمتها وبشكل خاص أنه أصاب عمودها الفقري المتبقي لها (وهو قطاع الزراعة[2])هذا ويرى عدد من الباحثين: أن هذا الري الصناعي للأرض الذي انقطع نتيجة تدهور جهاز الري، ويعللون تلك الظاهرة الغريبة بأن هناك مساحات كبيرة كانت في الماضي مساحات زراعية مزدهرة أصبحت اليوم قاحلة، وهذه الأحوال دفعت بعدد كبير من قبائل اليمن إلى هجرة أما كنها والتوجه إلى أماكن أخرى أكثر خصوبة[3].

3- تدهور النظام السياسي:

أثر تدهور التجارة والزراعة اليمنية تأثيراً سلبياً كبيراً على قوة وتماسك النظام السياسي اليمني سواء أكان داخلياً حيث برزت قوة الأزواء والأقيال وشيوخ القبائل.

أم المعادلة خارجياً في مقارعة الغزاة سواء الأحباش أو الرومان أو الفرس، فأصيبت الدولة ومؤسساتها العسكرية، والإنشائية بالانهيار، واستحسن ذلك الانهيار الأزواء والأقيال

---

[1] ديسو: (رينيه)، تاريخ العرب في سوريا قبل الاسلام، ترجمة عبد الرحمن الدواخلي، القاهرة، 1959م، ص10. زكار: (سهيل): مرجع سابق، ص24 – 25.

عبد الحميد: (سعد زغلول)، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط بيروت، 1976م، ص202.

[2] الخزرجي: (شمس الدين أبو الحسن علي)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تنقيح محمد بيسوني، ط الهلال، مصر، 1911م، ج1، ص11.

بليابيف: العرب والإسلام والخلافة العربية، ط بيروت، 1972م، ص92. علي: (جواد)، مرجع سابق، ج2، ص181.

[3] ابن خلدون: العبر، ج2، ص253.

لاعتقادهم أنهم سيصبحون الورثة الحقيقيون للنظام الملكي اليمني لكن حساباتهم كانت جزئية إذ قام الأحباش باحتلال اليمن عدة مرات منها ما قبل الميلاد في قرنه الأول.

ومنذ القرن الأول للميلاد أصبحوا شوكة في عين النظام السياسي اليمني حتى تم لهم الاحتلال الثاني لليمن عام(340م) على أنهم قد طُردوا منه في الفترة ما بين 370 – 378م[1]، وعاد الأحباش بعد ذلك عام(525م) تحت ستار ديني واهٍ هو حماية المسيحية اليمنية من اليهود اليمنيين، لكن العوامل الاقتصادية كانت السبب الحقيقي لقدومهم تحت دعوة مفتوحة من بعض أزواء اليمن، بينما حاول بقية الأزواء الدفاع عن مصالحهم الخاصة منفردين ولسان حالهم كما أورده الطبري هو (أن يقاتل كل رجل عن مقولته وناحيته)[2] ولكن ذلك لم يجد نفعاً إذ كانت الحرب قد قررت مصير اليمن السياسي حتى نهاية القرن السادس الميلادي.

وهكذا استطاعت حرب مدمرة أن تقضي على السكان، وأن تجرد اليمن من كل حضارته وعوامل استقراره السكاني.

4- الصراع الفكري والديني:

شهد المجتمع اليمني منذ القرن الرابع الميلادي صراعات فكرية ودينية أخلّت بالتماسك المفترض وجوده أيام الديانة الوثنية، فأدخلت الديانات الجديدة المسيحية واليهودية ايديولوجيات فكرية أجنبية غايتها تمرير مصالح اقتصادية لصالح قوى استعمارية كانت مصلحتها إيجاد موطئ قدم لها في هذه الأرض الغنية بثرواتها وموقعها الاستراتيجي الهام وقامت هذه الايديولوجيات بشن حرب ضارية ضد الثقافة اليمنية القديمة[3]. إنّ القوى الاجتماعية والسياسية في اليمن بتبنّيها الإيدولوجيات الدينية الجديدة، وتخلّيها عن ديانتها القديمة كانت تلهثُ وراء الحصول على مصالحَ تجارية وسيطرة سياسية في اليمن، وكانت النتيجة الصراع الدامي الذي انتشر بين حاملي لواء اليهودية وحاملي لواء المسيحية[4]، وأدى هذا الصراع إلى التدخل الحبشي وسقوط اليمن تحت سنابك خيل المعتدين الطامعين[5]، مما

[1] سالم: (عبد العزيز)، تاريخ العرب قبل الإسلام ،ط الإسكندرية، 1973م، ، ص57 – 58. البهبيتي: (نجيب محمد)، مرجع سابق، ص23.
[2] الطبري: مصدر سابق، ج2، ص123 – 125 – 127. الحميري(نشوان)، مصدر سابق، ص149. النويري: مصدر سابق، ج15، ص305.
[3] اليعقوبي: مصدر سابق، ج1، ص200. الطبري: المصدر السابق، ج2، ص123 – 125. ابن هشام: مصدر سابق ج1، ص32.
[4] الحميري: (نشوان) المصدر السابق، ص15.
[5] سالم: (عبد العزيز)، المرجع السابق،ص57 – 58.

أسهم إسهاماً كبيراً في دفع مجموعات قبلية كثيرة إلى ترك مواطنيها يهاجرون إلى أماكن أكثر أماناً وأكثر رخاء. هذا ولم يقتصر تدهور أوضاع اليمن على تدهور تجارتها وزراعتها وخراب طرق ريّها وصراعاتها الفكرية والدينية بل ابتُليت إلى جانب ذلك بهجوم التصحر وضيق الأرض الصالحة للزراعة وهجوم الجراد في المواسم المتعددة على ما بقي من الزراعة، بالإضافة إلى ذلك شهدت اليمن نتيجةً لضعف السلطة المركزية صراعات قبلية حادة بدوافع سياسية واقتصادية. كل هذه العوامل مجتمعة دفعت قبيلة الأزد مع عدد كبير من القبائل اليمنية إلى هجرة أماكن استيطانها الأصلية إلى أماكن أخرى، ونحن في هذا البحث يهمنا أن نتعرف على هجرة قبيلة الأزد والأحداث التاريخية التي كان لها دور في إحداثها.

-الفصل الثالث-

- هجرة الأزد إلى عُمان.

- دور عُمان التجاري في الملاحة البحرية مع الهند والصين وإفريقية وجزر المحيط الهادي.

- عُمان في كتابات الرحالة في العصور الوسطى.

- الأزد في عُمان واصطدامهم مع الفرس.

- الصراع الفارسي – الأزدي في عُمان.

هجرة قبيلة الأزد.

وُصفت قبيلة الأزد في المصادر العربية بأنها كانت من القبائل الكبرى العزيزة في اليمن وكان مركز استيطانها المركزي مدينة مأرب[1]العاصمة السبئية الشهيرة في تاريخ العرب القديم بما مثلته من قيم حضارية وسياسية واقتصادية في تاريخ العرب وشبه الجزيرة العربية، وكان لهذه القيم تأثيره العميق في السياسة الإقليمية والدولية بالنسبة للدول المجاورة (دولة الحبشة).

أما بالنسبة لحضارات الدول المعاصر لها من إغريق وروم وفرس[2]، فقد حفلت كتبهم التاريخية ومؤلفات مفكريهم بذكر هذه العاصمة السبئية، وما كانت تمثله من ثقل تجاري واقتصادي وحضاري وموقع جغرافي يتحكم بالطرق التجارية العالمية البحرية منها والبرية ولا أدل على عظمة هذه المدينة من أن القرآن الكريم جاء به سورة خاصة بهذه المملكة (سورة سبأ) يذكر لنا ما كان أهلها عليه بقوله تعالى: ((لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل، ذلك جازيناهم بما كفروا وهل نجزي إلا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة، وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين، فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور))[3].

غير أن هذه العظمة بدأت تنزل من عليائها وبدأ سكانها يرتحلون عنها كي يصنعوا تاريخاً جديداً لهم في الأعصر اللاحقة في الأماكن التي حلوا بها.

أما ما يتعلق بقبيلة الأزد فلم يقتصر تواجدها على مدينة مأرب، بل كان تواجد عشائرها وبطونها وأفخاذها على مساحات كبرى من الجغرافية اليمنية كنا قد أشرنا إلى ذلك سابقاً غير

[1] Phillips: Oman, Ahistory, P.5 – 6 Beruit – Lban, 1971.

[2] ابن عبد ربه: مصدر سابق ،ج3،ص251، الزبيدي: مصدر سابق ،ج3 ،ص371 .

[3] سورة سبأ: الآية 15-16 .

أن الثقل السكاني المركزي فقد كان في مدينة مأرب[1] التي انطلقت منها موجاتهم البشرية بعدة اتجاهات فكانت موجة أزديه باتجاه الشمال الغربي لشبه الجزيرة العربية، والموجة الثانية باتجاه الشمال الشرقي منها والموجة الثالثة باتجاه الجنوب الشرقي إلى عُمان ففي الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية حلت بها جماعات أزديه في منطقة نجران[2] وتهامة[3] وعسير[4] ووصل قسم منهم إلى مكة[5] والطائف غير أن معظمهم استقروا في مدينة يثرب وعرفوا بعد ظهور الدعوة الإسلامية باسم (الأنصار) وكانوا يتألفون من مكونين قبيلتين أساسيتين هما (الأوس والخزرج) ومن الملفت للنظر أن من اتجه إلى هذه المنطقة لم تكن وجهته منطقة الحجاز فقط بل حل قسم منهم – كما ورد سابقاً – في منطقة التهائم، وعرفوا بإزد التهائم ومن حل منهم في منطقة السراة عرفوا باسم أزد السراة أو أزد الشراة؛ وهكذا أخذ كل قسم منه اسم المكان الذي استقر فيه والأمر نفسه في المنطقة الجنوبية الشرقية إذ تسموا بأزد عُمان وأسسوا لهم كياناً مستقلاً خاصاً بهم.

أما الذين وجهوا وجهتهم باتجاه الشمال الشرقي من شبه الجزيرة العربية فقد وصلت جموع منهم إلى البحرين[6]والحيرة، وتذكر لنا بعض المصادر التاريخية أن أول من ملك التنوخيين بالعراق هو مالك بن فهم الأزدي في زمن ملوك الطوائف وأن منزله كان بالأنبار، وحكم التنوخيين بعده أخوه عمرو بن فهم على رواية من روايات أهل الأخبار، ولم يذكروا عنهما الشيء الكثير على صفحات مصنفاتهم، ومعظم ما وصلنا من أخبار عن الاثنين متناقض وأقرب إلى الأسطورة منه إلى التاريخ الحقيقي[7] .

وقبل أن نبحث تاريخ الأزد بشطريه قبل الإسلام وبعده لا بد من القول أن الهجرة الأزدية هذه لم تتوقف بهذه الموجة، بل تبعتها موجة أخرى بعد ظهور الدعوة الإسلامية وبشكل

---

[1] Phillipis;oman.ahistory,p,5-6-beruit,1971

[2] ابن خلدون : العبر، ج3 ،ص255.

[3] ابن خرداذبة : مصدر سابق، ص148. الهمداني : الصفة، ص57.

[4] الهمداني : الصفة،ص256-260-262.

[5] الأزرقي : مصدر سابق ،ج1 ،ص191. البكري :مصدر سابق ، ج2،ص418. الحموي:(ياقوت)،مصدر سابق ،ج2،ص210.

[6] الحموي : (ياقوت)، المصدر السابق، ج5،ص447. الهمداني : الصفة، ص65. البكري: المصدر السابق،ج1،ص16.

[7] يونس:(محسن)،تاريخ الوطن العربي القديم (الجزيرة العربية)،ط1،جامعة تشرين،2008،ص285.

خاص في عصر الفتوحات الإسلامية، غير أن دوافع الهجرة الثانية كانت مختلفة نسبياً بالنسبة لأهل الأزد من دوافع هجرتهم الأولى وسنبحث هذا الأمر في حينه.

-هجرة الأزد إلى عُمان:

تشير أعداد كبيرة من المصادر العربية القديمة إلى شمول سلطة الممالك اليمنية القديمة لعُمان[1] غير أنّه من المتعذر تأكيد ذلك من خلال النقوش والآثار السبئية والحميرية، فحتى تقوم تنقيبات أثرية تؤكد شمول الحضارة اليمنية لعمان في تاريخه القديم ما قبل الميلاد وتبقى المصادر العربية القديمة هي أساس حكمنا على تاريخ عُمان القديم وارتباطه بالنظام المركزي في اليمن. ومن الجدير ذكره هنا أن التنقيبات الأثرية قد كشفت عن وجود آثار سبئية في إقليم ظفار العُماني وما حوله[2]، ويبدو هذا غير مستغرب فقد اتسمت سياسة اليمن القديمة بعلاقات دولية واسعة، فالعلاقات اليمنية الأكسومية كانت علاقات سياسية وحضارية كشفت عن مدى التأثير السياسي والحضاري المتبادل بين اليمن والحبشة، والشيء ذاته بالنسبة إلى اليمن وشرق إفريقيا وزنجبار. لكن مهما يكن من أمر فقد ذكرت عدد من المصادر العربية القديمة رأيان حول هجرة الأزد باتجاه عمان، فقد ذكر أصحاب الرأي الأول: أنّ جماعات كبيرة من عشائر الأزد اتجهت شرقاً حتى البحرين[3]، ومن ثم اتجهت جموع منهم باتجاه عُمان، واستقرت في مناطق متعددة من هذا الاقليم، بينما أصحاب الرأي الثاني يذكرون أنه: بعد خراب سد مأرب الشهير هاجر الأزد بأعداد كبيرة بقيادة سيدهم مالك بن فهم إلى عمان سالكين براً وادي حضرموت وصولاً إلى (سيحوت) على ساحل بحر العرب، ثم استقلّوا البحر باتجاه مدينة كلهات (قلهات حالياً تبعد خمسة عشر ميلاً شمال غرب مدينة صور العُمانية) حيث رست مراكبهم ونزلوا اليابسة، وبدأ لهم تاريخ جديد في المنطقة سنستعرض أحداثه في الصفحات القادمة من هذا البحث[4].

[1] منبه:(وهب)،مصدر سابق،ص58-59-61. ابن خلدون:العبر،ج2،ص30-47-48.
[2] دائرة المعارف الإسلامية:ج11،ص185. علي :(جواد)،مرجع سابق،ج1، ص45.
[3] الحموي: (ياقوت)، مصدر سابق، ج5،ص447.
[4] Phillips: Oman ,history, P, 5, 6,Beruit – Liban, 1971.

إن مصادر المستشرقين تبين: أنه منذ القرن الرابع الميلادي كانت لبلاد فارس نفوذ وسيطرة على أجزاء من أرض عُمان[1]، لم يكن هذا النفوذ ممكناً أيام قوة النظام السياسي حيث قاوم مثل هذه المحاولات، وناوأ الفرس على حدود بلاد العراق والجزيرة[2]، وبعد تسرّب الضعف للنظام السياسي والاقتصادي اليمني نتيجةً للصراعات الداخلية والغزوات الحبشية المتكررة على اليمن، مما جعل الأرض اليمنية مطمعاً للغزاة[3]؛ ولهذا ضعفت جبهة المقاومة اليمنية في الشرق وتسلل الفرس إلى عُمان بحكم القرب الجغرافي والمصالح الاقتصادية . وحقيقة القول أنه كان للإمبراطورية الفارسية مكانة عالية وممتازة في القرن السادس الميلادي على طرق التجارة البرية والبحرية الموصلة بين الهند والصين والامبراطورية الرومانية، وكونت لها مراكز تجارية حتى في جزيرة سقطرة وفي ميناء أدوليس (Adulis) الحبشي، وبهذا سيطروا على جميع المياه الواقعة بين سيلان من جهة وساحل شرق إفريقية من جهة أخرى[4]، وكانت هذه السيطرة سيطرة تجارية بحتة، ولم تكن هذه الفترة استيطاناً بشرياً؛ غير أنّ هذه الفترة لم تطلْ كثيراً حتى سيطر الفرس على بعض المراكز والمدن العمانية سياسياً واقتصادياً، واستوطنت جماعات منهم في هذه الأماكن. وربما كان لعلاقات التحالف العسكري، والاقتصادي اليمني الفارسي أيام سيف بن ذي يزن وكسرى أنو شروان في وجه الخطر المشترك القادم من الحبشة ومن ورائهم الروم ما يسوغ سيطرة الفرس في شرق اليمن (عُمان) على بعض المدن الساحلية التجارية الهامة[5]. ومن هنا تشير بعض المصادر إلى حكم أسوار من أسورة كسرى لمناطق في عُمان مثل مدينة (دما) أيام بداية الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة[6]، ولدينا بعض الوثائق السياسية لعهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلافة الراشدة رسائل متبادلة مع حكام عُمان آنذاك، والذين كان أغلبهم وأشهرهم من قبيلة الأزد اليمنية في أهم مدينتين في عُمان هما (صحار ودبا[7]).

---

[1] لاندو: (روم)، الإسلام والعرب، ترجمة منير البعلبكي، ط بيروت، 1969م، ص22.

[2] الطبري: مصدر سابق، ج2، ص89 – 90 – 96. الهمداني: (الإكليل) ج1، ص212 – 216 – 218. الحميري: (نشوان)، مصدر سابق، ص12. ابن خلدون: (المقدمة)، ص10. النويري: مصدر سابق، ج15، ص406.

[3] ابن هشام: مصدر سابق، ج1، ص28. الطبري: المصدر السابق، ج2، ص127. القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص24.

[4] عاقل: (نبيه)، مرجع سابق، ص72 – 72.

[5] ابن خلدون: (العبر)، ج2، ص177.

[6] ابن عبد البر: (أبو عمر يوسف بن عبد الله)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر، بدون تاريخ ، ج4،ص 1687. حميد الله: (محمد)، مرجع سابق، ص129.

[7] ابن سعد: مصدر سابق، ج1، ص262 – 263. حميد الله: (محمد)، المرجع السابق، ص128 – 130.

كما تشير إحدى الوثائق إلى وجود (الأسبذيين) ملوك عُمان وأسبذ عُمان من كان منهم بالبحرين وتصفهم بعبدة بيت النار، وأن عُشور التمر صدقة ونصف عشور الحب، ولهم أرحاؤهم يطحنون بها ما شاءوا[1]. وقد أكّد جواد علي في المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام وجود قوة للفرس في عُمان عند ظهور الإسلام واستمرت هذه القوة بعد الدعوة الإسلامية.

والآن السؤال المطروح على البحث: إذا كانت هذه القوة الفارسية التي انتشرت في بعض مناطق عُمان كيف يمكننا تصوُّر العلاقة ما بين هذه القوة المهاجرة من الأزد وبين القوة الفارسية الطامعة بالسيطرة على المناطق التجارية الساحلية الهامة من عُمان؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال هناك سؤال آخر يطرح نفسه - وله أولوية الإجابة – وهو: ما هي دوافع الأزد الكامنة وراء اختيارهم المناطق التي هاجروا إليها واستقروا بها دون غيرها في شرق شبه الجزيرة العربية وشمالها وصولاً إلى بلاد الشام والعراق قبل الإسلام وبعده؟

إنّ المتتبع لدوافع الهجرات العربية قبل الإسلام وبعده يجد أنّ عوامل كثيرة أثّرت وأسهمت إسهاماً فعالاً بدفع القبائل العربية اليمنية لترك أماكنها الأصلية، وتوجهها إلى أماكن أخرى واستقرت بها استقراراً كاملاً ودائماً دون التفكير بالعودة إلى موطنها الأول؛ غير أنّ هذه الدوافع تفاوتت في أهميتها؛ ولكن في كل ما بحثنا فيه وقرأناه بين صفحات مصادرنا ومراجعنا التاريخية التي عدنا إليها للوقوف على هذه العوامل وجدنا عاملين أساسيين كامنين وراء هذه العوامل إلى جانب دوافع أخرى أقل أهمية هما الدافع الاقتصادي والمواقع الجغرافية الهامة، ولكي نثبت هذه الحقيقة التاريخية لا بد لنا من العودة إلى أقدم ما أرّخ الإخباريون العرب في صفحات مؤلفاتهم من الأقدم إلى الأحدث، ولنبدأ بعُمان: (أهمية عُمان في صفحات الإخباريين) ولماذا عُمان أولاً؟ لأن قربها الجغرافي وموقعها الهامين سهّل لقبيلة الأزد بعشائرها وبطونها وأفخاذها بالارتحال إليها من جانب، وإنّ ما تمثله من إطلالات بحرية هائلة من البحرين شمالاً حتى حضرموت جنوباً يتيح لها الاتصال بأسواق ودول

[1] حميد الله: (محمد)، مرجع سابق، ص121.

وحضارات المناطق القريبة والبعيدة بها إلى جانب ما تمتلكه هذه المنطقة من خيرات متنوعة، سنقف على التعرف عليها من خلال ما ذكره الإخباريون القدماء عنها.

- دور عُمان التجاري في الملاحة البحرية مع الهند والصين وإفريقيا وجزر المحيط الهادي.

ذكر الجغرافيون العرب عُمان في مؤلفاتهم، وركّزوا على أهميتها الملاحية والتجارية وعلاقاتها بالصين، والهند، والسواحل الشرقية الإفريقية، وبعض جزر المحيط الهندي بالإضافة إلى أشجارها وزراعاتها، وقدموا لنا وصفاً لمدنها وقراها ودوّنوا مشاهدتهم - هم أنفسهم - أو تلك التي سمعوها أو نقلوها عن غيرهم، وقد تضمنت هذه المعلومات قيمة عن عُمان.

التاجر سليمان[1]: (ت 237هـ/ 851م) يتحدث في كتابه سلسلة التواريخ عن حركة السفن والمراكب التجارية منطقة (سيراف)[2] ومنطقة عُمان باتجاه الهند والصين فيقول: (إن أكثر السفن التجارية الصينية تُحمل من سيراف، وإن المتاع يُحمل من البصرة وعُمان وغيرها إلى سيراف فيعبّأ في السفن الصينية هناك، ثم تُقلع السفن إلى (مسقط) حيث تتزود بالمياه العذبة ثم تقلع السفن إلى الهند والصين، وتمرُّ في طريقها إلى (كوكم ملي[3]) وتقطع السفن تلك المسافة في مدة شهر إن كانت الريح معتدلة، وكانت سفن الصين تنقل الحرير إلى بلاد العرب).

ويذكر **أبو زيد الحسن السيرافي** في كتابه أخبار (الصين والهند) أنّ بلاد عُمان كانت تشتهر بالربابنة والأدلاء لتزويد المراكب الصينية والهندية والعربية بهم[4]، أمّا عن علاقات عُمان بجزر الشرق الأقصى فيقول: بأن في جزيرة (كلة)[5]مُجمع الأمتعة من الأعواد والكافور

[1] سليمان: (التاجر)، كتاب سلسلة التواريخ، ط باريس، دار الطباعة السلطانية، 1811م، ص15 – 16 – 27 – 28.
[2] الحموي: (ياقوت)، مصدر سابق، ج3، ص294. يقول: سيراف مدينة جليلة على ساحل بحر فارس، كانت قديماً فرضة للهند.
[3] عبد الحليم: (رجب محمد)، العُمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام، ط مسقط، 1989م، ص67 – 72. يذكر في كتابه هذا(كوكم علي ويقول): إنها ميناء يقع على الطرف الجنوبي لساحل ملبار وهو الساحل الغربي لبلاد الهند.
[4] سليمان: (التاجر)، المصدر السابق، الكتاب الثاني للسيرافي المكتوب سنة 565هـ في نهاية كتاب التاجر سليمان، ص67.
[5] كلة: جزيرة وبها ميناء يحمل الاسم نفسه ويحمل أيضاً اسم (كلا بار) يقع على الساحل الغربي بشبه جزيرة الملايو في ولاية (كدة Kedah) الحالية، انظر: عبد الحليم: (رجب محمد)، المرجع السابق، ص106.

والصندل والعاج والرصاص والأبانوس والبقم[1] والأفاوية[2] كل هذه السلع تُنقل من هذه الجزيرة إلى عُمان بالإضافة إلى أن المراكب تُجهز بصنوف السلع العربية في طريقها إلى الهند[3].

ويتحدث **ابن خرداذبة** (ت 272هـ /885م) في كتاب المسالك والممالك عن بلاد عُمان فيذكر أن خراجها يبلغ (300 ألف دينار سنوياً) ثم يُوضح أهمية موقعها الجغرافي في التجارة الدولية آنذاك، حيث كان التجار يقصدونها في طريقهم من (الإبلة)[4]في جنوب العراق إلى الهند والسند والصين، أما السلع التي كانوا يجلبونها من بلدان الشرق الأقصى، فكانت المسك والعود والكافور والدار الصيني وغير ذلك مما يُحمل من تلك النواحي، ثم يعودون في طريقهم إلى أوروبا إلى البحر الأحمر وخليج القلزم ومصر، وأثناء عودة هؤلاء التجار كانوا يجلبون معهم الخدم والجواري والغلمان والديباج والجلود والخز والفراء والسمور والسيوف[5]. **ويذكر الهمداني** (ت 334هـ/945م) في كتابه صفة جزيرة العرب عن البحر المحيط بعُمان والمتصل ببلاد الحجاز: بأن هذا البحر يحيط بلاد اليمن إلى أرض الزنج والحبش ، أما كورة وأرض عُمان فهي صحار، وأما قراها فأكثر مجامعها مورد من أوديتها وأما الذين سكنوا عُمان من الأزد فهم قبائل يحمد وحدان ومالك والحارث وعتيك وجديد[6]. ويعطينا (**الإصطخري**) وصفاً جيداً لعُمان فهو يقول: عُمان كثيرة النخيل والفواكه والموز والرمان والنبق وغيره، أما قصبة بلاد عُمان فهي (صحار) وتقع على البحر وبها متاجر البحر وتقصدها المراكب. وهي أعمر مدينة بعُمان وأكثرها مالاً، ولا تكاد تعرف على ساحل البحر بجميع بلاد الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالاً من صحار[7]. ويذكر **(برزك بن شهريار)** المتوفى قرب منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في كتابه عجائب الهند برّه وبحره وجزائره: إنّ أهل عُمان اشتهروا بالملاحة وكان منهم الربابنة نذكر منهم (يزيد

---

[1] البقم: صبغ معروف، وهو العندل، أو شجر يصبغ به، وهو لفظ معرب، انظر: ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر، دون تاريخ، ج2، ص52.

[2] الأفاوية: ما يعالج به الطبيب كما أن التوابل ما تعالج به الأطعمة، المصدر السابق، ج13، ص53.

[3] سليمان: (التاجر)، مصدر سابق، ص90.

[4] ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ط ليون بريل، 1889م، ص149. (الأبلة): بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة: انظر: الحموي: (ياقوت)، ج1، ص77.

[5] ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص154 – 155.

[6] الهمداني: (الصفة)، ص10 – 265 – 374.

[7] الإصطخري: مصدر سابق، ص25.

الأزدي العُماني) ناخوذة الزنج، ويحدثنا هذا الربان بأنه قد شاهد في بلاد الزنج جبلين عظيمين بينهما وادٍ وفيه آثار النار، فسأل عنه فقيل له أن هذا الوادي تجري فيه النار في وقت من السنة ويأتي على كل ما فيه من نبات وحيوان وإنسان ولا شك أن هذه النار هي ما نسميه حالياً بالبراكين[1].

أما **ابن الفقيه الهمداني** (ت 356هـ / 975م) فيقول في (كتاب البلدان) بأن أرض عُمان هي صفوة الأرض من الأرضين وهي بمنزلة الرأس منها[2]، ويستطرد قائلاً: إن حشوش الدنيا ثلاثة عُمان والإبلة وسيراف[3]، وإنها تشتهر بالسمك والقنا (الرماح) والنخيل ويعدد من أصناف تمورها المشهورة الفرض والبلعق والخبوت[4].

ويذكر **ابن حوقل** عُمان في كتابه (صورة الأرض) ويقول: (عُمان ذات أقاليم مستقلة بأهلها فسحة كثيرة النخيل والفواكه والموز والرمان ونحو ذلك... أما قصبتها فمدينة صحار الواقعة على البحر، وبصحار من التجار والتجارة مالا يحصى كثيره، وهي أعمر مدينة بعُمان وأكثرها مالاً، ولا يكاد يعرض على شط بحر فارس بجميع بلاد الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالاً من صحار.....)[5].

ويصف **المقدسي** عُمان (ت 390هـ/999م)في كتابه (أحسن التقاسيم)فيقول:(عُمان كورة جليلة، كلها نخيل وبساتين ويستقي أهلها من آبار قريبة ينزعها البقر أكثرها في الجبال[6]..أما قصبة عُمان فهي مدينة (صحار[7]) ليس على بحر اليوم - القرن الرابع الهجري- بلد أجلّ منه عامر ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات أبنيتها شاهقة نفيسة، وأهلها في سعة من العيش ....وصحار دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن ويستقى أهلها من أبار عذبة وقناة حلوة[8]....)

---

[1] ابن شهريار: (برزك)، كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزائره، ط بريل، 1883م، صور في طهران(عام 1979م)، ص150 – 151.
[2] ابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البلدان، بريل ط ليدن 1885 م ، ص197.
[3] ابن الفقيه الهمداني: المصدر السابق، ص205.
[4] ابن الفقيه الهمداني: المصدر السابق، ص16 – 30 – 92 – 114 – 135 – 253.
[5] ابن حوقل: مصدر سابق، ص27 – 30.
[6] المقدسي: مصدر سابق ،ص93.
[7] المقدسي: المصدر السابق، ص93.
[8] المقدسي: المصدر السابق، ص93.

وعن تجارة أهل عمان يذكر **المقدسي**: (فإلى عُمان يخرج آلات الصيادلة، والعطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والساج والسمسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع واليواقيت والأبنوس والنارجيل والإسكندروس والصبر والحديد والرصاص والخيزران، والصندل والبلور والفلفل...[1]) أما مكاييل عُمان فكانت في زمن المقدسي الصاع والمد والمكوك، ولهم بالمراكب صاعان يعطون بأحدهما جرايات الملاحين - أي مستحقات أتعابهم - ويتعاملون بالكبير وأرطالهم هو المن أو (المد)المعروف في جميع بلاد الإسلام[2].

ويذكر **ناصر خسرو** (481هـ/1088م)في كتابه (سفرنامه)عن عمان قوله :(بأنها ولاية فإذا سافر المسافر جنوب الحسا يبلغها وهي في بلاد العرب، وثلاث جوانب فيها صحراء لا يمكن اجتيازها ...وهي حارة الجو يكسر الجوز الهندي المسمى نارجيل[3]...)

أما **أبو عبيد البكري** (ت 487هـ /1094م)فيقول في كتابه (جزيرة العرب المأخوذ من كتاب المسالك والممالك): بأن(ظفار منازل العرب العاربة ودار الملوك العظام من التبابعة والأقيال الهياطلة والعباهلة ،وأنّ بها السيوف والثياب من القصب والسعيدي والوشي والمغمر والحبر والبرود، والأردية العدنية والصنعانية والعنبر والجزع والعقي والرقيق والبخت والإبل المهرية والخيل العراب والنضار وغير ذلك من أصناف الأمتعة والتجارات[4]....)

ويذكر أن في بلاد عمان مغاوص اللؤلؤ، وكان الغواصون يتقاضون عن كل يوم من قيراط إلى نصف درهم ولؤلؤ مغاص عمان من النوع الجيد ذو قيمة مرتفعة في الأسواق؛ بحيث أن بعض حبات لؤلؤ عمان كانت تباع بعشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف دينار للحبة الواحدة[5].وفي **حديث البكري** عن عمان يذكر أنّ فيها سهولاً ساحلية وكلما ابتعدت عن الساحل تجد الحزون (المناطق الصحراوية الرملية) والجبال ،أما مدنها فيذكر منها مدينة (مسقط) وتقع على ساحل البحر يحيط بها جبل فيه مياه سائحة تجري على المدينة تكثر فيها

---

[1] المقدسي: مصدر سابق، ص97.
[2] المقدسي: المصدر السابق، ص98 – 99.
[3] خسرو: (ناصر)، سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، بيروت، 1970م، ص144.
[4] البكري: (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز)، جزيرة العرب، في كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الله يوسف غنيم، ط الكويت، سنة 1977م ، ص37.
[5] البكري: (المسالك والممالك)، المصدر السابق، ص35.

البساتين، وتحتوي صنوف أشجار النخيل وضروب الفواكه وطعام أهلها الحنطة والشعير والأرز والجاورس[1]، ومدينة (صحار) مدينة كبيرة على ساحل البحر ومياهها من الآبار ومدينة (نزوة) وهي مدينة أكبر من (صحار) ثم مدينة (صحم) سحم الحالية وماؤها من العيون وبها نخل كثير، ويزرع فيها قصب السكر[2]، **ويصف البكري** أهل عمان بكثير من الثراء والرزق والخيرات فيقول: (...... خراج عُمان ثمانون ألف دينار سنوياً ومنها يمكن للمرء أن يسافر بحراً إلى السواحل العربية وإفريقيا والصين والهند، وهي ذات تجارات واسعة، وقد بنيت فيها الخانات خدمة للتجار القادمين إليها والمقيمين فيها من البلدان الأخرى....) وقيل في الأمثال:(من تعدّر عليه الرزق فعليه بعُمان) وبسبب ثراء أهلها فقد أهدى صاحب عُمان إلى الكعبة محاريب فضية في جوف الكعبة مما يقابل بابها[3])وعن عُمان يتحدث **الإدريسي** (565هـ /1169م) عن بلاد عُمان في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) فيقول: (ويتصل بأرض مهرة بلاد عُمان وهي مجاورة لها من جهة الشمال عامرة بأهلها كثيرة النخيل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والتين والعنب ونحو ذلك.....ومن أشهر مدنها مدينة صور وقلهات على ساحل البحر، وهما مدينتان عامرتان يشرب أهلها من مياه الآبار، ويُصاد منهما اللؤلؤ....[4]) ويوجد على ساحل عُمان موقع رأس الجمجمة اشتهر فيه مغايص صيد اللؤلؤ، وفي مواجهة سواحل عُمان جزيرتان هما جزيرة ابن كاوان وجزيرة كيش[5].

ويتحدث **الإدريسي** عن صناعة السفن في سواحل عُمان وبالأخص مدينتي (صحار ومرباط) وهو نوع من السفن يستخدمون في صناعتها خشب النارجيل (جوز الهند)وسعف النخيل... وكانوا يربطون تلك الأخشاب بعد صنعها بحبال يصنعونها من ليف النارجيل، كما كانوا يفتلون من خوصه حبالاً[6]. ويوحد في عُمان دهن مشهور يستخدم في سد خروق تلك

---

[1] البكري: مصدر سابق، ص37.

[2] البكري: المصدر السابق، ص37.

[3] البكري: المصدر السابق، ص38.

[4] الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الجزء الثاني، طبعة روما، 1971م، ص155.

[5] الادريسي: المصدر السابق، ص156 – 164.

[6] الادريسي: الجزء الخاص بوصف الهند وما يجاورها من البلاد، تحقيق مقبول أحمد، الجامعة الاسلامية، طبعة غليكرة الهند، 1954م، ص12.

المراكب بعد خرزها[1] بالإضافة إلى سفن أخرى أكبر كانوا يصنعونها من أخشاب محلية أو مستوردة، وبتلك المراكب كان العُمانيون يركبون المحيط الهندي وبحر العرب، فيصلون إلى سواحل إفريقية والهند والصين ينقلون البضائع والأمتعة المختلفة، ويعودون بسلع تلك البلدان[2].

ومن مدن بلاد عُمان مدينة دما - مدينة السيب حالياً - وهي مدينة ساحلية يزداد تعداد سكانها صيفاً بسبب تهافت الغواصين إليها لاشتهارها بمغاص اللؤلؤ وكثرة وجوده[3]، أما مدينة صحار فيذكر سبب تهافت الغواصين إليها لاشتهارها بمغاص اللؤلؤ وكثرة وجوده، أما مدينة صحار فيذكر الإدريسي أنها من أقدم مدن عُمان وأكثرها أموالاً قديماً وحديثاً ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد مالا يحصى عددهم، وإلى هذه المدينة تُجلب جميع بضائع اليمن ويجهز منها بأنواع التجارات، أما أهلها فهم في سعة من العيش ومتاجرهم مربحة ، أما زراعتها فتشتهر بكثرة النخيل والفواكه منها الموز والرمان والسفرجل وكثير من الثمار العجيبة الطيبة، وكانت المراكب تبحر من صحار إلى بلاد الصين، أما مدينة(مسقط) فيذكرها بقوله: (مدينة مشهورة على ساحل بلاد عُمان) أما جزيرة (كيش) فتشتهر بالكروم والأغنام والأبقار الخ... غير أن شهرتها الكبرى هي انتشار مغائص اللؤلؤ الجيدة[4]، ثم مدينة (الحيل وجلفار) - رأس الخيمة حالياً - حيث تشتهر سواحلهما أيضاً بصيد اللؤلؤ، أما **ياقوت الحموي** (ت 626هـ /1228م) فيقول في كتابه (معجم البلدان) عن عُمان: (.... عُمان تقع شرقي بلاد هجر- البحرين حالياً - وتشتمل على بلدان كثيرة وهي ذات نخيل وزروع وقصبة عُمان صحار) وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((إني لأعلم أرضاً من أرض العرب يقال لها عُمان على شاطئ البحر الحجة منها أفضل أو خير من حجتين من غيرها[5])). وفي

---

[1] الادريسي: مصدر سابق، ص22.
[2] الادريسي: المصدر السابق، ص37. والجزء الثاني، ص167.
[3] الادريسي: المصدر السابق، الجزء الثاني، ص156
[4] الادريسي: المصدر السابق، ص157.
[5] الحموي: (ياقوت)، مصدر سابق، ج، ص50.

حديثة عن صحار يقول: (بأنها قصبة عُمان مما يلي الجبل[1]) ثم يكرر ياقوت ما يذكره المقدسي من قبل عن هذه المدينة، وعن أهميتها بالنسبة لعُمان وللتجارة مع الشرق[2].

ثم يتحدث عن مدينة نزوى واشتهارها بصناعة الثياب المنمقة بالحرير وهي ثياب جيدة لا يعمل مثلها في بلاد العرب، ويصنعون ما زر من صنف تلك الثياب أثمانها مرتفعة ويبالغون فيها، وقد رأى الحموي بعضاً منها واستحسنها[3]، وعن مدينة مسقط يقول:(مدينة على ساحل البحر تقع بجوارها مدينة (قلهات) ترفأ إليها السفن القادمة من الهند عامرة آهلة بالسكان فرضة بلاد عُمان على المحيط الهندي وبحر العرب[4]) ويصف مدينة (جلفار) بأنها: (عامرة بأهلها كثيرة الغنم والسمن والجبن[5]).

من جانب آخر يذكر لنا **ابن سعيد المغربي** (673هـ / 1274م) في كتابه (كتاب الجغرافيا) إن ظفار كانت قاعدة التبابعة وهي بلاد العنبر واللبان، ومن مدنها (مرباط) ومدينة ظفار كانت في زمن ابن سعيد المغربي (القرن السابع الهجري) قاعدة بلاد الشجر وفرضتها المشهورة يجلب إليها خيل العرب ومنها يحمل إلى بلاد الهند ويقال: أن أرض هذه المدينة فيها الكثير من عقاقير الهند مثل النارجيل والتنبل والفلفل والعنبا ، ويقع شمال هذا الجون رمال الأحقاف، وإلى الشمال من الأحقاف تمتد جبال اللبان من الغرب إلى الشرق[6]، ومن جانب آخر يذكر **القزويني** (682هـ / 1283م) ظفار ويصفها بأنها تشتهر بالجزع الظفاري الجيد، وأشجار اللبان الذي لا يوجد في الدنيا إلا في جبالها، فهو غلة لسلطانها، فيأتي أهل ظفار ويجرحون أشجارها بالسكاكين فيسيل منها اللبان، فيجمعونه ويحملونه إلى مدينة ظفار فيأخذ السلطان قسطه ويعطيهم الباقي[7].

ويقول **ابن المجاور**(ت 690هـ / 1291م) في كتابه (صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز):(إن بلاد عُمان تعم بالخير وتجارتها واسعة، وتشتهر بصيد السمك، وإن مدينة

---

[1] صُحار: مدينة تطل على بحر عُمان.
[2] الحموي: (ياقوت)، مصدر سابق، ج3، ص293 – 294.
[3] الحموي: (ياقوت)، المصدر السابق، ج5، ص281.
[4] الحموي: (ياقوت)، المصدر السابق، ج4، ص293.
[5] الحموي: (ياقوت)، المصدر السابق، ج4، ص476.
[6] المغربي: (ابن سعيد)، كتاب الجغرافية ، تحقيق اسماعيل العربي ،ط بيروت، 1970م، ص102.
[7] القزويني:(زكريا بن محمد بن محمود) آثار البلاد وأخبار العباد، ط دار صادر ، بيروت، دون تاريخ، ص56.

مسقط كانت مرسى مدينة صحار[1]). ففيها كانت ترسو المراكب القادمة من أطراف البلاد ثم تحمل تلك المراكب بصنوف السلع المختلفة في طريقها إلى بلاد كرمان وسجستان ، وكانت تلك السلع تتفرق في بلاد خراسان وما وراء النهر وزاولستان والغور وكرميل[2]، ولعظم تجارة عُمان وكثافتها فقد كان يوجد في مدينة صحار (192قباناً) لوزن البضائع للطالب والمطلوب[3]، وهذا يدل على دور عُمان الكبير في التجارة الدولية.

وفي السياق نفسه **يتحدث الدمشقي** (ت 727هـ /1326م) في كتابه (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) عن اللؤلؤ ومغاصاته فيقول: (والغوص يكون في أربع مواضع جزيرة خارك من عمل فارس وأرض عُمان وقطر وجزيرة سرنديب ،واللؤلؤ نوعان كبير يسمى الدر وصغير يسمى اللؤلؤ وأجوده الدر المدحرج الصافي الشفاف الكبير الحجم الرزين النقي ويتفاوت في الوزن من نصف مثقال إلى مثقال ونصف، وأجود اللؤلؤ النقي المستدير واللؤلؤ له ألوان فمنه أصفر مستدير ومنه أحمر ومنه أخضر ومنه أزرق[4]. ويذكر الدمشقي: (أن بلاد عمان تشتهر بـالصبر وهو صمغ من شجر له ورق كورق السوسن وصمغ عُمان أسود ملمع، كما ويستخرج من بلاد عُمان (المقل الأزرق) وهو صمغ يشبه الكندر طيب الرائحة[5] وتشتهر عُمان بالإفلاج، وتجري مياه هذه الإفلاج شبه الأنهار إلى المدن والقرى الساحلية وتستخدم في الشرب وري الأراضي وزراعتها ويصب بعضها في البحر[6]). **ويتحدث أبو الفداء** (ت 732هـ/1331م) عن عُمان في كتابه (تقويم البلدان) ويقول:(عُمان تقع على فم الخليج الفارسي (الخليج العربي) يحيط بها من الجنوب بحر الهند الذي يمتد من عُمان إلى سواحل مهرة، ويستدير على اليمين إلى عدن، ويصف مدينة (مرباط) فيقول: (أنها تقع على ساحل خليج ظفار، وينبت بجبالها شجر اللبان، ويجهز منها إلى البلاد[7]).

[1] ابن المجاور: مصدر سابق، ص284.
[2] ابن المجاور: المصدر السابق، ص284.
[3] ابن المجاور: المصدر السابق، ص285.
[4] الدمشقي: (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) طبعة بطرسبرغ، 1866م، ص77 – 78.
[5] الدمشقي: المصدر السابق، ص81 – 82.
[6] الدمشقي: المصدر السابق، ص218.
[7] أبو الفداء: (عماد الدين اسماعيل بن علي ابن أيوب) ،تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية ، باريس، 1840م، ص78 – 99.

ويذكر الحميري الذي توفي في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) في كتابه (الروض المعطار في خبر الأقطار) مدينة صحار، ويقول: (إنها مدينة كبيرة بأرض عُمان وهي قصبتها تقع على ساحل البحر، وهي أقدم مدن عُمان وأكثرها أموالاً قديماً وحديثاً ويقصدها في كل سنة من التجار مالا يحصى عددهم، وتُجلب إليها جميع بضائع اليمن وتجهز منها بأنواع التجارات وكانت مرسى لمراكب الصين والهند، فتسافر منها تلك المراكب بعد أن تُحمّل بالسلع المختلفة، وهذا مما زاد في ثروة أهالي البلاد وسعة عيشهم وهي مدينة حصينة يحيط بها جبل فيه مياه سائحة قد أجريت إلى المدينة، وهي كثيرة النخل والبساتين وضروب الفواكه وبمدينة صحار الخانات والحمامات التي بنيت لخدمة التجار القادمين إليها، وهي فرضة الصين تحمل إليها الأمتعة من سيراف وتكون الحمولة في قوارب صغيرة، ثم تُحمل تلك البضائع في مراكب كبيرة عظيمة فتسير في البحر العظيم بالرياح الطيبة باتجاه الهند والصين[1].

وأخيراً فإن **القلقشندي** (ت 821هـ / 1418م) يذكر في سفره (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) بلاد عُمان فيقول:(إن قاعدتها مدينة عُمان[2] وتقع على البحر، وهي مدينة جليلة بها مرسى السفن من السند والهند والزنج أي البلاد الإفريقية وليس على بحر فارس مدينة أجل منها وهي ديار الأزد، وتبلغ نحو (300 فرسخ)، كثيرة الفواكه والنخيل[3]، وهكذا تعددت الكتابات التي وردت عن عُمان عند الجغرافيين العرب بدءاً من القرن الثالث حتى القرن التاسع الهجري، وكما نرى فقد أعطتنا هذه الكتابات معلومات قيمة عن موقع عُمان وأهميته ومن علاقاتها المكانية ومحاصيلها الزراعية وثرواتها الاقتصادية ومدنها الهامة وعلاقاتها التجارية بمختلف دول العالم المعروفة وقتذاك. وهذه الصورة المشرقة التي وردت عند هؤلاء الجغرافيين اكتمل إشراقها، وزاد بيانها بما ورد عند الرحالة الذين جابوا البحار وطافوا ببلدان المعمورة شرقاً وغرباً، وكانت عُمان إحدى محطاتهم التي رسوا فيها وزاروها وتحدثوا عنها، وأعطونا وصفاً تفصيلياً عما رأوا وشاهدوا فماذا قالوا ؟

[1] الحميري: (عبد المنعم السبتي) الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق احسان عباس، طبعة بيروت، 1984م، ص 354 – 355.
[2] المقصود بمدينة عُمان العاصمة العُمانية مسقط كأن يقال عن دمشق الشام أو عن مصر القاهرة في وقتنا الحاضر.
[3] القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص55.

عُمان في كتابات الرحالة في العصور الوسطى:

يبدو أن عُمان **كانت إحدى** الحواضر الإسلامية الهامة في التاريخ الإسلامي ،فتلك الدولة البحرية كانت قصبة للخليج العربي، ومرت بموانيها تجارات الهند[1]

والصين وشبه الجزيرة العربية ومصر. وكانت حلقة وصل بين شبه الجزيرة العربية والعالم القديم .تمتعت أجزاء من أراضيها بتربة خصبة أفاض الرحالة في وصف خيراتها وثمارها ولقد التقت على أرضها تأثيرات حضارية متنوعة من حضارات العالم القديم كحضارة ما بين النهرين والصين والهند ومصر بل وصل إليها اليونان والرومان وكتبوا عن موانيها .

فقد زار المنطقة كثير من الجغرافيين والرحالة وكتبوا عن انطباعاتهم، وقد اختلفت نظرتهم باختلاف الفترات الزمنية التي عايشوها من حيث مراكز الحضارة والازدهار، بالإضافة إلى الأهمية التجارية لموانئها – كانت تختلف عبر العصور – فمثلاً رحالة الفترة الأولى وغالبيتهم من الجغرافيين كابن حوقل والإصطخري غلبت على معلوماتهم التأثيرات الخاصة بوصف المكان الجغرافي بالإضافة إلى المعلومات التاريخية[2]... أما رحالة القرنين الثالث عشر والرابع عشر كماركو بولو الإيطالي أو ابن بطوطة ، فقد تركوا لنا وصفاً تفصيلياً عن عمان وأحوالها وموانيها وعادات وتقاليد سكانها، وقد ذكر هؤلاء الرحالة أن العُمانيين كانوا من أوائل التجار الذين جابوا البحار، وحملوا صادرات العالم المختلفة فأبو عبيدة عبدالله بن القاسم أول من ذهب إلى الصين في العصر الإسلامي، وكان ذلك عام (133هـ/750م) مما أكد على أهمية موقع عُمان وعلى أهميته التجارية آنذاك، فهي تقع على مفترق الطرق البحرية بين الصين والهند شرقاً والعراق شمالاً و شرقاً والبحر الأحمر غرباً[3] مما ساعد العمانيين على القيام برحلات إلى الصين، والهند حيث كانوا يشترون من الصين الحرير والكافور والمسك والتوابل والخزف، ومن الهند خشب الساج والأرز والمواد الغذائية، وفي المقابل يصدرون بضائع الشرق من الكتان والقطن والصوف والمصنوعات المعدنية والحديد

---

[1] الحموي: (ياقوت)، طبعة بيروت، 1984م، ص150.

[2] كتب عن أهمية عُمان والطرق المؤدية لها كلاً من خرداذبة أبي عبيد الله القاسم في كتابه المسالك والممالك. وأبو بكر محمد الهمداني في كتابه مختصر كتاب البلدان ، ط القاهرة، 1948م.

[3] الهمداني : (الصفة) مصدر سابق، ص48. ابن خرداذبة: مصدر سابق، ص60.

الخام وسبائك الذهب أمام أهم صادرات عُمان نفسها، فكانت الخيول واللبان ؛ فإذا رجعنا إلى ما كتبه رحالنا **ومؤرخنا المسعودي**[1]الذي قام بالعديد من الرحلات بداية عام 309هـ عبر فارس وكرمان والهند والملبار والمنصورة وسرنديب والصين، وطاف البحر الهندي من مدغشقر وعاد إلى عُمان، وقام برحلة أُخرى إلى أذربيجان والشام، ثم استقر بمصر[2]، وعند زيارته لعُمان بهره النشاط التجاري وخاصة مدينة صحار التي تمتعت بشهرة واسعة بالتجارة ولقد وصف رحلته في المحيط الهندي، فذكر أن المحيط الهندي يمتد من الحبشة إلى أقصى الهند والصين وأن غالبية البحارة على السفن من أهل عمان، وهم أحسن البحارة وأنهم أرباب المراكب، ولديهم خبرة بالبحر وبصيد اللؤلؤ من بحر عمان والخليج ويقول: أنه بجانب اللؤلؤ كان يوجد في هذه المنطقة العقيق والياقوت ومعدن الذهب، وأن أرضها اشتهرت بالنحاس خاصة بالإضافة إلى الطيبة والعنبر والساج والخشب[3]، كما ذكر أن صيد السمك كان من حرف أهل عمان الرئيسة ووصف المدن الساحلية العمانية بقوله: إنها كانت تتمتع بحركة تجارية عالية مثل مدينة مسقط وقلهات وصحار، وكان الفرس يسمونها (مزون) وإذا مضينا عبر الزمن ووصلنا إلى القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي والتقينا برحالة آخر هذه المرة إيطالي المولد، والجنسية هو الرحالة الشهير **(ماركو بولو)** الذي عاش سبعة عشر عاماً في بلاط المغول، وزار عُمان أثناء عودته، وكانت أول مدينة عُمانية مر بها أثناء رحلته هي مدينة أسكبير (الشحر)[4]

وأشار إلى شهرتها التجارية؛ حيث كان يصدر منها أهم منتجات عمان (وهو اللبان) ويعد اللبان الأبيض أفضل أنواعه، ويذكر أن حاكم هذه المدينة يحتكر تجارته، فيشتريه بسعر عشر بيزنطيات (دوقيات ذهبية) لكل قنطار، ثم يبيعه بأربعين بيزنطية، ويذكر أن الخيول تمثّل جانباً هاماً من صادرات هذه المدينة، وكانت تباع بأسعار عالية، وتصدر إلى الهند والأمر نفسه من مدينة ظفار إلى جانب اللبان .

---

[1] المسعودي: ، التنبيه والإشراف ، ط بيروت ، 1967م ، ص65.

[2] المسعودي، المصدر السابق، ص65.

[3] المسعودي: المصدر السابق، ص60. شهاب: (حسن صالح)، مرجع سابق، ص153. المرهوني: (عامر علي عمير)، عُمان قبل وبعد الإسلام، طبعة عُمان، 1980م، ص14 – 15.

[4] ماركو بولو: ولد في البندقية عام 1254م، والده تاجر إيطالي سحبه معه إلى بلاط قبولاي خان (خان التتار) حيث عاش سبعة عشر عام عندهم. انظر: ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، القاهرة، 1977م، ص34 – 339.

إلى جانب ذلك يستعرض ماركو بولو أهمية مدينة (قلهات) التجارية، ويذكرها باسم (قلاياتي) وهي غير بعيدة عن مسقط ،ويذكر أن المدينة تتبع لملك (هرمز)الفارسي الذي يعتقد أنه تابع لحاكم كرمان الفارسية، وأورد أن الحاكم كان يلجأ اليها حين يتعرض للخطر من أي مدينة أخرى لحصانة موقعها، ويذكر أن لمينائها قلعة في موقع منيع عند مدخل الخليج، حيث لا يستطيع مركب الدخول اليه أو الخروج منه بغير إذن .وكان الأمير الذي يملك هذا الحصن يمنح السيادة على تلك البحار[1].وفي القرن الذي تلا القرن عاش فيه ماركو بولو أي القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي يأتي الرحالة المغربي **(ابن بطوطة)** ويعطينا وصفاً رائعاً لبعض بلاد عُمان، فذكر أنه زار الهند ومنها أبحر إلى ظفار مع مساعدة الريح في شهر كامل، وأن المدينة تحيطها الصحراء، وأن من عادة أهل ظفار إذا وصل مركب تجاري من الهند أو غيرها، يخرج عبيد السلطان إلى الساحل ويصعدوا إلى السنبوق أي (المركب) ومعهم كسوة كاملة لصاحب المركب أو وكيله وللربان وللكراني وهو كاتب المركب، ويؤتى لهم بأفراس يركبونها، وتضرب أمامهم الطبول من ساحل البحر إلى دار السلطان ، فيسلمون على الوزير ،فيبعث الضيافة لكل من بالمركب ثلاثا ،وبعد الثلاثة أيام يأكلون بدار السلطان ...ويبدو هذا نوع من الترويج التجاري لمدينة ظفار نشاهد مثيل له في وقتنا الحاضر كنوع من الترويج السياحي في البلدان التي تحتوي أوابد تاريخية أو مناظر طبيعية ومناخية جيدة .

ويستطرد ابن بطوطة بالقول عن رحلته البحرية إلى عُمان ويقول :(إن غالبية البحارة وعدد كبير من التجار اللذين التقى بهم أثناء أسفاره كانوا من العُمانيين) كما ذكر أن صاحب المركب الذي كان يركبه في رحلته كان من جزيرة مصيره العُمانية[2]، وحين يتحدث عن بقية بلاد عمان يذكر أنها تمتاز بخصوبة أرضها، وكثرة بساتينها، وأن عاصمتها تسمى (نزوى) وهي مدينة في سفح جبل تحيط بها البساتين والأنهار، وأن أهل المدينة يوصفون بالشجاعة والنجدة ،ويذكر أن حاكم المدينة عربي من قبيلة (الأزد) ويعرف بأبي (محمد بن نبهان) ويذكر أن اسم أبي محمد سمة كل سلطان بعُمان ،وعادة يجلس خارج باب داره في مجلس

[1] ماركوبولو: مصدر سابق، ص34.

[2] ابن بطوطة: (محمد بن عبدالله)،رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، 1964م، ص265 – 270.

ولا صاحب له ولا وزير، ولا يمنع أحد من مقابلته سواء كان غريباً، أو من أهل المدينة وفي مجمل حديثه ذكر عدد من المدن العُمانية التي زارها مثل مدينة قريات (كلبا) صحار وغيرها، ويصف أرضها بالخصوبة كثيرة المياه كثيرة العطاء[1]،وفي ختام هذه الجولة بين مؤلفات الجغرافيين والرحالة العرب وغيرهم . يتضح لنا أن عُمان كان لها موقعاً تجارياً عربياً، وعالمياً هاماً في تلك الحقب التاريخية التي عاشها أصحاب تلك المؤلفات، واستمرت هذه الأهمية بل ازدادت أهميتها عند نهاية هذه الفترة، وكان ملاحوها وهم أشهر ملاحي الخليج العربي، وسفنها وتجّارها يجوبون البحار حاملين تجاراتهم ناقلين الحضارة والخير إلى كل مكان وصلت إليه أقدامهم . إلى جانب ذلك رأينا أموراً هامة جداً من الجانب الاقتصادي تقاطعت معه أخبار الإخباريين في مؤلفاتهم عبر العصور عن الثروات المتنوعة التي تمتلكها أرض عمان وشواطئها ابتداءً من مغاصات اللؤلؤ بأنواعه مروراً بالمعادن الهامة كالنحاس والحديد إلى جانب صناعة السفن ورحلاتهم التجارية التي غطت البحار شرقاً وغرباً وشمالاً، ثم امتلاكهم الثروة المائية الكبيرة العذبة، والصالحة للزراعة في آن واحد. وختاماً بالثروة السمكية والحيوانية المتنوعة. لهذه الأسباب مجتمعة اندفعت موجات كبيرة من الأزد باتجاه عُمان ،ونقول موجات لأن قبيلة الأزد لم تدخل عمان دفعة واحدة وهذا ما سنلاحظه في البحث التالي .

الأزد في عُمان واصطدامهم مع الفرس :

لقد أشرنا سابقاً من هذا البحث هجرة الأزد إلى عُمان[2]،بقيادة مالك بن فهم الأزدي في عهد شرحبيل يعفر الحميري في منتصف القرن الخامس الميلادي[3]بعد تهدم سد مأرب، فرحلت الأزد إلى أطراف شبه جزيرة العرب، فنزلت بعض الأزد الطرف الشرقي من عُمان، وقد ذكر المستشرق فيليبس[4](Philips): أن قبيلة الأزد التي كانت تسكن مدينة مأرب باليمن في نهاية القرن الأول الميلادي هاجرت بادئ أمرها براً من مأرب عبر وادي حضرموت

[1] ابن بطوطة: مصدر سابق، ص270.

[2] يُنظر ص35 وما بعدها من البحث.

[3] سالم: (السيد عبد العزيز)،مرجع سابق ، ص60. ولكن هناك من الباحثين من يُرجع تاريخ تهدم السد إلى منتصف القرن السادس الميلادي: وهذا التاريخ التحديد التاريخي لانكسار سد مأرب غير صحيح (قارن عبد الرحمن العاني: عُمان في العصور الاسلامية الأولى)، بغداد، 1977م، ص43، مع كتاب فوزي: (فاروق عمر)، تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى، بغداد، 1985م، ص26.

[4] Phillips: Oman,a, history,1971, P.5 -6

ونزلت بمنطقة سيحوت من بلاد الشحر بقيادة مالك بن فهم الأزدي، ثم استقل سفناً بالبحر واتجه إلى مدينة (قلهات) العُمانية التي تبعد خمسة عشرَ ميلاً شمال غرب مدينة (صور) العُمانية، ويذكر (العوتبي) أنَ مالكاً دخل عُمان بعسكر جم من الخيل والرجال الّذين بلغ عددهم ستة ألاف فارس، وراجل فوجد فيها الفُرس، فاعتزل بمن معه إلى جانب (قلهات) من شط عُمان ليكون ذلك أمنع لقواته، ثم أخذ يستعد لطرد الفرس من عُمان، ولذلك يقال أن أول موجة من الأزد دخلت عُمان هي الموجة التي قادها مالك بن فهد الأزدي التي مهدت لدخول موجات أخرى من الأزد بعد دحر الفرس من معظم مناطق عُمان[1].

الصراع الفارسي الأزدي في عُمان :

إن الازدهار الاقتصادي، والموقع الجغرافي التي تمتعت بهما عُمان قديماً شكّلا مركزَ جذب بشري كبير ، فهاجر إليها جماعات كثيرة من الأقاليم المجاورة خاصة من بلاد الفرس وشبه الجزيرة العربية وشبه الجزيرة الهندية .

وكان الفرس أول من سال لعابهم لاحتلال عُمان في العصور القديمة ، وذلك بحكم مواجهة الفرس للشاطئ العُماني عبر الخليج، ويبدو أن الفرس في انتشارهم على الشواطئ الغربية للخليج العربي لم يصادفوا قوة تمنعهم وتصدهم وتحول دون فرض سياستهم على تلك الشواطئ خاصة أن القبائل العربية في الداخل كانت في العصور القديمة قبل الإسلام ممزقة تسودها التفرقة والمنازعات والحروب، وقد ظل الفرس منتشرين على جانبي الخليج العربي،مسيطرين على شاطئه الغربي فضلاً عن الشرقي حتى قرابة منتصف القرن السادس الميلادي عندما قام مالك بن فهم الأزدي وقومه بطردهم من الشواطئ الشرقية لشبه الجزيرة العربية. وعندما نتحدث عن مالك بن فهم الأزدي وصراعه مع الفرس تتباين الروايات عند الإخباريين، وتختلط فيها الحقيقة بالخيال عندما تتعرض في ما يشبه القصص الشعبية لسيرة مالك بن فهم زعيم الأزد بعُمان عندما خرج على رأس قومه قاصداً أرض عُمان من ذلك أن بعض هذه الروايات تروي: أنه خرج من اليمن إثر خلاف وقع بينه وبين بعض أبناء عمه من قبائل الأزد. في حين ردّدت روايات أخرى أنه لم يتجه إلى عُمان مباشرة، وإنما قصد

[1] العوتبي: مخطوط أنساب العرب، نقلاً عن فاروق عمر في كتاب الخليج العربي في العصور الوسطى، ص26.

أولاً بلاد العراق، واستقر في الحيرة فترة قبل أن يهاجر إلى عُمان ولكن وإن اختلفت هذه الروايات في التفاصيل، فإنها تُجمع على وصف مالك بن فهم بالهمّة والشهامة لما أظهره من ضروب البطولة، والشجاعة في صراعه مع الفرس حتى أنه استطاع بستة آلاف فارس أن يخرج عُمان من يد الفرس، ويجليهم عن أرضها هنا تبرز أمامنا عدة تساؤلات منها: ماهي الدوافع الكامنة وراء قتال الأزد للفرس في عمان، وهم مهاجرون جدد على هذه الأرض؟ ثم لماذا استمات الفرس في الدفاع عن المناطق التي يسيطرون عليها؟ وأخيراً كيف جرى الصراع بين الجانبين؟ من الواضح أنه عندما وضع مالك بن فهم عصا ترحاله في مدينة قلهات الساحلية من أرض عُمان وجد سواحل هذه المدينة وموانئها تحت سيطرة الفرس، فلم يشأ مجابهتهم بشكل متسرع، فآثر أن يدخل إلى المناطق الداخلية من أرض المدينة، ورأى بأم عينه كيف يتحكم الحاكم الفارسي بتجارة هذه المدينة واللؤلؤ المستخرج من مغاصاتها والأموال الطائلة التي يجنيها من ضرائب تجارتها، وقد وصفها **ابن بطوطة**: (بأن قلهات مدينة بحرية حصينة لايسمح الحاكم الفارسي الذي يحكمها بدخول أي فرد إلى المدينة قبل الرجوع اليهم، وأن حاكمها كان يسمى قطب الدين تمهتن ملك هرمز الفارسي) وهي مدينة حسنة الأسواق[1].

أمام هذا الواقع كان لابد لمالك بن فهم من مهاجمة الحاكم الفارسي لمدينة قلهات، وتمكّن من دحر الفرس عنها، ومن هذه المدينة بدأت شرارة الحرب بين الأزد والفرس على أرض عُمان .

تهيأ مالك بن فهم لحرب الفرس، فعمد على تنظيم صفوف مقاتليه، وقام بتسليحهم بالسلاح المناسب ووضع الخطط القتالية لمهاجمتهم بما يتناسب وطبيعة أرض المعركة، وقبل أن ينزل مالك وجموع الأزد إلى ميدان القتال جاب صفوف مقاتليه، واستنهض هممهم وأخذ يقول: (يا معشر الأزد أهل النجدة، والحفاظ ذبو عن أبنائكم وعن نسائكم وشيوخكم وقاتلوا وناصحوا ملككم وسلطانكم فأنكم إن انهزمتم تبعتكم العجم بجنودها فاختطفوكم واصطادوكم

[1] ابن بطوطة: مصدر سابق، ص270. البكري: مصدر سابق، ص38. ماركوبولو: مصدر سابق، ص34.

بين كل حجر ومدر، فوطنوا أنفسكم على الحرب وعليكم بالصبر والحفاظ فإن هذا اليوم له ما بعده[1]).

تذكر المصادر أنه كان عامل ملك الفرس على عُمان يلقب بـ(المرزبان) ومعناها عند الفرس الرئيس، وقد علم المرزبان بحشد مالك بن فهم والإعداد لقتاله، فاستعد هو الآخر لمجابهته وقال بلسان الفرس:(ما نحب هذا العربي أن ينزل معنا على هذه الأرض، فيضيق علينا أرضنا وبلادنا فلا حاجة لنا إلى قربه وجواره[2]).

فقام المرزبان الفارسي بإعداد جيشه وتفقد سلاح مقاتليه، واستعمل الفيلة في قتاله لأن خيول فرسان العرب تنفر من مشاهدة الفيلة؛ غير أن العرب أدركوا ما كانت تنطوي عليه خطط أعدائهم القتالية وتجاوزوها، وحين التحم الجيشان تعامل فرسان الأزد مع فيلة الفرس بالرماح والسيوف ورشقوها بالسهام، فارتدت الفيلة، وهاجت مما أدى إلى وقوع الفوضى والاضطراب بين صفوف جند الفرس، فمال عليهم مالك بن فهم بمقاتليه الأزد، وبدأوا بتحطيم الجيش الفارسي، وقتل مقاتليه ومطاردة فلوله، وما أن توقف القتال، وحلت الهزيمة بالفرس، وكثر عدد ضحاياهم الذين سقطوا في أرض المعركة ومن جملتهم المرزبان نفسه أرسل بعض من تبقى من قادة جيش الفرس وفداً إلى مالك بن فهم يطلبون منه الصلح بشرط أن يمهلهم مدة سنة حتى يخرجوا من عُمان، وأعطوه على ذلك عهداً وجزيةً... قبل مالك بن فهم عرض الفرس، ويقال: أن الفرس قبل أن يخرجوا من عُمان استغلوا فرصة المهلة التي حصلوا عليها لمدة سنة، وخربوا كثيراً من أرض عُمان ومنشآتها وطموا عدداً كبيراً من أفلاجها، وعندما كتب الفرس في عُمان إلى ملكهم (دارا بن دارا بن بهمن) يخبرونه بما حدث من قدوم مالك بن فهم إلى عُمان وانتصاره عليهم ومقتل المرزبان، ويستأذنوه في العودة إلى بلادهم فارس بأهلهم وذراريهم، استشاط ملك الفرس غضباً، وأعدّ جيشاً من ثلاث آلاف محارب على رأسه أحد كبار قادته.

---

[1] عاشور: (سعيد عبد الفتاح)، عُمان والحضارة الإسلامية، مسقط ، 1977م، ص15.
[2] عاشور: المرجع السابق، ص15.

وصل ذلك الجيش إلى عُمان عن طريق البحرين، وكان مالك بن فهم حريصاً على احترام عهده مع الفرس، فعندما بلغه وصول المدد إليهم أرسل رسله اليهم معاتباً ومحذراً وأنذرهم قائلاً:(إما أن تخرجوا من عُمان طوعاً وإلا رجعت بخيلي ورجالي ووطئت ساحتكم وقتلت مقاتليكم وسبيت ذراريكم وغنمت أموالكم[1]). وهكذا تجدد القتال بين الأزد والفرس على ساحة أرض عُمان في موقعة فاصلة سميت بمعركة (سلوت) كانت المعركة هذه المرة أكثر ضراوة وأشد عنفاً حتى انتهت- مثل سابقتها بهزيمة الفرس فاتبعتهم فرسان الأزد يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ولم يجد الفرس مناصاً من الجلاء عن أرض عُمان، فركبوا البحر إلى بلادهم على الشاطئ المقابل للخليج، وملك مالك بن فهم الأزدي عُمان وما يليها.

والحق أن المواجهة بين أزد عُمان والفرس على الخليج جعلت العرب في عُمان يحرصون على استقلالهم وعلى الاعتزاز بعروبتهم وأصالتهم اعتزازا كبيراً ، ويستكمل الأزديون النصر على الفرس باقتحام أرض بلاد فارس نفسها بقيادة سليمة بن مالك ابن فهم الأزدي على أرض (كرمان) من العجم على شواطئ الخليج من الجهة الفارسية. ولم تخرج كرمان من حكم عرب الأزد إلا بعد وفاة سليمة بن مالك بن فهم واختلاف رأي أولاده من بعده فتغلبت الفرس عليهم، واستولوا على ملك أبيهم في كرمان واضمحل أمرهم فتفرقوا بأرض كرمان، وتوجهت فرقة منهم عائدة إلى أرض عُمان. ولم تكن للفرس رجعة إلى عمان بعد أن أجلاهم فرسان الأزد عنها إلى أن انقضى ملك مالك بن فهم، وملك أولاده من بعده... ولما صار مُلك عُمان إلى آل الجلندي بن المستكبر وهو من معولة بن شمس، وصار مُلك فارس إلى بني ساسان تم الصلح بينهم وبين آل الجلندي بعُمان.

وبعد انتصار الأزد على الفرس بعُمان ذاع سيط هذا الانتصار بجميع أرجاء شبه الجزيرة العربية وبدأت على أثر ذلك أعداد كبيرة من قبائل الأزد وغيرها بالقدوم إلى عُمان.

ويذكر الإخباريون أنه قبل وصول آل الجلندي إلى حكم عُمان كانت قبائل الأزد تتوافد على عُمان وأول من لحق بعُمان من الأزد بعد معولة بن شمس عمر بن عمرو بن عامر وولداه

[1] عاشور: مرجع سابق، ص16.

الحجر والأسود، ومن الحجر الأسود تفرعت بعُمان من قبائل الأزد كثيرةً[1]... أما بنو الأسود فقد شاركوا في الفتوحات الإسلامية بعد ظهور الإسلام، ووصلوا إلى بلاد الأندلس واستقروا في بعض مقاطعاتها، وكان لهم شأن كبير في فرضَة بجاية بشكل خاص، واشتغلوا بالجهاد بالبحر .

ومن بني معولة بن شمس الأزدي جيفر وعبد ابنا الجلندي بن كركر بن المستكبر بن مسعود بن الجرار بن عبد العزى بن معولة بن شمس ملك عُمان على عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم).

ثم التحقت قبائل أخرى عديدة من الأزد بعُمان بعد ذلك مثل قبيلة عمران بن عمر الأزدي وعامر بن ماء السماء الأزدي، ولم تزل الأزد تنتقل إلى عُمان حتى كثروا بها وقويت شوكتهم واشتد عودهم وأصبحوا عشائر كثيرة وقبائل حتى وصل انتشارهم أرض البحرين.

وكان أزد عُمان عند ظهور الإسلام مكونين من عدة عشائر وبطون أهمها كما أشرنا بنو معولة بن شمس بن عمر بن غنم بن غالب بن عثمان بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن نصر بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد[2].

وحلّ بجانبهم من الأزد قبيلة الحدان بن شمس شقيق معولة بن شمس، وقد قدم وفدهم إلى الرسول(صلى الله عليه وسلم) في عام الوفود برئاسة مسلية بن مزن الحداني، وهاجر فريق منهم بعد الإسلام إلى البصرة، وبقي عدد منهم في عُمان[3]،ولكن لا يعرف سنة قدوم الأزد إلى البصرة ولا عددهم على وجه الدقة[4].

ومن بطونهم التي استوطنت عُمان نوى والأشاقر، وقد هاجر بعضهم بعد الإسلام إلى البصرة وبقي معظمهم في عُمان[5].

---

[1] عُمير: (عامر بن علي)، حضارة عُمان القديمة، ط مسقط ، دون تاريخ ، ص34.

[2] ابن الكلبي: (هشام محمد بن السائب)،الأصنام، تحقيق أحمد زكي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م، ص216.

[3] الهمداني: (الصفة) ، ص211. ابن خياط: (أبو عمر خليفة)،تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري، النجف،1967م،ج1 ، ص180. ابن رستة: مصدر سابق، ص206. الأصفهاني: (الأغاني) ، ج14، ص300.

[4] اليعقوبي: مصدر سابق، ج1، ص232 – 233.

[5] العلي: (صالح)، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط بغداد ،دون تاريخ، ص324 – 325.

وقد التحقت قبيلة العتيك الأزدية بشقيقاتها في عُمان بعد انتصار مالك بن فهم الأزدي على الفرس وظهر منها القائد الشهير الذي لمع اسمه في عصر الدولة الأموية المهلب بن أبي صفره[1].

وحلّ من الأزد في مدينة دبا بنو الحارث بن مالك بن فهم... كما استوطنت قبائل اليحمد الأزدية عُمان ،وهاجر بعضهم بعد الإسلام إلى البصرة[2].

هذا ولم تقتصر هجرة قبائل الأزد إلى عُمان، بل هاجر إليها بعد الانتصار الأزدي قبائل أخرى عدنانيه من شبه الجزيرة العربية مثل قبائل وأفخاذ بني سعد وبني عبد القيس وبني تميم وبني الحارث بن كعب وبني رواحة بن قطيعه وبني سامه بن لؤي وغيرهم ؛على أن الجميع دانوا بالطاعة لمالك بن فهم الأزدي الذي ظلّ يحكم عُمان نحواً من سبعين سنة دون أن ينازعه في ملكه أحد، وقد دأب مالك على التنقل من إقليم إلى إقليم من أقاليم اليمن متفقداً أمور البلاد والعباد حتى كانت نهايته بسهم طائش أطلقه أحد أبنائه فقتله خطأً[3].وقد تعاقب على حكم عُمان بعد مالك بن فهم أبناؤه وذريته وتلقب حكام عُمان باسم الجلندي ويقال أن أوّل من تلقب بهذا اللقب هو الجلندي بن كركر الأزدي من ولد مالك بن فهم. وقبيل ظهور الإسلام بقليل صار مُلك عُمان إلى الجلندي بن المستكبر المعولة. أما ملوك الفرس من بني ساسان فقد عقدوا الصلح مع آل الجلندي بعُمان، وبمقتضى هذا الصلح وافقوا على أن يحتفظ ملك فارس بحامية على أرض عُمان، بحيث يبقى أفراد هذه الحامية على السواحل وشطوط البحر، ويظل الأزد ملوكاً بالبادية والجبال وأطراف عُمان وكل الأمور منوطة بهم[4]. وفي ختام هذا البحث فقد اختلفت الآراء في أصل تسمية عُمان، وذكر بعضهم أن الأزد سميت عُمان (عُماناً) لأن منازلهم في اليمن قبل هجرتهم إلى عُمان كانت على وادٍ لهم بمدينة مأرب يقال له عُمان فشبهوها به، وأخذت عُمان هذه التسمية[5] وإني أرجح هذا الرأي لأن الأزد وغيرهم من قبائل اليمن الذين هاجروا إلى سواحل بلاد الشام أطلقوا أسماء مناطقهم التي

---

[1] ابن خياط: (أبو عمر خليفة)،مصدر سابق، ج10، ص478. المسعودي: التنبيه والإشراف، ص230.
[2] العاني: (عبد الرحمن)، مرجع سابق، ص48.
[3] عاشور: (سعيد عبد الفتاح)، مرجع سابق، ص16.
[4] عاشور: المرجع السابق، ص17.
[5] حول الاختلاف بتسمية عُمان ينظر: ياقوت الحموي: المعجم، ج4، ص150. الأزكوي العُماني: (سرحان بن سعيد)، كشف الأمة الجامع بأخبار الأمة ص32، نسخة خطية في المكتبة التيمورية بدار الكتاب المصرية برقم 2582.

هاجروا منها إلى المناطق التي حلوا بها، فكانت مدينة صور وجبلة والموالح وغيرها أسماء مدن يمنية لم تزل حتى يومنا الحاضر تحمل هذا الاسم في اليمن وعُمان وعلى سواحل بلاد الشام في آنٍ واحد. وفي مجمل القول فقد ذكر البلاذري: إن أغلب سكان عُمان كانوا من الأزد في فجر الإسلام[1].

[1] الغنيم: مرجع سابق، ص42.

-الفصل الرابع-

- الأزد في عُمان وعصر الدعوة الإسلامية.
- دخول ملكي أزد عُمان والقبائل الأخرى المجاورة بالإسلام.
- الصراع الفارسي الأزدي بعُمان بُعيد دخول الأزد بالإسلام.

- الأزد في عُمان وعصر الدعوة الإسلامية.

عبدت قبائل الأزد بعُمان الأصنام والأوثان كسائر القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وتنوعت أشكالها وتسمياتها، ويشير **ابن دريد** في كتاب الجمهرة[1] أنه: كان للأزد في الجاهلية ومن جاورها من طيء وقضاعة صنم يتعبدون له اسمه (باجر) وقد ارتبطت عبادة هذا الصنم بشكل خاص بقبائل أزد اليمن وقبائل أخرى متحالفة معها في عُمان. وبما ذاع سيطه في عُمان وشبه الجزيرة العربية عندما تم كسره، وانتقال المتعبدين له إلى عبادة الإله الواحد بالدخول إلى الإسلام، ولا بد لنا من الاشارة بالقول: أن المجتمع العُماني كان عشية ظهور الدعوة الإسلامية تحت سيطرة وحكم الأزد من آل الجلندي الذين ينتهي نسبهم إلى معولة بن شمس بن الأزور وكان يحكمها آنذاك مدة من الزمن جيفر وعبد ابنا الجلندي بن المستكبر، ويبدو أنّ سكان عُمان آنذاك كانوا من فئات عرقية متنوعة عرب وفرس وهنود كون عُمان كانت تشكل منطقة جذب سكاني بفعل موقعها وخيراتها - كما أشرنا سابقاً في بحثنا- ومقابل هذا التنوع العرقي وجد في عُمان أيضاً تنوع في الحياة الدينية، فكما عُبدت الأصنام والأوثان كذلك انتشرت فيها ديانات وعقائد متعددة مثل المجوسية والمسيحية واليهودية والبوذية وغيرها.

ونظراً لهذا التنوع العرقي والديني الذي ساد المجتمع العُماني عشية ظهور الإسلام، فقد كان سبباً رئيساً من أسباب حدوث الاضطرابات السياسية والاجتماعية والدينية حتى الاقتصادية في المنطقة العُمانية. إلى جانب ذلك كانت للظروف الدولية السائدة في المنطقة آنذاك والتي كانت متأثرة إلى حد بعيد بالنزاع المسلح القائم بين دولتي الروم والفرس خاصة أن منطقة الخليج العربي كانت تقع تحت تأثير النفوذ الفارسي آنذاك. وفي أوائل القرن السابع الميلادي استطاع الروم بزعامة هرقل أن ينزلوا هزيمة ساحقة بالجيوش الفارسية، وتقدمت جيوش الروم حتى وصلت أبواب نينوى في أواخر عام 627م، وخاض الطرفان معركة قاسية أُبيد فيها الجيش الفارسي، وهرب كسرى فارس ملك الفرس، ثم خُلع وقُتل وأُجلس على العرش

---

[1] ابن دريد: جمهرة اللغة، ط بغداد،1959،ج1،ص209. وقبل أن اسمه (تاجر)و(باحر)وقيل(ناجر)كما في كتاب ابن الأثير: (أسد الغابة في معرفة الصحابة) دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، دون تاريخ. وعند ابن الكلبي في كتاب الأصنام،ص63. وروى ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ج1،ص63.أنه باحر .انظر لسان العرب ،ج1،ص161.

ابنه قباذ الذي عقد اتفاقاً مع الروم تنازل بموجبه عن جميع الأراضي التي سيطر عليها الفرس في السابق مثل أرمينيا وسوريا ومصر. وعاد إمبراطور الروم بعد ذلك إلى عاصمته مزهواً بالنصر الذي أحرزه، ثم تقدّم إلى القدس، وأعاد نصب الصليب الأعظم الذي كان الفرس في معارك سابقة قد سلبوه وكسب إمبراطور الروم عواطف شعبه ورعيته، وظهر للعالم المسيحي أنه حامي النصرانية. ولا نريد هنا أن نفصّل الحديث في النزاع بين الفرس والروم، ولكننا نقول أن نتائج هذا النزاع قد أثرت بشكل واضح على أوضاع العرب في منطقة الخليج العربي بشكل عام، وفي منطقة عُمان بشكل خاص. فقد استغل العرب هذه الفرصة ليتخلصوا من نفوذ الفرس، ويحكموا أنفسهم دون رهبة من دولة أخرى كبرى طامعة في أملاكهم وخيرات بلادهم، وبينما كانوا يقومون بهذه المحاولات إذا بنور الإسلام يبزغ في بلاد الحجاز .

- دخول ملكي أزد عُمان والقبائل العربية الأخرى المجاورة الإسلام .

لم تمض مدة طويلة من الزمن حتى أخذت تتسرب أنباء الدعوة الإسلامية التي سطع نورها في منطقة الحجاز إلى عُمان، ومنطقة الخليج العربي وتعاليمها السمحة، ورأى الناس فيها مخرج صدق ينقذهم مما هم فيه من محنة وفرقة وضلال وأخذ بعض الأفراد من عُمان يفد إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) لينهلَ من دعوته الكريمة، وتذكر المصادر: إن أول من أسلم من أهل عُمان شخص يدعى مازن بن غضوبة من سمائل كان وثنياً يعبد الأصنام ، فقدم إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فشرح الله صدره للإسلام ونوّر الله قلبه للهدى، وأعلن إسلامه ورجع إلى موطنه يدعو أهله للدين الذي جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وسلم) وقد استجاب بعض الناس للدعوة الجديدة، ولكنّ عددهم كان محدوداً، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) مشغولاً بالدعوة في مناطق الحجاز حول مكة المكرمة والمدينة، ولم يلتفت بعد إلى المناطق البعيدة في الجزيرة وخارجها، وكان عليه الصلاة والسلام يرى أن دعوته لا يمكن أن تنتشر في الأماكن البعيدة بينما بعض أهله وعشيرته من قريش مازالوا على كفرهم يكيدون له ويتربصون له السوء، وبعد فتح مكة في العام الثامن من الهجرة وجد الرسول عليه السلام أن

الفرصة قد أصبحت سانحة للتوسع في نشر الإسلام خارج منطقة الحجاز، وبعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) أبا زيد الأنصاري – من أزد المدينة – وعمرو بن العاص إلى ملكي الأزد بعُمان جيفر وعبد ابني الجلندي بن المستكبر يدعوهما إلى الإسلام، واتباع طريق الحق، وأوصى الرسول عليه السلام أبا زيد وعمرو بقوله: ((إن أجاب القوم إلى شهادة الحق، وأطاعوا الله ورسوله فعمرو الأمير وأبو زيد على الصلاة، وأخذ الإسلام على الناس وتعليمهم القرآن الكريم والسنن[1])) فقدم أبو زيد وعمرو إلى عُمان، واتجها إلى صحار حيث كان مقر الملكين الأزديين الأخوين جيفر وعبد، فأوصلا كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد جاء فيه: ((بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي السلام على من اتبع الهدى أما بعد:فإنني أدعوكما بدعاية الإسلام أسلما تسلما، فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما وخيلي تطأ ساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما[2])).

تذكر عدد من المصادر التاريخية أن ملكي عُمان من الأزد قد أسلما بسرعة، ثم أخذا يدعوان وجوه العشائر والقبائل، وأجابوا إلى الإسلام، وبعث ابنا الجلندي دعاة إلى مختلف القبائل والمناطق في عُمان، فاستجاب أهلها لدعوة الحق عن قناعة ورضا[3].

في واقع الأمر نقول: إن من يعمل في مجال البحث التاريخي لا يمكنه التسليم بالقول: إن ملوك عُمان من الأزد قد أسلما بسرعة كبيرة بمجرد وصول رسل الرسول (صلى الله عليه وسلم) إليهم فقبيلة الأزد من القبائل الكبرى العربية اليمنية كان لها شأنها الكبير في المجتمع اليمني قبل هجرتها من اليمن، وبعد خروجها نجدها تقريباً في معظم المناطق الهامة من شبه الجزيرة العربية، وبلاد الشام والعراق. غير أن الملفت للنظر بالنسبة لهذه القبيلة لم يكن لها شأناً سياسياً مستقلاً في اليمن كما كان لأشقائها المعينيين والسبئيين والقتبانيين والأوسانيين والحميريين وغيرهم، فجميع هذه القبائل كونت من نفسها ممالك مستقلة في اليمن سجل

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،القاهرة،1960،ج3،ص103. اليعقوبي:التاريخ،النجف1258هجري،ج2،ص62.

[2] ابن خياط: (خليفة) مصدر سابق،ج1،ص84.

[3] عاشور:(سعيد عبد الفتاح)،مرجع سابق،ص23.

التاريخ العربي القديم على صفحاته تاريخها في جميع مظاهره الحضارية. أما بالنسبة لقبيلة الأزد فقد تحقق حلمها بإقامة كيانات سياسية مستقلة ولكن خارج موطنها الأصلي (مأرب) بشكل خاص، وفي اليمن بشكل عام بعد هجرتها الشهيرة، فقد حكمت عُمان بشكل مستقل وحكمت في بلاد الشام بشكل مستقل أيضاً في مملكة الغساسنة قبل الإسلام، واستمرت قوتهم مع قيام الدولة الإسلامية الأولى في منطقة الحجاز في مكة والمدينة (الأوس والخزرج) والعصور الإسلامية الأخرى عندما أصبحوا جزءاً من الدولة الإسلامية بعد ذوبان كياناتهم السياسية في ظل الدولة الفتية.

من خلال كل ما سبق كيف يستطيع الباحث أن يُسلم قبول ملكي عُمان من الأزد تسليم دولتهما إلى دولة المدينة بمجرد وصول وفد الرسول (صلى الله عليه وسلم) إليهما؟ هنا تبرز أمام الباحث ثلاث محاور أولهما تفحص كتاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى ملكي عُمان من الأزد وقراءته بتمعن وفهم معانيه، وثانيهما أوضاع الأزد والقبائل الأخرى المنضوية تحت سلطتها في عُمان في فترة فجر الدعوة الإسلامية وثالثهما الحوار الذي سجله لنا الإخباريون العرب في مصادرهم الذي دار بين موفد الرسول (صلى الله عليه وسلم) عمرو بن العاص وملك الأزد عبد بن الجلندي قبل أن يدخل عمرو إلى الملك الأزدي جيفر الذي كان متقدماً على أخيه عبد في الملك.

جاء في إحدى روايات الإخباريين[1] أن عمرو بن العاص قال:(خرجت حتى انتهيت إلى عُمان فعمدت إلى عبد – ملك الأزد المساعد لأخيه جيفر – وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقاً، فقلت إني رسول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليك وإلى أخيك، فقال أخي المقدم علي بالسن والمُلك، وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك، ثم قال: وما تدعو إليه؟ فقال: أدعوك إلى الله وحده وتخلع ما عُبد من دونه وتشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، قال: يا عمرو إنك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك؟ يُعنى العاص بن وائل فإن لنا فيه قدوة، قلت: مات ولم يؤمن بمحمد (صلى الله عليه وسلم) ووددت له لو كان آمن وصدق به، وقد كنت قبل على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام، قال: فمتى اتبعته؟ قلت: قريباً فسألني: أين كان إسلامي؟ فقلت: عند النجاشي

[1] عمان في التاريخ :مجموعة باحثين، جمع وطبع وزارة الاعلام، سلطنة عمان ،1996م،لندن - 1995،ص116.

وأخبرته: أن النجاشي قد أسلم، قال: فكيف صنع قومه بملكه؟ قلت: أقروه واتبعوه، قال: والأساقفة؟ - أي رؤساء النصرانية والرهبان- قلت: نعم، قال: انظر يا عمرو ما نقول أنه ليس من خصلة في رجل أفضح له – أي أكثر فضيحة من كذب - قلت: ما كذبت وما نستحله في ديننا، ثم قال: ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشي؟ قلت له: بلى، قال: بأي شيء علمت ذلك يا عمرو؟ قلت: كان النجاشي يخرج له خراجاً، فلما أسلم النجاشي وصدق بمحمد (صلى الله عليه وسلم) قال: لا والله ولو سألني – أي هرقل – درهماً واحداً ما أعطيته، فبلغ هرقل قوله فقال له أخوه: أتدعو عبدك لا يخرج لك خراجاً، ويدين ديناً محدثاً؟ فقال هرقل: رجل رغب في دين، واختاره لنفسه ما أصنع به؟ والله لولا الظن بملكي لصنعت ما صنع. قال: انظر ما تقول يا عمرو، قلت: والله صدقتك، قال عبد: فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه؟ قلت: يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم، وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب، فقال: ما أحسن هذا الذي يدعو إليه لو كان أخي جيفر يتبعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به، ولكن أخي أضنٌّ بملكه من أن يدعه ويصير ذنباً - أي تابعاً - قلت له: إن أسلم ملّكه رسول الله(صلى الله عليه وسلم) على قومه فأخذ الصدقة من غنيّهم فردّها إلى فقيرهم فقال: إنّ هذا الخلق حسنٌ وما الصدقة؟ فأخبرته بما فرض رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في الأموال، ولمّا ذُكرت المواشي قال: يا عمرو يؤُخَذ من سوائم مواشينا التي ترعى الشجر وتَرد المياه، فقلت: نعم، فقال: والله ما أرى قومي في بُعد داره وكثرة عددهم يطيعون بهذا، قال عمرو: فمكثت أياماً بباب جيفر وقد أوصل إليه أخوه خبري، ثم أنه دعاني فدخلت عليه، فأخذ أعوانه بضبعي-أي عضدي- قال: دعوه فأرسلت فذهبت لأجلس، فأبى أن يدعوني أجلس، فنظرت إليه فقال: تكلم بحاجتك، فدفعت إليه بكتاب مختوم ففضّ خاتمه، فقرأه حتى انتهى إلى أخيه عبد، فقرأه ثم قال: ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت؟ فقلت: تبعوه إما راغب في الدين، وإما راهب مقهور بالسيف قال: ومن معه؟ قلت: الناس رغبوا بالإسلام واختاروه على غيره ، وعرفوه بقولهم مع هدى الله إنهم كانوا في ضلال مبين، فما أعلم أحداً بقي غيرك في هذه الحرجة، وأنت إن لم تسلم اليوم وتتبعه تطأك الخيل، وتبيد خضراءك - أي جماعتك- وأنت تسلم ويستعملك على قومك، ولا تدخل عليك الخيلُ والرجالُ، قال: دعني يومي هذا، وارجع إليّ غداً، فلما كان الغد أتيت إليه

فأبى أن يأذن لي فرجعت إلى أخيه، فأخبرته أني لم أصل إليه، فأوصلني إليه فقال: إني فكرت فيما دعوتني إليه فإذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلاً ما في يدي وهو لا تبلغ خيله هاهنا، وإن بلغت خيله ألفت- أي وجدت قتالاً ليس كقتال من لاقى- أي كقتال الرسول (صلى الله عليه وسلم) مشركي قريش-قلت: وأنا خارج غداً. فلما أيقن بمخرجي خلى به أخوه، فأصبح فأرسل إلي، فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعاً وصدقا وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم، وكانا لي عوناً على من خالفني، وأسلم معهما خلقٌ كثير، وتوفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعمرو بعُمان .

من خلال ما تقدم أمام الباحث أمرين هامين فيما يتعلق بإسلام ملكي أزد عُمان **أولهما**: كتاب الرسول(صلى الله عليه وسلم) **وثانيهما**: حوار رسول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع عبد وجيفر ملكي عُمان ففي كتاب الرسول(صلى الله عليه وسلم) بدأه بالترغيب ولم يبدأه بالترهيب، حيث ذكر لهما إن هما قبلا الدخول في الإسلام فإنه سيبقيهما على عرش عُمان بعهد منه لهم، لكن إن رفضا فسيكون لهما معه شأن آخر، وهو تهديد قوي ومباشر بإزالتهم عن العرش بقوة السلاح.

هذا وقد فُسر حوار عمرو بن العاص كثيراً من الجوانب التي أراد عبد وجيفر معرفتها والتأكد من صحتها قبل اتخاذ أي قرار بدخولهم الإسلام وتلبية دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لهم.

ففي حوار عمرو مع عبد رغب هذا الأخير معرفة ما يريده موفد الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى ملكي الأزد في عُمان، وهو دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لدخولهم الإسلام وترك عبادة الأوثان والأصنام، ثم أراد أن يعرف من عمرو هل طبق هذه الدعوة على نفسه وأبيه حتى يقتدي بهما؟ ثم انتقل إلى الإستفسار عن وضع القبائل العربية في الحجاز وحولها ،وهو يعلم وجود قسم كبير من قبائل الأزد في مكة والمدينة إلى جانب قريش، فعلم من عمرو أنّ جميع القوم بما فيهم قريش دخلوا وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من الدولة العربية الإسلامية الفتية - راغب في الدين، وإمّا راهب مقهور بالسيف - وهنا أراد عمرو أن يوصل رسالة إلى ملكي عُمان مفادها إن رفضتم دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فسيكون مصيركما مصير قريش وغيرهم من المشركين في مكة والمدينة، وتابع الملك الأزدي عبد حواره مع عمرو، وأراد أن يطّلع منه

على الوضع الدولي وموقفه من الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودعوته، وبدأه بالسؤال عن زعماء دول الجوار عن النجاشي ملك الحبشة؟ فأجابه عمرو بأنه أسلم، وأبقاه الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ملكه، وهنا مرة أخرى أراد عمرو أن يوصل رسالة أخرى إلى الملك الأزدي مفادها إنْ لبّيتَ دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فسيكون شأنكما شأن النجاشي البقاء على العرش وهذا ترغيب وتشجيع لعبد بقبول الدعوة، غير أن عبداً أراد أن يستوضح عن الموقف الدولي أكثر خاصةً عندما بادره بالسؤال عن موقف قيصر الروم هرقل العائد لتوه من الانتصار الساحق على الفرس من الإسلام ونبيه (صلى الله عليه وسلم) فأجابه عمرو: إن هرقل عظيم الروم لم يتخذ أي إجراء عقابي على حليفه النجاشي عندما امتنع عن دفع الخراج إلى هرقل بعد إسلامه، بل فعل أكثر من ذلك عندما تمنّى أن يفعل ما فعله النجاشي لو ضمن بقاءه على عرش الروم، وهذه رسالة قوية أخرى أراد إن يوصلها عمرو إلى عبد وجيفر مفادها أن عظيم الروم هرقل المنتصر لتوه على الفرس لم يتخذ أي موقف عدائي من الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذاً ماذا يكون عليه وضعكم إن رفضتم الدخول بالإسلام ؟

ويبدو أن هذه الرسائل أتت أكلها عند الملك الأزدي عبد عندما سأل عمرو أن يخبره ما الذي يأمر به وينهى عنه رسول (صلى الله عليه وسلم) ودينه الحنيف؟ فقال له عمرو: يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم، وينهى عن الظلم والعدوان، فقال عبد: ما أحسن هذا الذي يدعو إليه لو كان أخي جيفر يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به؛ ولكن أخي أضنّ بملكه من أن يدعه ويصير ذنباً أي تابعاً.

يفهم من إجابة عبد أن ملكه زائلٌ في عُمان لا محال إن هو وأخوه قررا رفض دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) دخولهما الإسلام، وأنه من الأفضل لهما تلبية هذه الدعوة، وتمنى على أخيه أن يسمع نصيحته بذلك غير أنه تخوف من رفض أخيه حرصاً على عرشه، وقد ظهر هذا التخوف الشديد من قبل جيفر عندما قابله عمرو بعد تدخل أخوه عبد؛ إذ أمر بدخوله إليه لتسليمه كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يسمح له بالجلوس، وبعد قراءة كتاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) أعطاه لأخيه عبد، ولم يتخذ قراراً فورياً بتلبية دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بل طلب من عمرو أن يمهله حتى صباح اليوم التالي، وقابل تهديد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتهديد عمرو

والرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما قابله عمرو المرة الثانية بقوله : إني فكرت فيما دعوتني إليه فإذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلاً ما في يدي وهو لا تبلغ خيله ها هنا، وإن بلغت خيله ألفت أي وجدت قتالاً ليس كقتال من لاقا - أي سيجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) إن هو هاجم الأزد في عُمان سيلقى حرباً ضروساً وأشد وطأة من حرب مشركي قريش - غير أن عمراً قابل التهديد بالتهديد وقال له: إني خارج غداً من دياركم فما هو ردكم؟ فلما أيقن جيفر فشل تهديده انفرد بأخيه عبد، وتدارسا الوضع بدقة، وما تنطوي عليه عملية الرفض إن قررا ذلك، ويبدو أن أخيه عبد كانت له اليد الطولى في إقناع أخيه جيفر بقبول دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودخولهم الإسلام وانضمامهم إلى الدولة العربية الإسلامية.

وقد ضمن ملكي الأزد في عُمان نتيجة دخولهما بالإسلام بقاءهم على العرش في عُمان، وبعد ذلك توالت اتصالات رجالات قبائل أزد عُمان، وغيرهم من القبائل العربية الأخرى المباشر بالرسول (صلى الله عليه وسلم) أفراداً وجماعات، وانتشر الإسلام بعُمان انتشاراً واسعاً ساعد على ذلك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) جعل حكم عُمان بيد ابنا الجلندي بعد اعتناقهم الدين الحنيف، وفّوض عمرو بن العاص في جمع الذكاة من أموال أغنياء البلاد بعد قبول الإسلام، وتوزيع الأموال على من يحتاجها من الفقراء والمساكين بدلاً من إرسالها إلى عاصمة الإسلام في المدينة المنورة[1]، وقد أثرت هذه السياسة النبوية الرحيمة في أهل عُمان، فأقبلوا على الإسلام بكل قبائلهم دون تردد[2]، وقام أبو زيد الأنصاري الأزدي بتكليف من الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتعليم أبناء عمومته من الأزد وغيرهم أحكام الإسلام وفرائضه وسننه وإقامة الصلاة وقراءة القرآن وتعاليم الدين الحنيف[3].

من خلال كل ما تقدّم يتضح لدينا إن ما قاله أو ما ذكره بعض الإخباريين عن قبول ملكي الأزد بسرعة كبيرة الدعوة الإسلامية بعُمان كلام غير دقيق، وربما أن قبولهم لهذه الدعوة كانت نتيجة لعدة عوامل أهمها: ربما كان تواجد الفرس في مدن عُمان الساحلية مثل مدينة قلهات وصحار وغيرها بموجب الاتفاق الذي حدث بين ملوك الفرس، وحكام عُمان من

---

[1] ابن سعد: مصدر سابق،ج2،ص27.
[2] ابن خياط:(خليفة) مصدر سابق ،ج1،ص84.
[3] العقيلي:(محمد رشيد) دور الخليج في الفتوحات الإسلامية ،ط عمان، الأردن،1983م،ص61.

الأزد بعد وفاة ملكهم مالك بن فهم الأزدي دور في دخول ملكي أزد عُمان بالإسلام، بحيث أصبحت الدولة العربية الإسلامية الناشئة هي القوية الوحيدة المهيمنة في شبه الجزيرة العربية، فوجد الأزد أنفسهم قوة لا يستهان بها عندما يصبحون جزءاً من هذه الدولة... بحيث تمكنهم من مجابهة الفرس، وطردهم من بلادهم لأن تحكّم الفرس في سواحل عُمان يعني تحكمهم بالتجارة البحرية مع عُمان التي تمثل العمود الفقري للاقتصاد العُماني.

1- إنّ انكسار الفرس وهزيمتهم النكراء أمام جيش الروم بقيادة هرقل وقتل ملكهم في أرض المعركة ،وتعيين ابنه على عرض فارس، وتنازل هذا الأخير عن جميع مناطق النفوذ الفارسي التي كانوا يتحكمون بها قبل هذه المعركة من أرمينيا إلى مصر وسوريا وغيرها كانت عاملاً مساعداً جداً بالنسبة لملكي الأزد بعُمان لتقوية أنفسهم بالدولة الإسلامية الأولى ومن ثم الانقضاض على الفرس في بلادهم، وهذا غير ممكن إن لم يعلنوا إسلامهم ويصبحون جزءاً من هذه القوة الجديدة في شبه الجزيرة العربية .

2- إنّ المجتمع العُماني في هذه الحقبة التاريخية شهد تسرب مختلف الديانات إلى أرضه من الديانة المسيحية واليهودية والجوسية والبوذية إلى جانب الوثنية ، فلربما كان لهذا التواجد الديني الواسع في هذه المنطقة قد ولّد نوعٌ من الصراع الفكري الديني أدى في النهاية إلى إيجاد أرضية فكرية عند ملكي الأزد بعُمان تقضي بقبول دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لهم للدخول بالدين الحنيف.

3- إن تعهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) لملكي عُمان لإبقائهم على عرش عُمان وعدم إزالة سلطته - كما ورد في نص كتابه الموجه - إليهم إلى جانب خضوع كل القوة القبلية في شبه الجزيرة العربية إلى دولة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) ولم يبق غيرهم؛ كان هذا سبباً حاسماً كما أرى قبولهم دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وانضمامهم الى دولته.

من هنا نرى إذا اعتبرنا قبول رأي بعض الإخباريين صحيحاً قبول ملكي الأزد بعُمان الدخول بالإسلام بشكل سريع هو أن قبولهما كان نتيجة كل هذه العوالم السابقة مجتمعة. وقد برهن ملك الأزد على صدق قبوله الدخول بالإسلام بإرسال ولديه كدعاة للدين الحنيف

يجولون على قبائل الأزد وبقية القبائل العربية الأخرى. حتى قيل أن جميع القبائل العربية في عُمان دخلت الإسلام، ولم يبق في عُمان خارج الدين الإسلامي إلاّ الجاليات الفارسية المتواجدة على سواحل عُمان، وهنا بدأ ملوك الأزد تاريخهم السياسي والديني من نقطة تحول تاريخي في حياتهم ، بحيث شعر عبد وجيفر أن الإسلام أصبح سلاحاً روحياً ومادياً قوياً في حياتهم يقوي من عزيمة مواطنيهم، ويشحذ هممهم لطرد الفرس الأجانب من بلادهم وتخليص البلاد من الأعاجم الغرباء، لذلك نجد إن أول إجراء قام به ملكا الأزد في عُمان بعد دخولهما الإسلام الإعداد والاستعداد وحشد قواهم لتحرير أراضيهم[1].

- الصراع الفارسي- الأزدي بعُمان بُعيد دخولهم الإسلام.

تحوّلت نظم أوجه الحياة الاجتماعية السياسية، والعسكرية في الدولة الأزدية العُمانية بدخولهم الإسلام من نظم جاهلية تحكمها التصورات الفكرية الضيقة إلى مساحة فكرية رحبة واسعة ومن نظم ثأرية تحكمها عادات وتقاليد قبلية بالية إلى نظم شرائعية سماوية تحكمها قوانين ربانية مثبتة بنصوص قرآنية وسنن نبوية شريفة، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد أرسل الى أهل عُمان- من الأزد وغيرهم - رجلاً من الأنصار يدعى أبو زيد الأنصاري وهو عالم بالإسلام فقيه بالدين يعلمهم مبادئ الإسلام وفرائضه وسننه وما أمر به وما نهى عنه وما هو مستحب وما هو غير مستحب، ويبدو أن المجتمع الأزدي باعتباره يمثل الشريحة القبلية الأعظم في عُمان قد استوعب بشكل سريع نظم الدولة الإسلامية ومظاهرها وتخلى عمّ كان يتّبعه من نظم جاهلية، وهذا ما يفسّر إدارة ملكي الأزد في عُمان في صراعهم مع الفرس في عُمان على أسس إسلامية.

فالرسول (صلى الله عليه وسلم) وقادته لم يُبدوا عداوتهم بالقتال قط عملاً بمبادئ الإسلام السمحة التي تدعو إلى السلام والرحمة والمحبة، من هنا نجد سيادة مبدأ الشورى بين حكام الأزد ووجهاء القوم من مجتمعهم فيما يتعلق بأمور الحرب والسلم، وما يجب القيام به حيال الوجود الفارسي على الساحل العُماني تذكر لنا عدداً من المصادر إن وجهاء وزعماء قبائل الأزد اجتمعوا إلى ملكهم جيفر ابن الجلندي، وتشاوروا معهم في أمر الفرس في بلادهم واستقّر

[1] ابن حبيب :مصدر سابق ، ص77.

رأيهم بشكل قاطع على التخلص منهم وتحرير أرضهم والتحكم بثرواتهم بأنفسهم واختاروا لتحقيق هذا الهدف المبدأ الإسلامي التفاوض السياسي أولاً (فإن لم ينجح فالحرب) وعملاً بهذا المبدأ أرسل الملك الأزدي وفداً من قِبلهِ إلى زعماء الفرس في بلادهم يبلغهم من خلاله: (أنه قد بُعث منا – نحن العرب – نبيٌ ، فاختاروا منا إحدى حالتين إما ان تُسلموا وتدخلوا فيما دخلنا فيه ، وإما أن تخرجوا عنا بأنفسكم ، فأبوا أن يسلموا وقالوا: لسنا نخرج عند ذلك اجتمعت قبائل الأزد حول ابني الجلندي، وعقدوا العزم على طرد الفرس حرباً قام الملك الأزدي بإعداد جيشه وتسليحه، وانتخب فرسانه، ووضع خطط حرب المعركة ولما جاء اليوم الموعود حصل اصطدامٌ بين الطرفين أظهر فيها الأزد شجاعة نادرة تمكنوا من خلال هذه المعركة أن يسحقوا أعداداً كثيرة من مقاتليهم بما فيهم قائدهم وكثير من أصحابه وأبنائه، ومن بقي منهم حياً انهزم إلى حصن لهم منيع قرب مدينة صُحار يسمى (دستجرد) فحقق العرب عليهم الانتصار، وأذاقوهم مرارة الجوع حتى اضطروا لطلب الصلح، وافق الملك الأزدي على طلب المحاصرين من الفرس، لكن بشروطه لا بشروطهم، والتي تمثلت بثلاث مطالب هم :

1- يخرج المحاصرون الفرس من الحصن بأنفسهم فقط .

2- أن يتركوا كل ما يملكون من مال وسلاح وكراع .

3- ينقل المحاصرون إلى سفن ترسو على الشاطئ الشرقي من الخليج .

قبل المحاصرون الفرس شروط الملك الأزدي، ونفذت هذه الشروط بالكامل[1]. وبذلك تحقق حلم أزد عُمان في طرد الفرس من ديارهم، والتخلص من مزاحمتهم، ونفوذهم والتحكم بخيرات بلادهم، وتجارتهم . وأعزّهم الله بالإسلام وأعزَّ الإسلام بهم، وكانت هذه المعركة أوّل الانجازات الهامة التي حققها أزد عُمان في ظل الدولة العربية الإسلامية ... وهكذا بقيا جيفر وعبد ابنا الجلندي الأزدي يحكمان عُمان باسم الدولة الإسلامية بينما استمر عمرو بن العاص عاملاً للرسول (صلى الله عليه وسلم) يجمع الصدقات ، وقد مدح عمرو بن العاص صنيعَ ابني

[1] السالمي:(نور الدين عبدالله بن حميد) ،تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تحقيق ابراهيم أطفيش ،مكتبة الاستقامة، مسقط ، 1،ص43.

الجلندي وحسن إسلامهما وقال: (صدقا النبي (صلى الله عليه وسلم) وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم ، وكانا لي عوناً على من خالفني فأخذت الصدقة من أغنيائهم، فرددتها إلى فقرائهم[1].) وقد أثنى الرسول (ص) الكريم على أهل عُمان ومدحهم لأنهم آمنوا بدعوته في الوقت الذي تنكر له بعض أهله وعشيرته، وقال فيهم من الأقوال ما يفتخر به كل أزدي بعُمان، فروى الإمام أحمد بن حنبل عن طريق أبي لبيد قال : (خرج رجل منا يقال له يبرح بن أسد، فرآه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من أنت ؟ قال : من أهل عُمان، فأدخله عمر إلى أبي بكر فقال : هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول فيها: ((إني لأعلم أرضاً يقال لها عُمان ينضح البحر بناحيتها، ولو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر))[2]).

وروى الإمام مسلم بن أبي برزة الأسلمي قال : بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلاً إلى حي من أحياء العرب، فسبّوه وضربوه ، فجاء إلى رسول الله، فأخبره فقال الرسول عليه الصلاة والسلام :((لو أهل عُمان أتيت ما سبّوك ولا ضربوك[3])). وهناك أقوال كثيرة أخرى منسوبة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإلى أصحابه رضوان الله عليهم تذكر أزد أهل عُمان بالخير والفضيلة، وبلغ من رضى الرسول الكريم عن أهل عُمان أنه كان يدعو لهم ويستغفر ويرجو ربه لهم الرزق والعفاف والخير العميم.

---

[1] السالمي: (تحفة الأعيان)،ج1،ص40.

[2] مسند الإمام أحمد: 1 : 44، 2: 3.

[3] رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ،باب فضل أهل عمان.

-الفصل الخامس-

<u>أزد عُمان وعصر الخلفاء الراشدين:</u>

-أزد عُمان وخلافة أبي بكر الصديق.

-أزد عُمان وردة العرب.

-استقرار وضع عمان بعد حركة لقيط بن مالك الأزدي.

-دور الأزد بالفتوحات العربية الإسلامية في خلافة أبي بكر الصديق.

-دور الأزد في أعمال الفتوح على جبهتي اليرموك والقادسية.

-دعوة الخليفة أبي بكر أهل اليمن إلى الجهاد.

-مساهمة قبائل الأزد في معركة اليرموك.

-الأزد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

أ-على جبهة الشام.

ب-على جبهة العراق.

أزد عمان وعصر الخلفاء الراشدين.

- أزد عمان وخلافة أبي بكر

بقي عمرو بن العاص في عُمان نحو سنتين بعد اعتناقهم الدين الحنيف، ولما وصلته أنباء وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عاد إلى المدينة المنورة مصحوباً بوفد من أزد عُمان رفيع المستوى قدم إلى المدينة ليعلن تمسكه بالدين الإسلامي، ويوضّح موقف أهل أزد عُمان النبيل من التطورات التي حدثت في الدولة الإسلامية عقب وفاة الرسول عليه السلام، وتروي المصادر أن عمرو بن العاص عندما همّ بالرحيل أصّر ملك عُمان الأزدي جيفر على أن يصحبه وفد على رأسه أخيه وشريكه بالملك عبد بن الجلندي وبعض وجوه قبائل أزد عُمان، ولمّا دخل الوفد على أبي بكر رضي الله عنه خاطب أحد أعضاء الوفد الخليفة وقال: (يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويا معشر قريش هذه أمانة كانت في أيدينا وفي ذمتنا وديعة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد برئنا منها إليك، فقال أبو بكر: جزاكم الله خيراً ثم قام الخطباء من المسلمين يثنون على أهل أزد عُمان ويمدحونهم. وفي اليوم التالي أمر أبو بكر، فجمع الناس من المهاجرين والأنصار من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخاطب الوفد الأزدي العُماني بحضورهم وقال: معشر أهل عُمان إنكم أسلمتم طوعاً لم يطأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حفار، ولا جشمتموه ما جشمه غيركم من العرب، ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل، فجمع الله على الخير شملكم، ثم بعث إليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح، فأجبتموه إذا دعاكم على بُعد داركم، وأطعتموه إذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم فأي فضل أبرُّ من فضلكم وأيُّ فعل أشرف من فعلكم؟ كفاكم قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شرفاً إلى يوم الميعاد، ثم أقام فيكم عمرو بن العاص ما أقام مكرما، ورحل عنكم إذ رحل مسلماً، وقد منَّ الله عليكم بإسلام عبد وجيفر ابني الجلندي، وأعزّكم الله به وأعزه بكم وكنتم على خير حال حتى أتتكم وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأظهرتم ما يضاعف فضلكم، وقمتم مقاماً حمدناكم فيه ومحضتم بالنصيحة وشاركتم بالنفس والمال فليثبت الله ألسنتكم ويهدي قلوبكم، وللناس جولة فكونوا

عند حسن ظني فيكم، ولست أخاف عليكم أن تُغلبوا على بلادكم، ولا ترجعوا عن دينكم جزاكم الله خيراً[1]).

بهذه الكلمات بسط خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) موقف أهل عُمان من الإسلام قبل وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبعدها، وأول إجراء سياسي قام به الخليفة أبو بكر تجاه أزد عُمان هو إبقاء عبد وجيفر ملكين على عرش عُمان عملاً بعهد الرسول الأعظم، وأمرهما بجمع الصدقات من أصحابها فقاموا بذلك على أحسن وجه، وأرسلوا إلى المدينة المنورة نصيب الدولة من هذه الصدقات.

غير أن أهم حدثين كان للأزد دور تاريخي في صناعة أحداثهما في عصر الخليفة أبي بكر هما أحداث الردة وأعمال الفتوحات الإسلامية.

1- أزد عُمان وردة العرب .

تذكر الروايات العُمانية أنّ عبد بن الجلندي لما قدم على أبي بكر في الوفد العُماني استنهضه الخليفة في مقاتلة المرتدين، وسيّر الخليفة سريّة وأمّره عليها، فخرج عبد بن الجلندي على رأس السرية حتى وافى ديار آل جفنة، وكان في السرية حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث أبلى بلاءً حسناً، وقاتل المرتدين من آل جفنة، وهزم صفوفهم وأدى مهمته على أكمل وجه، وكانت هذه المهمة القتالية هي أول عملية جهادية يقوم بها أهل الأزد من عُمان نصرة للدين الحنيف، وحين عاد عبد بن الجلندي وسريته من ديار آل جفنة[2] إلى المدينة؛ قام حسان بن ثابت وقال: (قد شهر مقام عبد في الجاهلية والإسلام، فلم أرَ رجلاً أحزم ولا أحسن رأياً وتدبيراً من عبد وهو والله ممن وهب نفسه لله في يوم غارت صباحه وأظلم صباحه[3]، وقد سرّ ذلك أبا بكر الصديق وقال : (هو يا أبا الوليد كما ذكرت والقوم يقصر عن وصفه والوصف يقصر عن فضله[4]) وبالعودة إلى المصادر العربية الإسلامية لم نجد على صفحات مصنفاتهم شيئاً عن حركة ردةٍ في عُمان اللهم إلا حركةً ذكرها البلاذري

---

[1] عاشور: (سعيد عبد الفتاح)، مرجع سابق، ص26.
[2] حسن: (إبراهيم حسن)، تاريخ الإسلام السياسي، القاهرة، 1935م ، ج1، ص47 – 48.
[3] الأزكوي: (سرحان بن سعيد)، تاريخ عُمان ،طبعة مسقط، دون تاريخ، ص40.
[4] الأزكوي: (سرحان بن سعيد)، المرجع السابق، ص40.

في فتوح البلدان، والطبري في تاريخه، وابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح، ومن أخذ عنهم مثل ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ، فيذكرون أن الأزد ارتدت منها فرقة بقيادة لقيط بن مالك الأزدي الملقب (ذي التاج) وانحازت إلى مدينة (دبا)[1] الذي تزعم حركة للخروج على آل الجلندي في عُمان، وكان لقيط بن مالك الأزدي صاحب مركز رفيع في الجاهلية يشابه مركز الجلندي والد جيفر وعبد[2]، وربما كان زعيما لمجموعة من الأزد لم تُحدد الروايات وضعهم الاجتماعي إلا أنهم أقرب إلى البدو منهم إلى الحضر، حيث أورد البلاذري في رواية له أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجه إلى عُمان مبعوثين اثنين هما أبو زيد الأنصاري إلى أهل البادية، وعمرو بن العاص إلى آل الجلندي في عُمان لدعوتهم للإسلام فانضم جيفر وعبد إلى الدعوة، وامتنع أهل البادية عن قبولها[3]، ويبدو أن آل الجلندي استفادوا من دخولهم في الإسلام ربما كان على حساب أهل البادية الذين لم يفعلوا شيئاً آنذاك يعبر عن معارضتهم خوفاً من الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلا أن وفاته أثارت المعارضة ضد آل الجلندي وأدّت إلى إضعاف مركزهم السياسي لدرجة أنهم أصبحوا غير قادرين على حماية أنفسهم وحماية مبعوث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فالتجأوا إلى الجبال والبحر وأرسلوا إلى الخليفة أبي بكر يخبرونه بالأمر، ويطلبون منه المساعدة.

وجّه الخليفة أبو بكر ثلاثة من قواده مهمتهم القضاء على حركة لقيط بن مالك الأزدي

والقادة هم حذيفة بن محصن البارقي الأزدي وعرفجة بن هرثمة البارقي الأزدي وعكرمة ابن أبي جهل اثنان من القادة السابقين من الأزد[4]، وجههم الخليفة بأمر منه إلى عُمان وأمرهم بالانضمام إلى ملكي عُمان جيفر وعبد في صحار، ومحاربة معارضي الدعوة الإسلامية فلمّا تمّت استعداداتهم توجّهوا جميعاً لمواجهة لقيط بن مالك الأزدي في دبا حيث تمكن المسلمون من القضاء عليه[5]. غير أن الأمر المهم الممكن استنتاجه عن حركة لقيط بن مالك الأزدي هو أنها لم تكن حركة ردة عن الإسلام لأن لقيط لم يكن مسلماً بالأصل، بل كان من أصحاب

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج3، ص314.
[2] الطبري: المصدر السابق ج3، ص314.
[3] البلاذري: (أحمد بن يحيى)،فتوح البلدان ،مطبعة بريل، 1865-1866م ، ص76.
[4] الطبري: المصدر السابق، ج3، ص302.
[5] ابن الأثير: مصدر سابق، ج2، ص372.

الطموح السياسي يريد الوصول إلى السلطة. لهذا فقد وقف في وجه المسلمين في منطقته لأنه كان صاحب القوة والنفوذ فيها، غير أن مساعدة دولة المدينة للمجموعات الإسلامية من الأزد أدّت إلى القضاء على لقيط وسائر المتمردين معه، وأرسل قادة الخليفة السبي إلى المدينة لينظر الخليفة بأمر هذا السبي، فشكّل أزد عُمان وفداً من وجهائهم وقصدوا العاصمة الإسلامية (المدينة) وحين وصل هذا الوفد إلى المدينة توفي أبو بكر الصديق وتولى عمر بن الخطاب أمر خلافة المسلمين، فأمر الخليفة عمر برد سبي دبا بعد أن عنف حذيفة بن محصن البارقي الأزدي تعنيفاً شديداً[1]، وأجاز المسلمين بما أصيب منهم بثلاث مائة[2].

- استقرار وضع عُمان بعد حركة لقيط بن مالك الأزدي.

تجمع العديد من المصادر على استقرار الساحة الأزدية العُمانية، وخلوّها من أي مشاكل واضطرابات على الصعيد الداخلي للبلاد أو خارجها، فقد ظلت السلطة فيها بيد آل الجلندي في عهد الخلفاء الراشدين... رغم وجود معلومات تاريخية تؤكد أن الخليفتين أبا بكر وعمر بن الخطاب قد عينا ولاة على عُمان، غير أن الذي نوُّد قولَه في هذا المجال أنّ سلطات أبناء الجلندي لم تُحدّد، وظلت مصالحهم ونفوذهم بدون مساس، والظاهر أنّ تولّيه هؤلاء العمال كان من باب تأكيد حضور السلطة المركزية للدولة العربية الإسلامية في عُمان؛ إذ أن دور الولاةِ كان مقتصراً على جمعِ الصدقات، وتعليم السنن ومبادئ الإسلام وتعاليمه ثم التنسيق مع آل الجلندي، والسلطة الإسلامية في المدينة، وإبداء الرأي والتشاور[3]. وكان يكفي لسلطة الإسلام المركزية استتباب الأوضاع السياسية في بلاد عُمان بما يكفل لها توجيه الجهود نحو إعادة توحيد الدولة العربية الإسلامية، وتوجيه الطاقات نحو عمليات الفتوح في جبهات المشرق والشمال، وقد كان للأزد دور مؤثر فيها؛ ومن الجدير بالذكر قوله: إن الخليفة أبا بكر الصديق قد ولّى حذيفة بن محض البارقي الأزدي على عُمان، وقد استّمر في صدر خلافة عمر بن الخطاب يعاونه بلال الأنصاري الأزدي. هذا وقد حدث تطور جذري في

[1] السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص51 – 57.
[2] السالمي: المصدر السابق، ج1، ص57.
[3] العاني: (عبد الرحمن)، مرجع سابق، ص27.

علاقة عُمان بالسلطة المركزية الإسلامية عندما ألحق الخليفة عثمان بن عفان إدارة عُمان بإدارة البصرة، فجعلها تابعة من الناحية العسكرية والسياسية لإدارة البصرة[1].

ويُفسّر هذا الإجراء بأن السلطة المركزية الإسلامية كانت بحاجة لتزويد الجبهة الشرقية بالمقاتلين دعماً للجهد العسكري العربي الإسلامي، ولم تتأثر سلطات آل الجلندي بهذا الإجراء؛ إذ استمروا برسم سياستهم الإدارية والتجارية في عُمان التي ظلت محتفظة بطابعها الخاص في ظل دولة الإسلام في العهد الراشدي، وبناءً عليه فإن لحضور قبائل الأزد وغيرها من قبائل عُمان الدور الفعال في عمليات الفتح في المشرق[2] والشام وبقية المناطق الأخرى.

- دور الأزد بالفتوحات العربية الإسلامية في خلافة أبي بكر.

قبل الدخول في معرفة دور الأزد في أعمال الفتوح لابد لنا من الإشارة إلى الدور الذي شغله أزد الحجاز زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالرغم من محدودية الفترة الزمنية التي عاشها الرسول (صلى الله عليه وسلم) معهم بعد الهجرة، فقد ذكرت المصادر التاريخية أن الأزد من الأوس والخزرج لم ينتهِ دورُهم باستدعاء الرسول الكريم إلى ديارهم معلنين الدفاع عنه حتى الموت، كما تم الاتفاق عليه في بيعة العقبة الثانية، بل ساروا تحت قيادته جنداً مقاتلين أعداءه وبشكل خاص بعد أن فرض الله على المسلمين الجهاد في السنة الثانية للهجرة بقوله تعالى: ((أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وإن الله على نصرهم لقدير[3])).

وقوله تعالى : ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنةٌ، ويكون الدين كلّه لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير)) كذلك أنزل الله تعالى هذه الآية التي قرر فيها الجهاد: ((كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون[4])) .

---

[1] ابن خياط: (خليفة)مصدر سابق، ج1، ص91.
[2] فوزي: (فاروق عمر)،مرجع سابق ، ص85.
[3] سورة الحج: الآية29.
[4] سورة البقرة: الآية216.

فقد شارك الأنصار من الأزد في جميع الأعمال العسكرية التي حدثت زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبرز دورهم في موقعة بدر. فقد ذكرت المصادر أن عدد شهداء المسلمين كان (أربعة عشر) شهيداً (6) من المهاجرين، و (8) من الأنصار، وفي موقعة أحد كان عدد شهداء المسلمين (70) رجلاً (4) من المهاجرين، و (66) رجلاً من الأنصار، فإن دّلت هذه الأرقام على شيء فإنها تدل على مدى اتساع مشاركة أهل الأزد من الأنصار في هذه المعارك الهامة التي خاضها الرسول الأعظم لإعلاء كلمة الله ونصره للدين الحنيف. وقد استمر أزد الأنصار في نصرتهم لنبيهم ولدين الله تحت رايته في غزوة تبوك، وقتالهم هرقل قيصر الروم، ومن تحالف معه من القبائل العربية التي كان في مقدمتهم أبناء عمومتهم من قبيلة غسان الأزدية[1]، وعاد عليه السلام منتصراً، وفي أخر جيش أعدّه الرسول (صلى الله عليه وسلم) لنشر الإسلام خارج بلاد الحجاز أمر مولاه زيد بن حارثة الأنصاري بمن معه من قومه والمسلمين الأخرين غزو الأراضي الجنوبية لبلاد الشام، حيث يقيم أزد الغساسنة في مملكتهم، وقبل أن تحدث هذه المعركة وجّه الرسول الكريم أحد الصحابة من الأزد - ويدعى الحارث بن عمير- إلى صاحب بصرى. فلما وصل مؤته اعترضه أحد رجالات الأزد من غسان، وضرب عنقه وكان هذا الفعل له أثر بالغ في نفس الرسول (صلى الله عليه وسلم) وسبباً مباشراً لقتاله الروم وحلفائهم من أزد الغساسنة وبقية القبائل الأخرى، وقد وقع اختياره لقيادة هذا الجيش على مولاه زيد بن حارثة، فإن استشهد فقد عيّن ممن عين لتسلّم الراية من أزد الأنصار عبد الله بن رواحة الأنصاري[2]، فخرج هذا الجيش في السنة (8)هـ الذي بلغ تعداده ثلاثة ألاف مقاتل وشيّعهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى ثنية الوداع[3]، وفي السنة السابعة للهجرة كانت العلاقة بين النبي ص وقبيلة دوس الأزدية قد تطورت إذ وصل الطفيل بن عمرو الدوسي ومعه (80) أهل بيت إلى المدينة عند معركة خيبر، وشاركت قبيلة دوس الأزدية مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في حصار الطائف سنة (8) للهجرة[4]، وفي تطور لاحق أسلم صرد بن عبدالله الأزدي في السنة العاشرة للهجرة حيث أمره أن يجاهد بمن أسلم من كان

[1] زكار وخربوطلي: (سهيل وشكران)تاريخ الدولة العربية الإسلامية(عصر الرسول والخلفاء الراشدين)، ط جامعة دمشق، 2007م، ص125.
[2] ابن الأثير: أسد الغابة، مصدر سابق، ج3، ص158.
[3] ابن الأثير: أسد الغابة، المصدر السابق، ج3، ص159.
[4] ابن سعد: مصدر سابق، ج1،ص353، ج2،ص57،وما بعدها ج4،ص239. النويري : مصدر سابق، ج18،ص16.

يليه من أهل الشرك من قبل اليمن [1] ، فقاد هجوماً على مدينة جرش وحاصرها لمدة شهر كامل ودارت معركة كبيرة فيها ضد قبيلة خثعم وقبائل يمنية أخرى[2] ، انتهت بهزيمة المحاصرين وتحطيم صنمهم ذي الخلصة [3].

وهكذا برزت رجالات الأزد في عهد الرسول الأعظم قوة إسلامية مؤثرة حمت الرسول من أعدائه، وقاتلت تحت رايته لنصرة الدين الحنيف، وانطلقت من مدينتهم نواة الدولة العربية الإسلامية، وعاصمتها الأولى. وكانت هذه المعركة الأخيرة بداية لأعمال الفتوح الذي سيتولى أمرها خلفاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) من بعد لنتعرف بشكل أوضح على دور أهل الأزد في هذه الأعمال. امتدت الفتوح العربية الإسلامية الكبرى منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في السنة 11هـ /632 م حتى أواخر العصر الأموي- أي مدة قرن وبعض القرن- وأصبحت الأراضي التي يسيطر عليها العرب تمتد إلى الهند والصين شرقاً وإلى المحيط الأطلسي- أو بحر الظلمات- غربا، ومن البحر الأسود والبحر المتوسط وجبال البرانس شمالاً إلى بحر العرب وصحارى السودان جنوباً، وانتشر الإسلام في بلاد كثيرة من المعمورة وفي مساحات أوسع بكثير من البلاد التي فتحها العرب وذلك بفضل المؤمنين المسلمين من العلماء والفقهاء والدعاة والتجار، وكان لأزد عُمان دور كبير في نشر الإسلام في أماكن وصلها الفاتحون وأماكن لم يصلها الفاتحون كما هو الحال في جنوب شرق آسيا إندونيسيا والفلبين والملايو والقرن الأفريقي وشرق إفريقيا بشكل عام.

وفيما يتعلق بالفتوحات الإسلامية الأولى، فإن الدراسات العلمية التاريخية توضح الكثير عن مدى اشتراك قبائل الأزد في تلك الفتوحات، وعن تفرق واستقرار بعض قبائلها وبطونها في البلاد المختلفة، وعن الميادين الرئيسة لجهاد الأزد في البر والبحر أثناء تلك الفتوحات العظيمة .

---

[1] ابن هشام : مصدر سابق،ج4،ص234. ابن سعد : مصدر سابق ،ج5،ص526-527.
[2] ابن هشام : المصدر السابق،ج4،ص234.
[3] البلاذري: (أحمد بن يحيى)أنساب الأشراف، ط بيروت، 1974م، ج1،ص384.

- دور الأزد في أعمال الفتوح على جبهتي اليرموك والقادسية .

تمكّن الخليفة أبوبكر (رضي الله عنه) من القضاء على الردة وحركات المعارضة المحلية للدعوة الإسلامية، وساد الإسلام في جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية، وأصبحت بلاد العرب دولة موحدة من الناحية السياسية تحت سلطة عليا واحدة هي سلطة الخليفة القائد للدولة والمجتمع.

وقد أدرك الخليفة أبو بكر في وقت مبكر جداً أهمية هذه الوحدة الخيرة، فاستغلها برؤية واضحة وعين ثاقبة من خلال قوله : (فالعرب بنو أم وأب وقد أردت أن أستنفرهم[1]).

بدأ الخليفة في استنفار العرب للجهاد، وقد وجه اهتمامه إلى بلاد الشام متابعاً بذلك سياسة الرسول(صلى الله عليه وسلم) التي تمثلت بالسرايا والغزوات التي أنفذها حالما تأكد من زوال خطر تهديد قريش، وقبل أي إجراء عملي دعا الخليفة أبو بكر صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى اجتماع خاص وأطلعهم على هذا الاتجاه بقوله :(واعلموا أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) كان عّول أن يصرف همّته إلى الشام[2]، فقبضه الله إليه، واختار ما لديه ألا وإني عازم أن أوجّه أبطال المسلمين إلى الشام بأهلهم ومالهم فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنبأني بذلك قبل موته[3]).

وعلى الفور أمر الخليفة أبو بكر رضي الله عنه خالد بن سعيد بن العاص بالإقامة بتيماء على رأس قوة متربصاً يدعو من حوله الناس بانتظار أمر الخليفة[4]، ثم انتدب أبو بكر الناس إلى الجهاد، وقد اختلفت أهل الأخبار إلى من وجّه الخليفة دعوته أولاً بين العرب. فقد **ذكر البلاذري** في كتابه (فتوح البلدان): أن الخليفة انتدب أهل المدينة أولاً. إلا أنه لم يرض كثرتهم إلى الروم، فاستقر رأيه على الكتابة لأهل اليمن وغيرهم[5]؛ بينما يرى الأزدي

---

[1] الأزدي: (محمد بن عبد الله)،تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبدالله عامر، نشر مؤسسة سجل العرب القاهرة،1970م ، ص128.

[2] وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) اهتمامه باتجاه بلاد الشام أول ما واجه لتحرير بلاد الشام من سلطان الروم وربما أتاحت معرفته ببلاد الشام أثناء قيامه بالتجارة حين ترأس قافلة السيدة خديجة التجاري. وقبلها رفقته لعمه أبو طالب في تجارته باتجاه المنطقة المذكورة قبل بدء الدعوة فكانت هذه الدوافع جميعها وراء اهتمامه بالتوجه لنشر الدعوة في بلاد الشام لذلك نجده صلوات الله عليه وسلم يقود جيشه بنفسه ضد الروم في غزوة تبوك ويوصل جيشه بقيادة زيد بن حارثة بعد غزوة مؤتة ويتبعها إعداده لغزوتها مرة أخرى بقيادة ابنه أسامة .

[3] ابن حبيش: (الإمام عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف بن حبيش)، ذكر الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الأولى الثلاثة، تحقيق سهيل زكار، ط بيروت، 1988م، 148. الأكوع: مرجع سابق، ص162.

[4] الطبري: مصدر سابق، ج3، ص387 وما بعدها. ابن حبيش: المصدر السابق، ص146.

[5] البلاذري: فتوح البلدان، ص128.

صاحب كتاب (فتوح الشام) أنّ الخليفة كتب إلى أهل اليمن والحجاز، ونجد بعد اجتماعه بالصحابة واطلاعه إياهم على سياسته بالتوجه نحو الشام[1].

ويبدو أن الخليفة أبا بكر لاحظ وقدّر ما قدّمه أهل المدينة من تضحيات في حروب الردة وبشكل خاص معركة (عقيرباء) في اليمامة[2]، حيث استشهد عدد كبير من الصحابة وحفّاظ القرآن الكريم. لذا بات من الضروري بالنسبة للخليفة الحفاظ عليهم لأنهم المجتمع الحقيقي للدولة الجديدة، وإشراك العرب الآخرين في الجهاد بغية تحرير الأرض في بلاد الشام من الروم ثم العراق من الفرس... غير أن أبا بكر كان دقيقاً في توجيه دعوته للجهاد إذ حدد بدعوته المسلمين الذين ثبتوا على الإسلام بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقاتلوا المرتدين وطلب من قادته عدم إشراك مسلم سبق له أن ارتد حتى يرى رأيه[3].

ومادام بحثنا يقتصر على دور قبائل الأزد في أعمال الفتوح لذا سنحدد مجال دراستنا في كيفية استنفار أبي بكر لأهل اليمن بشكل عام وأهل الأزد بشكل منفصل على اعتبار أن الأزد جزء لا يتجزأ من المجتمع اليمني الذي يعود نسبه إلى قحطان جد عرب الجنوب.

وجّه الخليفة أبو بكر كتاب دعوة الجهاد إلى جميع قبائل اليمن مع أنس بن مالك رضي الله عنه ضمنه عبارات محددة منتقاة تبين غاية ما يريد، وحقيقة ما يهدف. فقد خاطب الخليفة المؤمنين المسلمين الثابتين على الإسلام من أهل اليمن، وطلب منهم أن ينفروا خفافاً وثقالاً لجهاد الروم بالشام بأموالهم وأنفسهم، وذكّرهم أن الجهاد فريضةٌ مفروضة على كل مسلمٍ والثواب عند الله عظيم، وطلب منهم السرعة وحسن النية بغية حصولهم على إحدى الحسنيين إما الشهادة وإما الفتح والغنيمة، وأكد لهم أن الله تعالى لم يرضَ من عباده بالقول دون العمل وختم كتابه بالدعاء لهم[4] قبل الدخول في معرفة دور قبائل الأزد في أعمال الفتوح على جبهة اليرموك، وغيرها. لذلك لابد لنا من الوقوف قليلاً أمام نص دعوة الخليفة أبي بكر أهل اليمن جميعاً للجهاد، فقد اقتصرت دعوته على المسلمين الثابتين على الإسلام ولم يرتدوا

---

[1] الأزدي: مصدر سابق، ص5 – 6.

[2] الطبري: مصدر سابق، ج3، ص296 – 297.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج3، ص341 – 347. ابن الأثير: الكامل، ج2، ص285

[4] ابن عساكر: (أبو القاسم علي بن الحسين)،التاريخ الكبير، طبعة دمشق، دون تاريخ، وطبعة روضة الشام،1329هـ ، ج1، ص128. ابن حبيش: مصدر سابق ص148. البلاذري: مصدر سابق، ص128. الأزدي: المصدر السابق، ص5.

عن الدين بعد إسلامهم، وطلب منهم السرعة وحسن النيّة لخوض معارك الجهاد ضد الروم في بلاد الشام، وضد الفرس في العراق. وطلب منهم أن ينفروا خفافاً وثقالاً بأموالهم وأنفسهم وذكرهم أن جهادهم هذا فرض مفروض من الله على كل مسلم، وليس طلباً خاصاً ناتج عن رغبة الخليفة شخصياً إنما واجبه أن يقيم تعاليم الدين، وتنفيذ حدود أركانه على الواقع، وقد تجلى هذا بقوله: (إن الله تعالى لم يرض من عباده بالقول دون العمل) فإذا أخذنا هذه الجوانب التي حددها الخليفة أبو بكر بدعوته للجهاد على قبائل الأزد سنجد الأمور التالية انطلاقا من المكان التي انطلقت منه الدعوة الإسلامية ففي مكة المكرمة من إقليم الحجاز انبثق أول نور للدين الحنيف، وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) واجه أهل الشرك والضلال من مجتمعه الملكي بالسلام واللين، والمحبة والدعوة إلى التآخي ونبذ كل ما يضر بالفرد والأسرة والمجتمع والابتعاد عن المعاصي، والعادات السيئة كالأخذ بالثأر ووأد البنات وعبادة الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع .

بعد أن جاءه الأمر الإلهي بالتصريح بالدعوة، وانتقاله من الدعوة السرية إلى الدعوة العلنية كما جاء في قوله تعالى:((فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين[1]))

ثم أمر الله رسوله الكريم أن يبدأ بعشيرته والمقربين منه كما جاء في الآية الكريمة قوله تعالى : ((وأنذر عشيرتك الأقربين[2])).

غير أن أوّل من كذب ووقف في وجهه معارضاً للدين الحنيف هو عمُّه أبو لهب عندما وقف صلوات الله عليه وسلم على جبل الصفا بظاهر مكة منادياً كل بطن من بطون قريش باسمها يدعوها إلى الإسلام عندما قال له: (تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا[3]) فأنزل في أبي لهب وزوجه الآية الكريمة : ((تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب، وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد))[4]. وقفت قريش التي ينتمي إليها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ضدّه، وتوسّعت دائرة الأعداء له من عمه إلى أبناء قومه واجتمعوا على

[1] سورة الحجر، الآية 94.
[2] سورة الشعراء، الآية 214.
[3] ابن الأثير: (الكامل)،ج2، ص6.
[4] سورة المسد، الآية1 – 5.

معاداته وإيذائه وإعلان الحرب عليه[1]، ولم يترك مشركو مكة بشكل عام ومشركو قريش بشكل خاص صنف من صنوف التآمر والإيذاء والمضايقة إلا وقاموا به في وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأمام كل هذه الإهانات كان (صلى الله عليه وسلم) يقابلهم بقلبٍ سليم، ويدعو لهم بالهداية والتوبة، وقد وصف الله سبحانه وتعالى عمله بقوله : ((لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)).وكان دائماً يقول لهم عليه الصلاة والسلام: ((إن الله بعثني رسولاً وأنزل علي كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم[2])).وفي القرآن الكريم تأكيداً على ذلك في قوله: ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلى المودة في القربى)).ولما رأى القرشيون أن جدالهم للرسول لم يجدهم نفعاً ولم يضعف نشاطه في نشر الدعوة الإسلامية استاؤوا، فاشتّد تعرضّهم لمن آمن به، فأقبل سفهاء مكة من الكفار على المسلمين يعذبونهم، وجنّدت قريش كل إمكانياتها ورجالاتها ونفوذها لردع الناس عن الإسلام وإيقاع الأذى بمن أسلم ورفض العودة عن إسلامه وتحفل كتب التاريخ والسير بأمثلة عديدة من هذا العذاب والأذى حتى بلغ بهم الأمر إلى محاولة قتله أكثر من مرة[3]. دفعت سياسة قريش العدائية للرسول (صلى الله عليه وسلم) وللمسلمين بالتفكير بأمر المسلمين، وخشي عليهم أن تؤدي هذه السياسة إلى فتنتهم عن دينهم، فأمرهم بالهجرة إلى الحبشة، حتى يجعل الله لهم فرجاً ازداد كفار قريش بمعاداتهم للرسول (صلى الله عليه وسلم) ولمن اتّبعه من المسلمين، فعمدت على مواجهته بسلاح جديد هو سلاح المقاطعة، فاجتمعت بطون قريش، واتفقوا على أن يُكتب كتابٌ يتعاقدون فيه على مقاطعة بني عبد المطلب :(على ألا ينكح إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم) فلما اجتمعت لذلك كتبته في صحيفة ثم تعهدت وتواثقت على ذلك، وعلقت الصفحة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم[4]، وكتب صحيفة قريش منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف، فلما سلكت قريش هذا المسلك العدائي انحاز بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أبو طالب بن عبد المطلب فدخلوا معه في شعبه، واجتمعوا إليه

---

[1] ابن الأثير: الكامل، ج2، ص63.

[2] الواقدي: المغازي، ج2، ص496 – 510 – 512.

[3] ابن هشام: مصدر سابق، ج3، ص322. الواقدي: المغازي، ج2،ص573. اليعقوبي: مصدر سابق، ج2، ص54.

[4] المقريزي: (تقي الدين أبي العباس أحمد)، الخطط المقريزية ، طبعة ليون، 1888م ، ج1، ص359.

ولم يخرج عن إجماعهم إلا اثنان من أهله هما أبو لهب وعبد العزى عما الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد انضما إلى قريش في عهدهم الذي كتبوه بمقاطعة الرسول والمسلمين في مكة، وكان من أسوأ النتائج التي نجمت عن هذه المقاطعة وفاة عمه أبي طالب وزوجه السيدة خديجة بنت خويلد في عام واحد سماه الرسول (صلى الله عليه وسلم) عام الحزن؛ حيث فقد سندين وناصرين له في نضاله في سبيل الحق. أمام هذا الواقع الذي واجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مكة قرر الذهاب إلى مدينة الطائف لينشر فيها دعوته فخرج ومعه زيد بن حارثة يلتمس من قوم ثقيف النصر لأنهم كانوا أخواله، ويدعوهم إلى عبادة الله والمنعة بهم من قومه[1] لما للطائف من صلات مالية وثيقة بمكة. اتصل الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد وصوله إلى الطائف ببعض سادات ثقيف وهوازن وغيرها، غير أنّه لم يلق عندهم القبول الحسن، فاستهزأ به بعضهم وكذّبه آخرون ورده رداً قبيحاً، ولما يئس الرسول من إقناعهم غادر مدينة الطائف بعد أن أغروا به سفهاءهم وعبيدهم الذين أخذوا يشتمونه ويضربونه بالحجارة، فالتجأ إلى بستان قريب حتى خفت ملاحقته ومطاردته، فاشتد كربه ومن هناك اتجه إلى مكة مخذولاً. ولم يستطع دخول مكة إلا بجوار أحد الأشخاص المتنفذين، وقد منحه الجوار (المطعم بن عدي سيد بني نوفل[2]) أيقن عليه الصلاة والسلام أن لا أمل له بينهم؛ لذلك نحا منحاً جديداً بأمل أن يخرج من السد المغلق الذي وضع في وجهه، وكان هذا المنحى هو الاتصال بجماعات القبائل المختلفة التي تزور مكة في أثناء موسم الحج، وعرض دعوته عليهم، فكان أبو لهب عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتعقبه ليمنع الناس عن اتباعه، وذكر **ابن اسحاق** أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أتى قبيلة كندة في منازلهم فدعاهم إلى الإسلام، وعرض عليهم نفسه[3]، فأبوا عليه، ثم قصد بني عبد القيس وبني حنيفة وبني عامر بن صعصعة، فلم يقبلوا ما عرض عليهم؛ وعلى هذا النحو كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعرض نفسه على قبائل العرب، ويريد إيواءه ومنعته حتى يغير رسالة ربه. استمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالاتصال بالقبائل إلى أن التقى رهطاً من حجاج قبائل الخزرج من أزد مدينة يثرب خارج مكة فحدثهم بحديثه، وبيّن لهم أساس الدين الذي يدعو له، فاستجابوا إليه، وقبلوا ما عرض عليهم من الإسلام، ووعدوه أن يحدثوا بأمره قومه

[1] المقريزي: مصدر سابق، ج1، ص382 – 383.
[2] المقريزي: المصدر السابق، ج1، ص388.
[3] ابن هشام: مصدر سابق، ج4، ص58.

وقالوا: (إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى أن يجمعهم بك فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فأن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك[1]).وانصرفوا راجعين إلى بلادهم .وقد آمنوا وصدقوا وكان عدد أفراد هذا الرهط الخزرجي الأزدي ستة أشخاص ينتمون إلى بطون قبائل أزدية مختلفة من الخزرج، ولما قدموا يثرب أخذوا يحدثون الناس بما سمعوا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودعوهم إلى الإسلام، وفي العام التالي قدم إلى موسم الحج من الأنصار عشرة من أزد الخزرج بينهم خمسة من الستة الذي قابلوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) وآمنوا بدعوته في الموسم الفائت إضافة إلى اثنين من أزد الأوس شهد هؤلاء موسم الحج، ثم اجتمعوا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلقوه بالعقبة خارج مكة، فبايعوه عندها بيعة العقبة الأولى (النساء) وقد سيمت بيعة النساء لأنها لم يكن فيها بيعة على القتال، وإنما أخذ للعهد والميثاق فقط، ويتحدث عبادة بن الصامت الأزدي عن هذه البيعة ويقول: ((كنت من حضر بيعة العقبة الأولى وكنا اثنا عشر رجلاً فبايعنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على بيعة النساء؛ وذلك قبل أن تفترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه بمعروف[2])).وقد ذكر الله هذه البيعة في القرآن الكريم بقوله: ((يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً)) أدّت عودة وفد العقبة الأولى إلى يثرب لانتشار الإسلام في هذه المدينة، ودخول عدد كبير من أغلب أفراد هذه المدينة بالإسلام[3]، وفي موسم الحج التالي قدم إلى مكة لفيف من أنصار المسلمين من أزد الأوس والخزرج مع حجاج قومهم من الوثنيين، فاتفقوا على مقابلة النبي (صلى الله عليه وسلم) في الشعب عند أسفل العقبة بمنى وكان عددهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، على خلاف في المصادر[4]. قابلهم النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان بصحبته مصعب بن عمير، وفي بعض الروايات عمه العباس وهو ما يزال على وثنيته[5]. وإنه حضر ليستوثق من أن ابن أخيه في منعة ومأمن، وأنّه منتقل من حماية أسرته

---

[1] العمري: (ابن فضل الله)، مسالك الأبصار، بيروت ،دون تاريخ، ج1، ص121 – 122.
[2] المقريزي: مصدر سابق، ج1، ص398. النبهاني: (يوسف بن اسماعيل)، الأنوار المحمدية في المواهب الدينية، القاهرة، دون تاريخ ص155.
[3] دخل بالإسلام معظم أزد يثرب من الأوس والخزرج باستثناء فريق من الأوس عرفوا باسم أوس مناة أو أوس الله من الأوس بن حارثة وقد كان منهم أبو قيس بن الأسلت وهو صيفي وكان شاعراً لهم وقائداً يستمعون له ويطيعونه. انظر: ابن هشام : السيرة، ج4، ص83 – 85.
[4] الطبري: مصدر سابق، ج3، ص87. الواقدي: المغازي ، ج3، ص900.
[5] الواقدي: المغازي ، ج3، ص900.

إلى حماية قوم قادرين على منعته... وعلى هذا بدأ عم النبي (صلى الله عليه وسلم) العباس بالحديث فقال: ((يا معشر الخزرج إنّ محمداً منّا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا مما هو على مثل رأينا فيه فهو في عزٍّ من قومه ومنعه في بلده، وإنّه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفوه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم، فمن الآن فدعوه فإنه على عز ومنعة من قومه وبلده[1])).ثم تحدّث الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الأنصار من أزد يثرب فعرض شروطه التي رآها ضرورية حتى يترك مكة وينتقل إلى يثرب، وقد تمثّل ذلك بطلبه من وفد الأنصار أن يمنعوهم مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم. وأجاب أحد وجهاء الأزد من الأنصار بالموافقة والتأكيد على ما طلب الرسول وجرى بعد ذلك نقاش مع أحد رجالات الأزد من الأنصار حول مستقبل الصلاة المشتركة، قال فيه حديثاً موجهاً للرسول (صلى الله عليه وسلم): ((يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال جبالاً وإنا لقاطعوها فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا[2]؟)) تبسم الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم قال: ((بل الدم الدم والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم[3])) ثم اتفق معهم على أن يختاروا منهم اثني عشر نقيباً يمثلون قومهم، فاختاروا تسعة من أزد الخزرج وثلاثة من أزد الأوس[4]. وعرفت هذه البيعة ببيعة الحرب لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بايعهم هذه البيعة على الحرب، ووعدهم بالجنة التي وعد الله بها المؤمنين، وقد حرص مسلمو الأزد من الأنصار على إخفاء أمر هذه البيعة والتكتم عليها حتى لا يعلم بها قريش إذ إن حماية الأوس والخزرج للنبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن قد أمر بعد بالقتال. والسؤال الذي يطرح علينا نفسه هو: وما هو الهدف الذي نريد أن نصل له من خلال ما سبق؟

في واقع الأمر إذا ما تتبعنا وضع قبائل الأزد في منطقة الحجاز منذ وصولهم إلى هذا الإقليم بعد مغادرتهم اليمن لوجدنا أن هذه القبائل الأزدية سلكت الخطوط التجارية التي كانت تصل اليمن بالحجاز، فاستقر قسم منهم في منطقة تهامة ثم منطقة عسير؛ غير أن أهم ثقل قبلي

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج3، ص78 – 79.
[2] المقريزي: مصدر سابق ، ج1، ص416.
[3] الطبري: المصدر سابق، ج3، ص83.
[4] الواقدي: (المغازي)، ج3، ص931.

منهم اتجه إلى الحجاز، واستقروا في مدينة يثرب التي كان يسكنها عدد من القبائل العربية واليهودية وقد شكّلت مدينة يثرب بموقعها الجغرافي وواقعها المناخي وطيب أرضها ووفرة مياهها منطقة جذب سكاني فقد أغْرَتْ هذه العوامل قبائل الأزد من الأوس والخزرج بالاستقرار بها غير أن وضع ترحالهم في هذه المدينة سبب لهم إشكالات عديدة في الجاهلية. فقبائل أزد اليمن عندما وصلوا يثرب لم يكن بحوزتهم فقط متاعهم ونساؤهم وأولادهم فهم من أهل مدينة مأرب اليمنية - وما أدراك ما مدينة مأرب - العاصمة السبئية الشهيرة في التاريخ مدينة الزراعة والتجارة والبناء والعلم، فهي التي جاء وصفها في القرآن الكريم في سورة سبأ التي بها جنتان عن يمين سد مأرب وشماله، وهي المدينة التجارية التي فاض ذكرها عند الإخباريين العرب ومؤرخي اليونان والرومان وغيرهم. وبتقدمهم العلمي بنوا السدود العديدة، ولم يكن سد مأرب إلا واحدا من (82) سداً يذكرهم المؤرخ اليمني **الهمداني** في كتابه الإكليل وصفة جزيرة العرب فقد نقلوا معهم إلى جانب ما ذكرت آنفاً تراثهم الحضاري والفكري، وهذا ما يساعدنا على تفسير كثيراً من الأحداث التاريخية التي شاركوا في صناعة أحداثها من أماكن استقرارهم في منطقة الحجاز وفي مدينة يثرب بشكل خاص ولا تخلو هذه الأحداث من نزاعات وصدامات وحروب خاضتها قبائل الأزد من الأوس والخزرج في مدينة يثرب مع بعض القبائل العربية في المدينة نفسها إذ شكلت هذه القبائل الأزدية منافساً قوياً لها في امتلاك الأرض والمياه والزراعة والنشاط التجاري. وقد شغلت القبائل اليهودية دوراً كبيراً في إذكاء نار الفتنة بين الفصيلين القبليين وزيادة التوتر وإطالة أمد النزاع حتى تكثر الخسائر بالجانبين معاً، ويبقون هم الأقوى في المدينة من حيث السكان والسيطرة الاقتصادية - ولعمري- إذ ما أسقطنا هذا الحدث على تاريخنا المعاصر، وأردنا أن نستفيد من الدروس التاريخية الغابرة ألم نجد ما يحدث فيما يسمى بـ (الربيع العربي) هو نفسه ما كان في مدينة يثرب قبل الإسلام في عصر جاهلية العرب، فهل عادت لنا الجاهلية مرة أخرى في القرن الواحد والعشرين من هذا العصر؟ هذا التساؤل في رسم المتعقلين من أمتي العربية والإسلامية... إلى جانب ذلك فقد تسرب النزاع القبلي إلى قبيلة الأزد أنفسهم بين الفصيلين الرئيسين من الأزد الأوس والخزرج، وبلغ هذا النزاع حد الحروب الطاحنة ولحق بهم خسائر كبيرة في المال والرجال، لم أجد من الضروري التوسع من هذا الجانب

فمصادرنا التاريخية مليئة بذكرها وتفاصيلها؛ غير أنّ من المهم الوقوف عليه وهو تفسير هذه الأحداث، ودوافع حدوثها بالنسبة لقبائل الأوس والخزرج من الأزد في مدينة يثرب. يبدو أن مجتمع مدينة يثرب كان مع بدء الدعوة الإسلامية يعاني من مشكلات وتعقيدات سياسية واقتصادية واجتماعية خاصة مع بدء الدعوة الإسلامية بحيث بلغت هذه التعقيدات الذروة، فمن جهة بلغت الحروب والنزاعات القبلية بين مختلف قبائل يثرب أوجها، ونتج عن هذه الحروب أزمات اقتصادية واجتماعية حادة، فتدهورت المحاصيل الزراعية، وتراجع الإنتاج الزراعي وتوقفت مشاريع الري وتعطلت طرق التجارة الداخلية والخارجية في ظل ارتفاع وازدياد مستمر بعدد السكان لا يجاريه ازدياد مماثل في مخزون الطعام... إضافة لنظم اجتماعية تشابه النظم السائدة في المجتمعات الصحراوية لذلك عدت العصبية القبلية أساساً أولياً من أسس العلاقات بين أفراد المجتمع والثأر والدية شريعتان هامتان من شرائع العمران البشري عندهم، وأدى هذا التضامن القبلي إلى صيرورة مهمة الدفاع عن الممتلكات الشخصية مسؤولية الجماعات القبلية بكاملها لا مسؤولية الفرد وحده، وأدى اتساع هذه المشاكل إلى إهمال الناس العناية بأرضهم وغدت الأرض المنتجة عرضة لشريعة الغزو كل هذه العوامل أسهمت إسهاماً كبيراً في الصراع الداخلي لمجتمع يثرب مع بدء الدعوة الإسلامية. وعاشت قبائل الأزد من الأوس والخزرج ظروفاً قاسية يسودها الاضطراب وعدم الاستقرار... ومن هنا نجد أنه ربّما تنوّعت الدّوافع وراء قبائل أزد يثرب في قبولهم دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودخولهم الإسلام، فمن جهة كانت أوضاعهم الداخلية مضطربة جداً - كما أسلفنا – من الجانب الاقتصادي والاجتماعي والاقتتال، فوجدوا بدخولهم الإسلام حلاً لهذه المشاكل جميعها، من جانب آخر ربما أبصروا بحسهم الحضاري ونمط نظم الدولة التي عاشوا بظلها ردحاً من الزمن قبل هجرتهم إلى يثرب أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يمثل القوة الحقيقية لمجتمع شبه الجزيرة العربية، فآثروا الدخول فيه، وإذ أخذنا بالاعتبار الجانب الإيماني في مجتمع قبائل الأزد جميعاً في شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها أي موطنهم الأصلي اليمن، وفي عُمان ومنطقة الحجاز نجد أن جميع المصادر التاريخية التي عدنا إليها في إعداد هذا البحث تؤكد كيفية دخول الأزد بالإسلام الحقائق التالية:

1- عندما بدأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) بنشر دعوته والانتقال منها مرحلة السرية إلى المرحلة العلنية عارضه وحاربه قسم من أهله ومعظم قريش والمجتمع المكي، والشيء نفسه بالنسبة لقبائل الطائف خاصة قبيلتي ثقيف وهوازن.

2- عندما عرض الرسول نفسه على وفود القبائل العربية بعد أن يئس من مجتمع مكة والطائف أيضاً لم يتقبل دعوته أحد من تلك القبائل.

3- عندما جاء وفد قبائل الأزد من مدينة يثرب إلى مكة في موسم الحج، التقى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بهم، ودعاهم إلى الإسلام، فلبوا دعوته، وعاهدوه أن يُدعو مجتمعهم في يثرب إلى الإسلام وفعلوا ذلك، وحققوا نجاحاً مهماً، وهذا النجاح كان واضحاً عندما أتى وفد أزد يثرب في العام التالي، ففي البيعة الأولى كانوا ستة فقط وفي البيعة الثانية كان عددهم (73) رجلاً وامرأتان زد على ذلك أنه تمخض عن البيعة الثانية اتفاق بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأزد يثرب ينص على: الدفاع عنه ومنعته ضد أعدائه من مشركي قريش، ودفاعهم عنه كدفاعهم عن أنفسهم وعائلاتهم؛ في حين لم يجد من القبائل العربية الأخرى في شبه الجزيرة العربية موقفاً كموقف أزد الأوس والخزرج هذا.

4- إن كل المصادر التاريخية التي عدنا إليها تتقاطع بالقول إن الأزد في عُمان كان دخولهم في الإسلام يشبه إلى حد بعيد من حيث المبدأ دخول أشقائهم في الحجاز ناتج عن رغبة وإيمان بالإسلام دون أن يكون هناك أي قتال أو إكراه، وقد ثبتوا على إسلامهم حتى بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فالإخباريون يذكرون لنا أنه: لم يبق في شبه الجزيرة العربية إلا المدينة لم يرتدوا ورب سائل يسأل: كيف ذلك؟ وهناك من يذكر أن مالك بن لقيط الأزدي ارتد وجماعة يتزعمها من قومه الأزد في مدينة دبا، وكنا قد ذكرنا استناداً إلى مصادرنا التاريخية عندما عالجنا مشكلة الردة أن مالكاً لم يكن بالأصل مسلماً كي يرتد، وأن جيش خلافة أبي بكر رضي الله عنه حسمت أمره، وأدخلته في حظيرة الدولة الإسلامية مع من ارتد، وأعادت جمع شتات الدولة تحت سلطة الدولة الإسلامية[1].

---

[1] ينظر ردة أهل دبا في البحث

وقد ظهر رضا الرسول (صلى الله عليه وسلم) على أزد عُمان بقوله: ((رحم الله أهل الغبيراء – أي أهل عُمان – آمنوا بي ولم يروني[1])). وقد أكّد قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خليفته أبا بكر بأزد عُمان بقوله: (أهل عُمان إنكم أسلمتم طوعاً، ولم يطأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر ولا عصيتموه كما عصيه غيركم من العرب ..... كنتم على خير حتى أتتكم وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأظهرتم ما يضاف إلى فضلكم، محضتم بالنصيحة، وشاركتم بالنفس والمال وللناس جولة ، فكونوا عند حسن ظني بكم، ولست أخاف عليكم أن تنقلبوا على بلادكم ولا أن ترجعوا عن دينكم جزاكم الله خير[2]). بعد هذا العرض لموقف الأزد في شبه الجزيرة العربية وشمالها من الإسلام، وقبولهم دعوة الرسول(صلى الله عليه وسلم) نعود لنحلل نص كتاب الخليفة أبي بكر إلى أهل اليمن الذي يستنفرهم من خلاله إلى الجهاد في سبيل الله لتحرير أرض بلاد الشام من الروم، وتحرير العراق من الفرس.

دعوة الخليفة أبي بكر رضي الله عنه أهل اليمن إلى الجهاد.

لقد حدد الخليفة أبي بكر في كتابه الفئة المدعوة من أهل اليمن للجهاد، وخصهم بقوله:(الذين أسلموا وآمنوا وثبتوا على الإسلام. ولم يرتدوا بعد وفاة الرسول (ص)) فإذا طبقنا قول وخطاب الخليفة أبي بكر على قبائل الأزد في شمال شبه الجزيرة العربية و جنوبها نجد أن الأزد هم الفئة الأكثر تحديداً من أهل اليمن بدعوته للجهاد، فالأزد في جنوب شبه الجزيرة العربية – في عُمان – أسلموا طواعية عن إيمان ورغبة كما مر معنا سابقاً، والأزد في شمال شبه الجزيرة العربية هم الذين قبلوا دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالدخول بالإسلام عن إيمان ورغبة وطواعية وثبتوا على إسلامهم بعد وفاته - صلوات الله عليه وسلم - من هنا نجد أن القبائل الأزدية لبّت نداء الخليفة أبي بكر بالسرعة الممكنة، وكانوا أكثر قبائل اليمن تلبية للجهاد في سبيل الله وانخراطهم بشكل كبير في أعمال الفتوح .

[1] مؤلف مجهول: قصص وأخبار جرت في عُمان، طبعة وزارة الثقافة العمانية ،مسقط، دون تاريخ، ص40.
[2] الأزكوي: (سرحان بن سعيد)، تاريخ عُمان، ص38 – 39.

- مساهمة قبائل الأزد في معركة اليرموك.

بعد انتهاء الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) من حروب الردة، وإعادة توحيد الدولة الإسلامية تحت سلطة الخلافة في المدينة ذكر ابن إسحاق في الطبري[1]:(لما قفل أبو بكر من الحج سنة اثنتي عشر جهز الجيوش إلى الشام إيذاناً ببدء عملية الفتوح).

وكان أول من عقد عليه راية أعمال مواجهة الروم في الشام هو خالد بن سعيد، وأمره الخليفة أن ينزل تيماء، وقد أمره أبو بكر ألا يبرحها، وأن يدعو من حوله بالانضمام إليه ممن ثبتوا على إسلامهم، ولم يرتدوا وأن لا يقاتل إلا من يقاتله حتى يأتيه أمره، ولما علم الروم بحشد جيش المسلمين باتجاههم عمد قيصر الروم على حشد جيش كبير لمواجهة جيش المسلمين وحشد لذلك كل القبائل العربية التي تدور تحت نفوذه بما فيها أزد الغساسنة [2].

تقابل الجيشان في معركة حامية في المنطقة الواقعة بين آبل وزيزاء والقسطل كان نتيجتها انهزام جيش المسلمين، وقتل أعداد كبيرة منه، فكتب خالد بن سعيد إلى الخليفة أبو بكر يستنجده ، وكان قد قدم على أبي بكر أوائل مستنفري اليمن، وفيهم ذو الكلاع الحميري وعكرمة أحد قادة الخليفة في حروب الردة، حيث جاء بمن كان معه من المقاتلين من تهامة وعُمان والبحرين والسرُ، وطبعاً هذه المناطق هي أماكن سكن الأزد في شبه الجزيرة العربية.

ومن الطبيعي من يقاتل تحت قيادة عكرمة بن أبي جهل ممثل دولة الخلافة في المدينة هم المسلمون الذين لم يرتدوا عن الإسلام؛ إلى جانب ذلك فقد أمر الخليفة أبو بكر كلاً من عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بالتوجه إلى الشام كل واحد منهم يقود قوة عسكرية لدعم خالد بن سعيد، غير أن خالداً بن سعيد كان قد هزم أمام الروم، وأن من قام بدرء الخطر عن المسلمين ودحر القائد الروماني (باهان) وجنده هو عكرمة بن أبي جهل الذي كان عظم جيشه من قبائل الأزد، ثم أقام على مقربة من الشام [3].

---

[1] الطبري: مصدر سابق،ج3،ص387.
[2] الطبري: المصدر السابق،ج3،ص389.
[3] الطبري: المصدر السابق،ج3،ص394-406.

يذكر أهل الأخبار أن ما لحق بجيش المسلمين بقيادة خالد بن سعيد من هزائم ترك أثراً سلبياً عميقاً في نفس الخليفة أبي بكر، فثارت نفسه، وقرر توسيع المعركة، وعلى أثر ذلك أعد أربعة من القادة تحت قيادتهم أربعة جيوش لكل جيش مهمته الخاصة به في بلاد الشام وضع الخليفة أبو بكر أباعبيدة بن الجراح على رأس جيش من المسلمين، ومهمته تحرير مدينة حمص من الروم، وأرسل يزيد بن أبي سفيان على رأس جيش، ومهمته تحرير مدينة دمشق وسلم شرحبيل بن حسنة الأزدي قيادة جيش مهمته تحرير الأردن[1] ولعمرو بن العاص وعلقمة بن مجزّز فلسطين، فلما شارفوا الشام دهم أمير منهم قوم كثير ،فأجمع رأيهم أن يجتمعوا بمكان واحد، وأن يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين .

وفي روايات الإخباريين العرب: أن الخليفة أبا بكر أراد أن يقوي جيش فتح الشام بخالد بن الوليد الذي كان يقاتل على جبهة العراق، فكتب الخليفة إلى خالد كتاباً يحثه على جناح السرعة الالتحاق بجيش المسلمين على جبهة الشام، وأن يتولى أمر القيادة العامة للجيوش الأربعة. وقال أبو بكر: (والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد) وأمره أن يستخلف المثنى بن حارثة على العراق وبعث خالد بالأخماس إلى ما نُفل منها مع عمير بن سعد الأنصاري الأزدي[2].

وصل خالد بن الوليد على رأس قوة من العراق تعدادها قرابة ثمان مائة مقاتل[3] إلى مرج الصفر فلقي عليه غساسنة الأزد وعليهم الحارث بن الأيهم، فتصدوا لخالد وجنده، وقاتلوه وقاتلهم، وأثخن فيهم القتل، وتمكن من إبادة معسكرهم وعائلاتهم، ونزل بالمرج أياماً، وبعث إلى أبي بكر بأخماس الغنائم[4].

وفي رواية أخرى للمسعودي[5] حول الحدث السابق نفسه يذكر:(أنه لما جاء الإسلام، واندفع المسلمون خارج جزيرتهم يدكون عروش الأكاسرة والقياصرة، ويقيمون صرح دولتهم الجديدة وقف غساسنة الأزد في بلاد الشام بقيادة ملكهم جبلة بن الأيهم إلى جانب الروم في

---

[1] الطبري: مصدر سابق،ج3،ص394.
[2] الطبري: المصدر السابق،ج3،ص408.
[3] الطبري: المصدر السابق،ج3،ص406.
[4] الطبري: المصدر السابق،ج3،ص410.
[5] المسعودي :مروج الذهب ،ج3،ص84.

حروبهم ضد المسلمين في معركة اليرموك) وفي مكان آخر يذكر البلاذري أن هرقل لما سمع بتجمع المسلمين ومقدمهم يوم اليرموك أقام تحالفاً عربياً من لخم وجذام، وعلى مقدمته جبلة بن الأيهم الغساني لمقاتلة المسلمين... غير أن جبلة بن الأيهم انحاز في القتال إلى أبناء عمه من الأنصار المقاتلين في الجيش العربي الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد قائلاً: (أنتم أخوتنا وبنو أبينا وأظهر الإسلام). وذُكر أن خالداً لما صار إلى مرج الصفا لقي قوم أزد غسان وعليهم الحارث بن الأيهم، ولم يشر إلى جبلة[1].

وعلى أي حال مهما اختلفت روايات الإخباريين حول من يملك الغساسنة الأزد في بلاد الشام فإن جميع الروايات تشير على اشتراك الأزد في صفوف جيش الفتح بقيادة خالد، ودليلنا هذا انحياز جبلة بن الأيهم الغساني إلى أخوته وأبناء عمومته من الأنصار غير أنه من المهم بمكان أن نشير على أن هذه الحادثة وقعت في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لا في زمن الخليفة أبي بكر. بدليل أن العديد من الروايات التاريخية تشير على أن جبلة بن الأيهم هو آخر ملوك غساسنة الأزد في بلاد الشام وأنه أسلم، وعندما ذهب إلى الحج، وداس على ردائه أحد الحجاج من الأعراب- أثناء عملية الطواف- قام بضربه، فشكاه إلى الخليفة عمر فقام عمر بن الخطاب بإعطاء الصوت إلى الأعرابي، وقال له: (اضرب به ابن الأكرمين كما ضربك) ويقال: أن جبلة بن الأيهم الغساني الأزدي لم يعجبه حكم الخليفة عمر، فارتد عن الإسلام في حادثة مشهورة في التاريخ الإسلامي.

لكن في كل الأحوال نستطيع القول أن أزد الغساسنة أصبحوا جزءاً من الدولة الإسلامية؛ أما الرواية الأولى التي تشير إلى مقاومة أزد الغساسنة بقيادة الحارث بن الأيهم لجيش الفتح بقيادة خالد، فيبدو أنها مبررة على اعتبار أن أزد غسان في بلاد الشام قد أسسوا مملكة مستقلة غير أنها مدعومة بتحالفها مع الروم الدولة العظمى في ذلك الزمن المهابة الجانب فمن الطبيعي أن يقاوموا جيش خالد لأن انطواءهم في الدولة الإسلامية سيفقدهم استقلالهم وزعامتهم وذوبان ملكهم؛ غير أن مقاومتهم كلفتهم ثمناً غالياً جداً من قبل خالد بن الوليد وجيشه الذي شكل فيه الأنصار من الأزد قسماً مهماً.

---

[1] الطبري: مصدر سابق،ج3،ص410.

وهكذا نجد بروز الدور المؤثر الذي قام به الأزد في عصر الخليفة أبي بكر.

الأزد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) استمر اندفاع قبائل الأزد للجهاد في صفوف جيوش الفتح العربي الإسلامي، وتطور هذا الاندفاع بشكل ملحوظ، ومما تذكره المصادر أن المسلمين من الأزد لبوا نداء الخليفة الثاني كتلبيتهم نداء أبي بكر. يذكر أكثر من ذلك بحيث أن الخليفة عمر بقي سنة كاملة لا يذكر العراق بعد انكسار المسلمين في موقعة (الجسر) ولم يشجعه على معاودة الكرة إلا قدوم سبع مائة بيت من الأزد اليمنيين يسألونه الإذن بالجهاد فوجههم إلى العراق[1]،وعلى جبهة اليرموك في بلاد الشام اندفعت قبائل الأزد بأعداد كبيرة من فرسانها خاصة بعد الانتصار المؤزر الذي حققه المسلمون في معركة أجنادين. ففي معركتي اليرموك ودمشق وردت أوسع الإشارات عنهم، فالأزدي يذكرهم في معركة اليرموك بقوله:(وفيها الأزد وهم ثلث الناس) وهي إشارة واضحة وجلية إلى سعة مشاركة هذه القبائل في معركة اليرموك ثم تتالى قدوم القبائل الأزدية اليمنية إلى ميادين القتال حتى أصبحوا عنصراً أساسياً في جيش الخلافة بالشام؛ وعلى الرغم من ذلك نجد أنه من الضروري بمكان الإشارة إلى تشكيل قبائل الأزد في عمليات الفتوح كي تتضح صورة مشاركتهم بشكل أوضح بالنسبة لحجم القبائل المشتركة بالإضافة إلى من شارك من ساداتهم في تلك المعارك، وذلك كما يذكر أهل الأخبار في مصنفاتهم على جبهات الشام والعراق ومصر.

أ- على جبهة الشام.

وصل المدينة أزد الدوس من أوائل قبائل الأزد التي وصلت المدينة بداعي أعمال الفتوح وكانت بقيادة سيدها عمرو بن جندب بن حماقة الدوسي[2]، أما قبيلة الأزد فقد التحق منها

---

[1] الطبري: مصدر سابق،ج3،ص365-367-471-472. اليعقوبي: مصدرسابق،ج2، ص142.

[2] الواقدي: (محمد بن عمر) فتوح الشام، ط مصر،1278هـ ،ص3.   الأزدي: مصدر سابق، ص16.

بجيش يزيد بن أبي سفيان بعدد قدر بحوالي ألف مقاتل بقيادة عبد الله بن ذي السهمين[1].ثم جاءت قبيلة بارق الأزدية (4) آلاف مع النساء والأطفال منهم سبع مائة رجل من السروات بقيادة حميضة بن النعمان البارقي الأزدي التي تضم كل قبيلة بارق وألمع وغامد الأزدية وكانت بارق تحت قيادة سيدها عرفجة بن هرثمة البارقي.

وكان الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) قد جعل عرفجة بن هرثمة الأزدي على جموع من قبيلة

بجيلة لأن بجيلة كانت مشتتة بين القبائل العربية الأخرى، وقد حاول سيدها جرير بن عبد الله البجلي عند الخليفة أبي بكر أن ينزع هذه القيادة عن قبيلته... غير أنه لم يفلح لكنه تمكن من تحقيق هدفه هذا في خلافة عمر بن الخطاب، وجُمعت قبيلة بجيلة كلها تحت قيادة سيدها جرير بن عبد الله البجلي، ثم أرسلهم الخليفة إلى جبهة العراق مدداً للمثنى بن حارثة بعدما خصص لهم الخليفة عمر بن الخطاب ربع خمس الفيء إلى جانب نصيبهم منه[2].

أما قبائل الأزد الأخرى فقد وجه الخليفة عمر بن الخطاب بعضهم إلى جبهة الشام وبعضهم الآخر إلى جبهة العراق.

ثم جاءت عشائر أخرى من قبيلة دوس الأزدية بقيادة عبد الله بن الطفيل الأزدي وجندب بن عمرو بن حممة؛ حيث التحقت بجبهة الشام، وتم استشهاد هذين القائدين في معركة اليرموك أما قبيلة عك فقد التحق منها بجيش فتح مصر (4) آلاف رجل بقيادة سيدها مسروق بن بلال العكي.

ب- على جبهة العراق:

حقق المسلمون انتصاراً كبيراً في معركة اليرموك، واستطاعوا تدمير الجيش البيزنطي، وبدأ البيزنطيون إثر ذلك بالتراجع من بلاد الشام، وتحولت المعارك بين المسلمين والبيزنطيين

---

[1] من أجل التعرف على من جاء من قبيلة الأزد والقبائل اليمنية الأخرى نظر إلى المصادر التالية : الهمداني : الإكليل ،المطبعة السلفية ،مصر، دون تاريخ ج10،ص115. الأزدي: مصدر سابق، ج2،ص305. ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق، ط بيروت، 1979م،ج1،ص132. الطبري: مصدر سابق،ج3 ص397-402-460-462-487-489،ج4،ص108-129. اليعقوبي: مصدر سابق،ج2،ص142-143-148. ابن كثير: (أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي)البداية والنهاية، ط القاهرة ،1932م ،ج7،ص26-54-109.ابن الأثير: الكامل،ج2،ص403-442-451-452. ابن تغري بردي:(أبو المحاسن يوسف) النجوم الزاهرة في معرفة ملوك القاهرة، ط القاهرة، 1929م ،ج1،ص22.

[2] الطبري: المصدر السابق،ج3،ص462.

إلى عمليات مطاردة، ولم تعد جيوش الفتوح في الشام بحاجة إلى تعزيزات قتالية كبيرة. وبنتيجة هذا الانتصار الكبير الذي حققه جيش الإسلام على جبهة الشام نجد الخليفة عمر(رضي الله عنه) يتحول باهتمامه إلى جبهة العراق إذ بدأ بتعزيزها، وحشد المقاتلين لها بقصد انتزاع النصر الحاسم على الفرس كما حدث على جبهة الشام مع الروم، وحول اهتمام الخليفة عمر (رضي الله عنه) الكبير بجبهة العراق روى الطبري في تاريخه أن عمراً قال :(والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب، فلم يدع رئيساً ولا ذا رأي، ولا ذا شرف ولا ذا سِطه ولا خطيباً ولا شاعراً إلا رماهم به[1]). ويبدو أن هذا الاهتمام الكبير الذي كان قد وجّهه الخليفة عمر إلى جبهة العراق كان ناتجاً عمّا لاقاه المسلمون من هزيمة في معركة الجسر سنة 13 هـ إلى جانب اهتمامهم بنشر الدعوة وتحرير الأرض .

من هذا المنطلق نجد الخليفة أنه كلما وصل إليه متطوعون للقتال من الأزد وباقي قبائل اليمن وغيرهم يسمي عليهم قائداً، ويلحقهم بجبهة العراق على اعتبار أن وصول المجموعات القبلية ظل مستمراً إلى المدينة.

ويبدو أن جبهة العراق لم تكن محببة للعرب الجنوبيين كجبهة الشام، وقد أكد ذلك رواية أوردها **الطبري** في تاريخه حيث جاء فيها: (وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم، وأثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الأمم[2]).

وقد أكدت معظم المصادر الإسلامية هذا التوجه، ومما أوردته حول هذا التخوف من الفرس أن حوالي ثلاثة آلاف من أهل اليمن والسراة قدموا إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه) بالمدينة كي ينضموا إلى إخوانهم في أعمال الفتوح. فأرادهم أن يتوجهوا إلى العراق فأبوا وتوجهوا إلى الشام . فقسمهم قسمين قسم إلى الشام وقسم إلى العراق، وكانت القبائل النخع والأزد وكنانة قد رغبت في الأمر نفسه[3]، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا رفضت الأزد مع باقي شقيقاتها من قبائل اليمن التوجه إلى جبهة العراق؟

---

[1] الطبري: مصدر سابق،ج3،ص487.
[2] الطبري: المصدرالسابق،ج3،ص487.
[3] الطبري: مصدر سابق،ج3،ص463.

يبدو أن جل الدفعات الأولى من القبائل العربية الجنوبية أرسلت إلى جبهة الشام، وأصبح ملحوظاً بأن أهل اليمن بمن فيهم قبائل الأزد كوّنوا أعظم الجيش العربي الإسلامي هناك سواء بالقبائل التي لبت نداء الخليفة للجهاد مثل حمير والأزد وخولان وغيرهم، أم بالقبائل التي كانت مستقرة على مشارف الشام مثل لخم وجذام وغساسنة الأزد، ولذلك لم تشترك قبائل ربيعة وقبائل أسد وتميم في فتح الشام[1]؛ لأن منازلهم كانت بالعراق، فتولوا هم مقاتلة أهل بلاد فارس هناك بينما كان لقبائل عرب الجنوب شرف فتح بلاد الشام إلى جانب بعض إخوانهم من عرب الشمال[2]، فلما جاءت الدفعات المتأخرة من أزد اليمن وباقي قبائل اليمنية الأخرى إلى الخليفة لم يخطر ببالهم أنه سيوجههم إلى العراق لمواجهة الفرس، بل لعلهم رفضوا ذلك لا لخوفهم من منازلة الفرس، بل ليكونوا إلى جانب إخوانهم وأبناء عمومتهم في الشام للاستئناس بهم... ومهما كان الأمر فقد ذكرت المصادر استمرار تدفق قبائل الأزد وبقيت القبائل اليمنية الأخرى إلى جبهة العراق بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث ترأس القائد الأزدي عرفجة بن هرثمة وغالب بن عبد الله سبعمائة فارس من الأزد، ثم لحق بهم من قبائل الأزد الأخرى من قبيلة بارق وألمع وغامد سبعمائة فارس أيضاً انضموا جميعاً إلى جيش فتح العراق[3]. غير أن الشيء الملفت للنظر عند الإخباريين أنهم اختلفوا في تقدير حجم الجيش العربي الإسلامي في القادسية؛ كما اختلفوا في عدد رجال القبيلة الواحدة وهذا أمر وقع به الإخباريون في معركة اليرموك أيضاً[4]، وبنتيجة الأمر، فقد حقق الجيش العربي الإسلامي انتصاراً حاسماً وفاصلاً في معركة القادسية، وألحق الهزيمة بجيش الفرس وقادتهم، وفتح أمامهم أبواب الجبهة الشرقية على مصراعيها كما كان الانتصار باليرموك.

وقد كان لقبائل الأزد وباقي قبائل اليمن والقبائل العربية الأخرى دور مشرف في فتح مناطق عديدة على جبهة شرقية، كما كان لهم الأمر نفسه على جبهة بلاد الشام.

---

[1] اليعقوبي: مصدر سابق،ج2،ص142.

[2] الأزدي: مصدر سابق ،ص218.

[3] الطبري: المصدر السابق،ج3،ص484. الأصفهاني: مصدر سابق،ج9،ص93. ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف،القاهرة،1960م، ص100. القلقشندي ،مصدر سابق،ج1،ص329.

[4] حول الاختلاف في تقدير الاعداد ينظر المصادر التالية الكوفي :(ابن أعثم أبو محمد)، كتاب الفتوح، ط الأولى الهند، 1968م ، ،ج1،ص171. الأهدل: الدر المكنون في تاريخ اليمن المكنون ، ط الأولى مصر، دون تاريخ ،ص20.

أمام هذا كله بقي علينا التعرف على دور الأزد في ميادين القتال وانتزاع النصر؛ إن المتتبع لسير العمليات العسكرية الفاصلة التي خاضها الجيش العربي الإسلامي على جبهتي الشام والعراق؛ يجد أن هناك عناصر أساسية كانت متوفرة لهذا الجيش تشبه إلى حد بعيد متطلبات المعركة الحديثة في عصرنا الحاضر. كانت هناك قيادة عامة عليا لجيش الفتوح متمركزة في المدينة على رأسها الخليفة يساعده مجموعة مستشارين من الصحابة، وكان إلى جانب ذلك أمراء الحرب قادة جيوش الفتح على رأس جيوشهم في أرض المعركة، يعاونهم عدد من القادة الأجنحة في القلب والميمنة والميسرة تشبه اصطلاح ما يسمى في وقتنا الحاضر (الفرقة) أو (الألوية المستقلة) إلى جانب وحدات أصغر أطلق عليها اسم الكراديس أو في مصطلح اليوم اسم الكتائب إلى جانب وجود وحدات خفيفة مدربة تدريباً عالياً على القتال السريع والمدمر. يمثل هذا نوع من القوات في وقتنا الحاضر ما يسمى بقوات (التدخل السريع) أو (وحدات الكوماندوس الخاصة) يرافق هذه القوات مجموعات (استطلاعية) تراقب العدو، وتقدم معلوماتها إلى القيادة الخاصة بها إلى جانب تأمين الاتصال بين قيادة الجيش العليا وقادة الجيوش في الميدان، ويسبق هذا الوضع وضع مخططات المعارك مع مراعاة كيفية إيصال الإمدادات في أوقات الضرورة... بالإضافة إلى ذلك فقد كان الجيش الإسلامي لا يسمح له بالقتال إلا بعد ثلاث، الإسلام أو الجزية أو القتال، فما هو الدور الذي شغلته قبائل الأزد في هذه التضحيات العسكرية كلها في معارك الفتوح الحاسمة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية ؟

إن البحث في الدور الذي قام به الأزديون في تنظيمات جيوش الفتح يتطلب الوقوف على ظروفهم الحاضرية السابقة للإسلام، ومساهمتهم الكبيرة في تشكيل القوات الإسلامية التي جاءت إلى المدينة ملبية نداء الخليفة - خفافاً وثقالاً – لجهاد الروم، والفرس على شكل كتل قبلية تقودها زعامات لها خبرتها الواسعة في ميادين القتال، وتاريخ حافل تزخر به صفحات كتب أهل الأخبار على اختلاف مشاربهم.

ففي معركة اليرموك .

جعل الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) شرحبيل بن حسنة الأزدي أحد قادة جيش الفتح المتجه لقتال الروم في القيادة العليا للجيش الإسلامي، واستمر في منصبه بعد وفاة الخليفة أبي بكر في خلافة عمر بن الخطاب، ولم يستبدله بقائد أخر في حين استبدل خالد بن الوليد الذي كان يشغل القائد الأعلى لجيش فتح الشام بأبي عبيدة، وشغلت القوات الأزدية بقيادة شرحبيل بن حسنه موقع الميمنة في معركة اليرموك؛ كما أوكل أبو عبيده بن الجراح لشرحبيل بن حسنة وقومه ومن هم تحت إمرته مهمة فتح بيسان وأجنادين[1]، وأسند إلى مسروق بن بلال العكي الأزدي قتال أهل إلياء(بيت المقدس) كما كلف عبادة بن الصامت الأزدي من قبل أبي عبيدة بن الجراح بفتح سواحل سوريا ففتحها عنوة[2]، ثم قام بتحرير انطرطوس، وكانت خالية من سكانها، وافتتح مدينة جبلة عنوة، وأوصى بالحفاظ عليها والدفاع عنها. هذا ولم تكن مساهمة قبائل الأزد على جبهة العراق أقل من مساهمتهم في معركة اليرموك، فكما مر معنا أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعد أن اطمأن على انتصار المسلمين على الروم بمعركته الحاسمة وانتقال القادة المسلمين إلى مطاردة فلول قوات الروم من منطقة إلى أخرى حتى جبال طوروس. وجه الخليفة اهتمامه إلى جبهة العراق، وأمر عدداً من قادة جيش فتح الشام بالانتقال إلى جبهة العراق، وقد سارع القادة الأزديون وقبائلهم إلى تلبية نداء الخليفة، فتوجه على الفور القائد الأزدي عرفجة بن هرثمة مع قومه ومن كان تحت إمرته إلى جبهة العراق ولحق به القائد الأزدي حميضة بن النعمان البارقي، وبإمرته أعداد من قبائل بارق وألمع وغامد وسائر أخوتهم من الأزد؛ كما كان تحت قيادة سعد بن أبي وقاص (3) آلاف مقاتل من أهل اليمن ومن أزد السراة[3]، وقد ذكر **الدينوري** في الأخبار الطوال أن الأزد وعدداً من قبائل اليمن الأخرى شغلت ميمنة جيش سعد بن أبي وقاص وقيل: الميسرة [4].

---

[1] الطبري: مصدر سابق،ج3،ص605.

[2] ابن الأثير: الكامل ،ج2،ص492. البلاذري: فتوح البلدان ،ص129-140.

[3] الطبري: المصدر السابق،ج3،ص484.

[4] الدينوري: (أبو حنيفة أحمد بن داؤود) الأخبار الطوال، ط القاهرة ،1960م ،ص122.

وتولى في المعركة نفسها عرفجة بن هرثمة البارقي الأزدي قيادة الفرسان(الخيل[1])، وعندما خرج خالد بن الوليد من العراق إلى الشام منجداً لأبي عبيدة بن الجراح خرج من طريق غير معروفة ليفاجئ الروم فلا ينتبهوا له، وكان لابد من إبلاغ أبي عبيدة بن الجراح بمسيره وطريق الوجهة التي سيأتي منها، فبعث بذلك مع عمر بن الطفيل الدوسي الأزدي - وهذه مهام سرية للغاية في العمليات الحربية - لا يتولاها إلاّ من تميز بالأمانة والشجاعة، وحاز ثقة القيادة العليا[2]، وتشير مصادر أهل الأخبار: أن قبيلة عك الأزدية شاركت بأربعة آلاف مقاتل تحت قيادة عمرو بن العاص في فتح مصر دون أن تذكر مصادر بشيء من تفصيل أعداد قبائل الأزد الأخرى المشاركة في أعمال الفتوح بمصر[3]، وعندما أطبق عمرو بن العاص حصاره على حصن بابليون طلب المدد من الخليفة عمر (رضي الله عنه) فأمده بأربعة آلاف مقاتل كان عبادة بن الصامت الأزدي على رأس قومه في هذا المدد [4].

وتذكر المصادر أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)أرسل بعد معركة جلولاء (16هـ/637 م) عثمان بن أبي العاص الثقفي بمحاربة الفرس الذين حاولوا عبور البحر إلى الشاطئ الغربي من الخليج، ولبت قبائل أزد عُمان نداء الخليفة، واجتمع (3) آلاف مقاتل منهم حول عثمان بن أبي العاص، وكان هؤلاء يحملون مؤهلات وخبرات واسعة بأمور البحار؛ حيث عبر بهم عثمان بن أبي العاص جلفار إلى جزيرة ابن كاوان. حيث أجبر قائد حاميتها على الاستسلام[5]، وعندما أراد كسرى فارس الثأر لقوته المستسلمة أرسل حملة عسكرية بقيادة واليه على كرمان فقطع الخليج في (3) أو (4) آلاف مقاتل من هرمز إلى رأس جزيرة قسم حيث لقيه عثمان ابن أبي العاص بأزد عُمان، وتمكن من إلحاق الهزيمة بالفرس وقتل قائدهم، وترتب على هذا الانتصار أن الفرس لم يعاودوا المحاولة مرة أخرى وقُضي على أحلامهم في تطويق الدولة العربية الإسلامية من جهة الشرق أو الجنوب. واستمرت قبائل أزد عُمان بالمشاركة في أعمال الفتوح بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وتولى

---

[1] ابن كثير: مصدر سابق،ج7،ص71. ابن الأثير: الكامل،ج2،ص523.

[2] الأزدي: مصدر سابق ،ص71.

[3] الأزدي: المصدر السابق، ص42-43. ابن حبيش: الغزوات الضامنة،ص269-270.

[4] اليعقوبي: مصدر سابق، ج2،ص148. ابن الأثير: المصدر السابق،ج2،ص546. السيوطي:(جلال الدين عبد الرحمن) تاريخ الحلفاء ، القاهرة 1964م ص145.

[5] السالمي:(أبو بشير محمد بن حميد)،نهضة الأعيان بحرية عُمان، دار الكتابة العربي، مصر، دون تاريخ،ص18.

عثمان بن عفان الخلافة وازدادت هجرات جماعات أزد عُمان في هذه الفترة إلى العراق - وخاصة مدينة البصرة - التي أصبحت مركزاً وعاصمة للولايات الشرقية من الخلافة الإسلامية ومنطلقاً لجيوش الفتوح في المشرق، وكانت عُمان إحدى هذه الولايات ولكثرة من وصل من أهل عُمان إلى البصرة ابتنوا لهم حياً خاصاً بهم دعي باسم (درب الجوف[1]) وبدهي القول: أن يكون هناك نتائج لمعارك الفتوحات العربية الإسلامية بالنسبة لقبائل الأزد والقبائل اليمنية الأخرى وقد كان أبرزها التالي :

1- خروج قبائل الأزد من أرضهم بأعداد كبيرة في وقت مبكر بعد نداء الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه) للجهاد، فكانوا عظم الجيش العربي الإسلامي دون أن يعودوا ثانية بعد انتهاء المعارك البتة إلى مواطنهم الأصلية[2]، حيث تم استقرارهم في مناطق متعددة من الأرض التي شاركوا بتحريرها وجعلوا لأنفسهم خططاً خاصة بهم في المدن التي أُنشئت بعد عمليات الفتوح مثل مدينة البصرة والكوفة والفسطاط وفي حمص والشام بالإضافة إلى بعض القرى المجاورة لمدينة دمشق ونتج عن هذا الاستقرار ظاهرتين **الأولى** هي تفرق القبلية الأزدية الواحدة ببطونها وأفخاذها في جميع الأقطار المفتوحة [3]. والظاهرة **الثانية** هي اندماج القبائل اليمنية بشكل عام في بعضها البعض على الرغم من عداوتها في الجاهلية [4].

2- أن قبائل الأزد وبقية القبائل اليمنية الأخرى عندما خرجوا من ديارهم ملبيّن نداء الجهاد خرجوا ومعهم أطفالهم ونسائهم أي أنهم كانوا مطمئنين مسبقاً إلى نتائج خروجهم، وأنهم كانوا مطمئنين إلى تحرير الأراضي العربية والاستقرار فيها، وهذا يعبر عن الإيمان بهدف خروجهم وشدة تعلقهم بتحرير الأراضي المحتلة .

3- يبدو أن الخليفة أبا بكر وعمر بن الخطاب من بعده كانا يدركان القيمة الحقيقية لقبائل اليمن بشكل عام ومنها قبيلة الأزد، فاليمن كانت صاحبة دول وممالك ونظم إلى ما قبل الإسلام

---

1 عاشور: مرجع سابق،ص27.

2 الطبري: مصدر سابق،ج4، ص280.

3 الهمداني: الإكليل،ج10،ص61. مصدر سابق ، ص39-41. ابن عبد الحكم :(عبد الرحمن بن عبدالله) فتوح مصر وأخبارها ، مطبعة بريل ليدن،1920م ص 128-129.

4 المنقري: (نصر بن مزاحم)،وقعة صفين، ط الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة،1981م،ص117-118.

بقليل... ولا زالت تحتفظ بتقاليد ونظم تلك الدولة التي من ضمنها التقاليد والنظم العسكرية كصناعة السيوف والرماح والقسي والعرادات والمجانيق والدبابات وغيرها.

-الفصل السادس-

ـــ الأزد وعصر الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب .

ـــ الأزد وعصر الخليفة عثمان بن عفان .

ـــ الأزد وخلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

ـ دور الأزد في معركة الجمل .

ـ دور الأزد في الصراع السياسي بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان .

ـ موقعة صفين .

- **الأزد وعصر الخليفة عثمان بن عفان :**

ابتدأ أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي كتابه الفتوح بقوله :(لما صار الأمر إلى عثمان بن عفان واجتمع إليه الناس، وأرسل إلى عمال عمر بن الخطاب، فأقرهم على أعمالهم التي هم عليها مدة يسيرة من ولايته ، ثم إنه بعث إليهم فعزلهم عن الأعمال، وجعل يقدم أهل بيته وبني أعمامه من بني أمية، فولاهم الولايات، ثم أكثر المال عليهم، فكان كلما اجتمع عنده شيء من ذلك يفرقه في الناس ويزيدهم في العطاء ، حتى كان يأمر للرجل الواحد بمائة ألف درهم[1]).

واستلام عثمان لمنصب الخلافة - وهو أحد كبار البيت الأموي - قد فتح الباب على مصراعيه أمام أفراد هذه الأسرة للاستئثار بالسلطة ومناصب الدولة ومواردها ،وذلك على الرغم من كل العهود والمواثيق التي أُخِذَتْ عليه من قبل استخلافه [2].

ويذكر البلاذري أن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) قام بعزل معظم العمال الذين كان قد ولاهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وعيّنَ بدلاً عنهم أقرباءه من الأمويين، فقد ولّى أخاه بالرضاعة عبدالله بن سعد بن أبي السرح على مصر[3]، كما ولّى ابن عمه مروان بن الحكم على المدينة، وكتب له بخمس غنائم إفريقية[4] وعبدالله ابن عامر وهو ابن خاله على البصرة[5] هذا فضلاً عن سعد بن أبي وقاص والوليد بن عقبة أخو عثمان لأمه[6] وسعيد بن العاص ، وكلهم من أقربائه، وقد ولاهم الكوفة على التوالي وكان معظم هؤلاء الأشخاص لا يملكون من مؤهلات الولاية سوى قرابتهم للخليفة كما أنه كان لبعضهم ماضٍ معادٍ للإسلام .

فعبدالله بن أبي السرح كان مطعوناً في خلقه ودينه ، وقد هدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه بسبب تغييره في القرآن عند كتابته الوحي لولا شفاعة عثمان به .

---

[1] الكوفي: (ابن أعثم)، مصدر سابق ،ج1،ص2. اليعقوبي: مصدر سابق،ج2، ص128.
[2] الطبري: مصدر سابق، ج4،ص 233. اليعقوبي: المصدر السابق ،ج2، ص162.
[3] البلاذري : أنساب الأشراف،ج5،ص26. ابن خياط: (خليفة) مصدر سابق ،ج1،ص195.
[4] البلاذري: المصدر السابق،ج5،ص25.
[5] البلاذري: المصدر السابق،ج5،ص30. ابن خياط: المصدر السابق ، ج1،ص194.
[6] الدينوري: مصدر سابق،ص139.

ويذكر البلاذري عن الحكم أبي مروان أنه كان :(مغموضاً عليه إسلامه وكان إظهاره الإسلام في يوم فتح مكة ، فكان يمر خلف الرسول صلى الله عليه وسلم، فيخلج بأنفه، ويغمز بعينيه فبقي على ذلك التخلج وأصابته خبلة ...[1])

وكذب الوليد بن عقبة على النبي صلى الله عليه وسلم، ونزلت بسببه الآية الكريمة :((يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ..)).

وكان سعيد بن العاص قليل الأمانة يود أن يقيم ملكاً لنفسه ويقول :(إنما هذا السواد بستان قريش[2]). وقد أثار عثمان بعمله هذا إلى جانب أمور عديدة أخرى لا داعي للدخول بتفاصيلها حفيظة الكثيرين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجال الشورى أنفسهم (علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيدالله وعبدالرحمن بن عوف رئيس جماعة الشورى، وصاحب اليد الطولى في انتخابه) وحول هذا الأمر يذكر ابن أعثم الكوفي أن علياً ابن أبي طالب (كرم الله وجهه) دخل إلى عبدالرحمن بن عوف وأصحابه شاكين أمر عثمان فقال لهم:(يا هؤلاء إني كنت قد أخذت لكم الوثيقة ولم أعلم بما يكون والآن فالأمر إليكم .... ويا أبا الحسن إنه لم يكن عندي علم هذا والآن فخذ سيفك وآخذ سيفي[3]) .

وقد ذكر أن عثمان بلغه قول عبدالرحمن بن عوف فأجاب:(إن عبدالرحمن رجل منافق لا يبالي بما قال ويهون عليه أن يشيط بدمي[4]).

ويذكر حول هذا الأمر أيضاً أن عبدالرحمن بن عوف حلف ألا يكلم عثمان حتى يفرّق الموت بينهما، وقد برَّ بقسمه حتى أنه حين حضرته الوفاة، ودخل عليه عثمان ليعوده أدار وجهه إلى الحائط ولم يكلمه[5] .

---

[1] البلاذري: أنساب الأشراف ،ج5 ،ص125.
[2] اليعقوبي: مصدر سابق،ج2،ص174.
[3] الكوفي : مصدر سابق، ج1،ص2.
[4] الكوفي: المصدر السابق،ج1،ص2.
[5] البلاذري: المصدر السابق، ج5،ص57.

وما أشرنا به عن ابن عوف يصح على طلحة وعلي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وغيرهم .

وبنتيجة هذا السخط العارم على تصرفات الخليفة عثمان بن عفان ثار المجتمع الإسلامي عليه من أهل الأمصار ووجوه أهل المدينة وكبار الصحابة من مهاجرين وأنصار فضلاً عن رجال الجيش وغيرهم من العناصر .

لكن الأمر الذي يعنينا من هذا العرض كله هو بحث جانب واحد فقط من هذه الثورة، أو هذه الفتنة كما يسميها المؤرخون في مؤلفاتهم، وهو دور أهل الأزد في صنع هذه الفتنة، وكيفية قيادتهم لها حيث سيظهر لنا من خلال بحث هذا الموضوع مساهماتهم الكبيرة في هذه القضية عناصر وقيادات .

بدأت الثورة على عثمان بادئ ذي بدء بالأعمال التحريضية ضد سياسته ،وقد ذُكِرَ أن عبدالله بن سبأ قام بالترويج لشعار(المال مال المسلمين وليس مال الله) وقال:(إن معاوية يدّعي أن المال مال الله، وأنه هو سلطان الله وله الحق في التصرف به كما يشاء ، وقد استطاع أن يكسب إلى جانبه في دعواه هذه صحابياً جليلاً هو أبو ذر الغفاري ؛إلى جانب ذلك فقد ذُكِرَ عن عبدالله بن سبأ أنه قال:(إن عثمان اغتصب الخلافة من علي صاحب الحق فيها ووصي محمد، وقام بتبديل السور التي تشير إلى وصاية النبي لعلي في إمامة المسلمين، ثم أحرق مصاحف الصحابة[1]) ويبدو أن دعوته في الشام لم تلق انتشاراً واسعاً؛ وذلك بفعل معاوية وسياسته في هذا المصر إلى جانب تصدي بعض الصحابة من الأزد له كعبادة بن الصامت الأزدي وأبي الدرداء فآثر الانتقال إلى مصر للغرض نفسه [2].

ومهما كان من أمر فإن الاضطرابات ومناهضة الخليفة وسياسته قد بدأت سواء بفعل العوامل العديدة السابقة أم بفعل دعاية عبدالله بن سبأ، وبدأت الأمصار بالثورة، حيث انطلقت شرارتها الأولى من الكوفة سنة ٣٤هـ /٦٥٤م، وقد ذكر أهل الأخبار ذلك عندما رد عثمان سعيد بن العاص أميراً على الكوفة، فخرج أهل الكوفة عليه بالسلاح فتلقوه فردوه، وقالوا :

[1] البلاذري :أنساب الاشراف،ج5،ص 62-63. اليعقوبي :مصدر سابق،ج2،ص170.
[2] ابن الأثير: الكامل ،ج3، ص114.

(لا والله لا يولى علينا حكماً ما حملنا سيوفنا[1]) فما كان من عثمان إلا الرضوخ لمطالب الكوفيين، وكانت هذه الحادثة أول مجابهة عملية بين الخلافة والعناصر الثائرة .

ويذكر ابن الأثير أن زعامات يمنية شاركت في قيادة مجابهة الخلافة في الكوفة كان أبرزها جندب بن كعب الأزدي وجندب بن زهير الغامدي وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي[2]، ثم تدفقت جموع الناقمين من أهل الكوفة بقيادة هؤلاء إلى المدينة، وراحوا يحيطون بدار الخليفة عثمان، ودور بعض كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وفي الوقت ذاته وصل إلى المدينة ثوار مصر بزعامة قبيلة يمانية كان على رأسها رجالات قبيلة الأزد وخزاعة بقيادة عمر بن الحمق، وترأس ابن ورقاء الخزاعي - للغرض ذاته - مائة مقاتل سنة ٣٥ هـ في الجيش الذي سيره محمد بن أبي حذيفة إلى عثمان .

أما قبيلة عك الأزدية فقد ذكرها الإخباريون بدور هام في هذه الفتنة، فقد نسب إلى الغافقي بن حرب العكي أحد رجالاتها البارزين في مصر مهمة تولي القيادة العامة للجيش والذي أرسله محمد بن أبي حذيفة إلى عثمان في المدينة؛ كما وينسب أهل الأخبار إلى هذا الرجل دخوله دار عثمان عندما دقت ساعة الصفر ومشاركته بشكل مباشر بعملية قتل الخليفة عثمان؛ وذلك بضربه بقطعه من الحديد كان قد اصطحبها معه لهذه الغاية [3].

إلى جانب ذلك فقد شاركت قبيلة غافق الأزدية إلى جانب شقيقاتها الأخريات في هذه الثورة وقد تميزت هذه القبيلة بمعاداتها للبيت الأموي ابتداءً من فتنة عثمان مروراً بمحاربتها إلى جانب محمد بن أبي بكر سنة ٣٨ هـ ضد جيش معاوية في مصر، ثم قتالها ضد جيش مروان بن الحكم تحت راية ابن جحدم سنة ٦٥ هـ .

وبنتيجة الأمر نقول: أنه مهما اختلفت الروايات التي ذكرت على صفحات مؤلفات الإخباريين إلا أنها تتفق جميعها على رأي واحد هو: إن الذي قام بعملية القتل هي يد يمانية ويمكن أن تكون أزدية كما مر معنا سابقاً، غير أنّ مصرع الخليفة عثمان (رضي الله عنه) شكل هدم

[1] الطبري: مصدر سابق،ج4،ص232-235.
[2] ابن الأثير: الكامل ،ج3،ص144.
[3] الطبري: المصدر السابق،ج4،ص349-391.

حجر الزاوية في صرح بناء الدولة العربية الإسلامية وقوتها؛ حيث لم يعرف الإسلام بعدها الوحدة حتى يومنا هذا ثم تولىّ أمر المدينة الغافقي بن حرب العكي [1].

إلى جانب ذلك فقد شكل مصرع الخليفة عثمان نقطة البدء في الصراع السياسي الذي طبع تاريخ العرب والإسلام بطابعه قروناً طويلة، وانقسم الناس بعدها الى شيع وأحزاب، ثم إنه منذ ذلك الحين أصبح للسيف القول الفصل في تقرير أمر رئاسة شؤون المسلمين ، وفتح باب الفتنة الذي لم يغلق بعد ذلك أبداً، وانشقت الجماعات الإسلامية شيعاً وأحزاباً يحاول كل منها أن يفرض وجهة نظره بقوة السلاح .

- **الأزد وخلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :**

تلقى علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) البيعة بالخلافة بعد مصرع عثمان (رضي الله عنه) بالمدينة؛ حيث كان أكبر الصحابة مكانة وأكثرهم حظاً من الناحية الجماهيرية بالإضافة إلى تمتعه بثقة الأنصار قبائل الأوس والخزرج الأزدية ؛حتى أن الطبري ذكر في تاريخه أنه لم يتخلف أحد عن بيعته[2] إلى جانب تأييد المصريين والكوفيين له ، وتذكر المصادر أن علياً تلقى البيعة في اليوم نفسه الذي قتل فيه الخليفة عثمان؛ بينما تذكر المصادر خلاف ذلك حول زمن البيعة والطريقة التي تمت فيها ومدى إجماع الناس عليها، ففي حين تذكر بعض الروايات أن بيعته كانت جماعية شارك فيها الأنصار والمهاجرين وغيرهم، فإن روايات أخرى تنكر ذلك، ولا تقبل الإجماع على بيعته وتظهر وجود معارضة شديدة له كان يتزعمها فئة من كبار رجالات المدينة [3]. وكذلك الحال بالنسبة لطلحة والزبير، وموقفهما منه، وكما أن هناك من يظهر حماسهما وبيعتهما الطوعية هناك من ينكر هذا الحماس، ويرفض أنهما بايعا علياً طواعية، وأنهما إنما بايعا مكرهين [4].

والمرجح أنه لم يكن هناك إجماع على بيعته، وأن هذه العملية الأولى التي واجه فيها جمهور الناس بينت له أن مهمته لن تكون سهلة، وكان لا بد لعلي حتى تستكمل سلطته جميع أوجه

[1] الطبري: مصدر سابق، ج4،ص432.
[2] الطبري: المصدر السابق،ج4،ص431.
[3] الطبري: المصدر السابق،ج4،ص431.
[4] الطبري: المصدر السابق،ج4،ص431-435.

الشرعية المطلوبة أن يرسل الكتب إلى الأقاليم والأمصار، ويشرح فيها ظروف تولية السلطة، ويطلب البيعة من الحكام والناس، وهكذا انتقل الصراع على السلطة من المدينة إلى الأقاليم ،وانقسم الناس هناك إلى فئات تؤيد الخليفة الجديد، وفئات تقف منه موقف المعارضة وتطرح قضية رئاسة الأمة الإسلامية من وجهات نظر أخرى ، وقد زاد الأمر سوءاً بالنسبة لعلي أنه بادر بعزل عمال عثمان وتولية أشخاص غيرهم، وقد أذعن جميع عمال الأمصار لأوامر الخليفة الجديد عدا والي الشام معاوية بن أبي سفيان الذي فتح امتناعه عن الانصياع لأوامر الخليفة المنتخب صفحة دامية من صفحات التاريخ العربي الإسلامي .

ويذكر الطبري في تاريخه عن امتناع معاوية عن بيعة علي بن أبي طالب أن علياً في مطلع عام ٣٦ هـ فرق عماله على الأمصار ، فبعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وعبيدالله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد الأنصاري على مصر وسهل بن حنيف على الشام ،أما سهل فإنه خرج حتى صار بتبوك، فلقيته خيل أهل الشام فردوه إلى علي، وكان إرجاع سهل أول بادرة شامية برفض سلطة علي[1].

لقد اتخذ معاوية من قضية تهاون الخليفة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) في قصاص قتلة عثمان حجة للخروج عليه، وادعى أنه وليه وأن أهل الشام مُجمعون على الأخذ بثأر الخليفة المقتول وأنه إنما ينفذ رغبتهم ورغبة قومه من بني أمية الذين أغضبهم مقتل قريبهم [2].

كان موقف معاوية وادعاؤه موضع استغراب عند الخليفة علي، وقد اتضح لنا هذا الأمر من خلال رد علي (كرم الله وجهه) على ادعاء معاوية عندما بلغه موقفه منه إذ قال في رواية يذكرها الطبري : (ألست موتوراً كثرة عثمان، اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان[3]) ثم قال : (اللهم العن قتلة عثمان[4]). أعقب علي موقفه هذا من قتلة عثمان مراسلات عديدة بينه وبين معاوية حاول إقناعه بالحسنى إلى لزوم الطاعة والبيعة دون أن تُسفر عن أي موقف إيجابي عند

---

[1] الطبري: مصدر سابق،ج4،ص442.

[2] الطبري: المصدر السابق،ج4،ص564.

[3] الطبري: المصدر السابق ،ج4،ص444.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج4،ص437-502-513.

معاوية[1]، فلما استنفد علي العمل السياسي لجأ إلى الخيار العسكري، وأخذ يعدّ جيشه لهذا الأمر بغية الزحف إلى الشام لحسم الأمر مع معاوية [2].

ومما يلفت النظر في هذه الفترة أن أكبر قوى الدولة الإسلامية كانت متمركزة في معسكرات هي : الكوفة، البصرة، الشام ،الجابية .

ويبدو أن كل واحد من هذه المعسكرات أراد الاستبداد بسلطة الدولة؛ لهذا تحتم الاقتتال بينها، وقد جلب رجال البصرة إلى معسكرهم كل من طلحة والزبير وعائشة[3] مع عدد من القرشيين الذين كانوا قد حرضوا على قتل عثمان، ثم بايعوا علياً لكنهم ما لبثوا أن تخلوا عن بيعتهم، وأعلنوا الخروج للمطالبة بدم عثمان؛ وذلك أنهم خافوا من سياسة علي (كرم الله وجهه) وخشوا مغبة نجاحه، وأخذ جند الكوفة علياً معهم إلى مدينتهم ؛وهكذا أنهوا دور الحجاز السياسي وقد بدأت المدينة تتحول إلى مركز ديني وحضاري بحت[4]، ثم كثرت الاتهامات بين جماعة البصرة والكوفة، ولم تنته هذه الاتهامات إلا في معركة جرت سنة ٣٦ هـ/ ٦٥٦ م دعيت باسم معركة الجمل، وانتهت هذه المعركة بهزيمة البصرة ومصرع طلحة والزبير وأسر عائشة التي أمر الخليفة علي بإرجاعها إلى المدينة برفقة أخيها محمد [5].

ومهما كان من أمر، فإنّ الغاية من بحث هذه الأحداث التاريخية التي تم التعرض لها، هي تقديم صورة الأحداث التي كانت عليها دولة الخلافة في المدينة؛ لكن الذي يهمنا معرفته هو دور قبائل الأزد في هذا الصراع السياسي – العسكري الذي عاشته الدولة العربية الإسلامية في هذه الفترة والمتتبع لتطور الأحداث التاريخية في خلافة علي (كرم الله وجهه) وطيلة فترة عصر الدولة الأموية سيجد دور أهل اليمن بشكل عام ودور قبيلة الأزد - موضوع بحثنا – بشكل خاص بارزاً ومميزاً في صناعة الأحداث التاريخية الهامة والدقيقة ، فقد وجدنا من قبل أن أول من رفع شعار المعارضة في وجه الخليفة عثمان وسياسته كان أهل اليمن في الكوفة

---

[1] الدينوري: مصدر سابق،ص141،

[2] الطبري: مصدر سابق،ج4،ص445.

[3] الطبري: المصدر السابق،ج4،ص450-455.

[4] زكار: (سهيل) مرجع سابق،ص84.

[5] الطبري: المصدر السابق ج4،ص544.

ومصر وغيرهما، وهم الذين أججوا أوارها وألهبوا سعيرها، ثم قام الأزديون بوضع حد لها بقتل الخليفة نفسه بأيديهم ذاتها .

ولما أخذت الأنظار ترنو إلى من سيكون أمر الأمة إليه بعد عثمان؛ برز دور أهل اليمن من جديد بشكل عام ودور الأزد بشكل خاص في اختيار الخليفة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أميراً للمؤمنين وخليفة للمسلمين، وقد أكد هذا عمر بن شبة في رواية ذكرها الطبري في تاريخه أن أول من بايع علياً بالخلافة هم الأنصار الأوس والخزرج أزد المدينة، ولم يتخلف منهم أحد إلى جانب أهل اليمن في مصر[1].

وعندما خرج الخليفة علي(كرم الله وجهه) من المدينة إلى الكوفة، ودعا أهل المدينة لنصرته وصحبته روى الطبري في تاريخه رواية عن السري رواها عن محمد وطلحة أنهما قالا[2] :(لما رأى علي من أهل المدينة ما رأى... لم يرض طاعتهم حتى يكون معه نصرته قام فيهم) وجمع إليه وجوه أهل المدينة وقال: (إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله، فقد رأيتم عواقب قضاء الله عز وجل على من مضى منكم ، فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم) فأجابه رجلان من أعلام أزد المدينة من الأنصار أبو الهيثم بن التيهان وهو بدري وخزيمة بن ثابت الأنصاري .

وعندما علم معارضو الخليفة علي بمغادرته المدينة قاصداً مكة اضطربت أمورهم، وقد جاء في المصادر أن السيدة عائشة كانت خارجة إلى المدينة من مكة بعد مقتل عثمان، فلقيها رجل من أخوالها فقالت: ما وراءك؟ قال :(قتل عثمان، واجتمع الناس على علي والأمر أمر الغوغاء) فقالت:(ما أظن ذلك تاماً ردني) فانصرفت راجعة إلى مكة ... حتى إذا دخلتها أتاها عبدالله بن عامر – وكان أمير عثمان عليها – فقال : (ما ردك يا أم المؤمنين) ؟ قالت: (ردني أن عثمان قُتل مظلوماً ، وأن الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمر، فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام) فكان أول من أجابها عبدالله بن عامر؛ وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤوسهم ، وقام معهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني أمية، وقد قدم

[1] الطبري: مصدر سابق،ج4،ص434.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج4،ص450-451.

عليهم عبدالله بن عامر من البصرة بمال كثير ويُعلى بن أمية من اليمن، وكان أمير عثمان عليها، وقد اصطحب معه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم وطلحة والزبير من المدينة ونادى المنادي : (إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة، فمن كان يريد إعزاز الإسلام وقتال المحلين والطلب بثأر عثمان، ومن لم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه نفقة استعداداً لمواجهة الخليفة علي[1]).

- **دور الأزد في معركة الجمل .**

انقسم المسلمون في معركة الجمل إلى قسمين قسم أيد الخليفة علي وتمثل ذلك بأهل الكوفة ويضم بين جنباته عدد كبير من قبائل اليمن ،وقسم آخر تزعمته السيدة عائشة وتمثل بأهل البصرة وتنضوي تحت رايته عدد من القبائل اليمنية إلى جانب شخصيات بارزة من الصحابة ووجهاء المدينة وعلى رأسهم طلحة والزبير وعبدالله بن عامر أمير عثمان على مكة وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة والمغيرة بن شعبة ويعلى بن منبه أمير اليمن من قبل الخليفة عثمان، ولما بلغ أهل البصرة خروج طلحة والزبير ومعهما عائشة دعا أمير المدينة للخليفة علي (كرم الله وجهه) عثمان بن حنيف الناس إلى التأهب للقتال في ٢٥ ربيع الآخر سنة ٣٦ هُزم عثمان بن حنيف ومن معه من أتباع الخليفة أمام المعارضة في الوقت الذي وصل فيه علي بن أبي طالب إلى ذي قار بجيش أعده لذلك، وما أن وصل الكوفة حتى انتظم تحت رايته تسعة آلاف وستمائة وخمسين رجلاً [2]من أهلها .

فعبأ جيشه وقسمه كتائب وعقد الألوية والرايات، فجعل للأزد راية بقيادة مخنف بن سليم الأزدي وجعل على الرجالة جندب بن زهير الأزدي[3]، كما التحق في صفوف مقاتليه أبو بردة بن عوف الأزدي[4]؛ لأنه وجد أنه لا مناص من الاقتتال بعد أن راسل أهل البصرة يدعوهم للطاعة والدخول في الجماعة، ولم يستجيبوا لندائه .

---

[1] الطبري: مصدر سابق،ج4،ص451.
[2] نصار: (حسين) ،دراسات في قبيلة الأزد، مجلة العرب، الجزء التاسع، السنة الخامسة،1971م.
[3] الطبري :المصدر السابق،ج4،ص500. الدينوري: مصدر سابق،ص146.
[4] المنقري : مصدر سابق، ص437.

ومن جانب أزد البصرة أتت محاولة لرأب الصدع وحقن الدماء من قبل قاضي البصرة كعب بن سور الأزدي[1]، حاول منع قومه من الانخراط بالفتنة التي شملت كبار المسلمين وزعاماتهم، فلم يفلح في إقناعهم؛ وذلك بسبب رفض ابن عمه صبرة ابن شيمان الأزدي أحد قادة جند البصرة له فخرج الأزديون لنصرة أم المؤمنين على الخليفة علي (رض) وتختلف الروايات في الرجال الذين ترأسوا قبائل الأزد في معركة الجمل ،وتتفق على ما أبدوه من مظاهر الاستبسال قال سيف في الطبري :(كانت الأزد على ثلاثة رؤساء في معسكر عائشة صبرة بن شيمان ومسعود وزياد بن عمرو[2]) وقال أبو مخنف ورئاسة الأزد من أهل البصرة وكانوا مع عائشة لعبد الرحمن ابن جشم بن أبي حسين الحمامي الأزدي – فيما حدثني عامر بن حفص – ويقال :لصبرة بن شيمان الحداني والراية مع عمرو بن الأشرف العتكي الأزدي وأنيط ببني الأزد[3] وضبة حماية جمل السيدة عائشة فدارت عنده معركة رهيبة من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر في وسط ساحة قرب جامع للأزد يسمى جامع الحدان كانت نتيجتها انهزام أهل البصرة بعد أن سقط منهم أعداد كبيرة من القتلى والجرحى والأسرى وقد ذكرت المصادر أن عدد القتلى من الجانبين بلغ (10) آلاف قتيل من الجانبين من الأزد وحدهم (2000) قتيل، ومن سائر اليمن ٥٠٠ قتيل .

لقد انهزم جيش البصرة في موقعة الجمل، وانقسمت قبائل الأزد بين الطرفين المتقاتلين وشكلوا هم أنفسهم عظم وقود هذه المعركة، ودفعوا ثمن مواقفهم عند الطرفين ثمناً باهظاً – ألفين من القتلى ماعدا الجرحى والأسرى – فماهي الدوافع والأسباب الكامنة وراء هذه المعركة؟ يتساءل الباحث هل الأخذ بالثأر لدم الخليفة عثمان هو السبب الحقيقي وراء انخراط قبائل الأزد في معركة الجمل؟ أم أن هناك أسباب ودوافع أخرى كامنة وراء هذا الصراع السياسي الذي أوصل المتصارعين إلى الاقتتال الميداني؟ هذا ما سنحاول بالتحليل التاريخي الوصول إليه .

---

[1] الطبري : مصدر سابق، ج4، ص513.
[2] الطبري: المصدر السابق،ج4،ص513.
[3] الطبري: المصدر السابق، ج4،ص513.

لاحظنا فيما مضى أنه عندما بويع الإمام علي بالخلافة كان أول من بايعه في اليوم نفسه الذي قتل فيه الخليفة عثمان هم أزد المدينة الأنصار الأوس والخزرج، وتبعهم وجوه القوم في المدينة .

وعندما شكلت المعارضة لبيعة علي (كرم الله وجهه) لم تشكل على أساس هدف واحد هو الأخذ بالثأر لدم الخليفة المقتول عثمان، وذلك لأن هؤلاء الثوار انخرطوا في صفوف مؤيديه، وكانوا من أوائل مبايعيه وأن الخليفة المنتخب علي تهاون في محاسبتهم؛ ومن هنا جاء تبني المعارضين شعار الاقتصاص من قتلة عثمان. غير أن هذا العنوان لم يكن إلا شعاراً تختفي خلفه دوافع تنوعت مشاربها بعضها شخصية قبل وبعد توليه أمر الخلافة إلى جانب السياسة المالية التي اتبعها الخليفة عثمان في فترة خلافته والاجتهادات الخاصة التي اتخذها في قيادة الأمة الإسلامية، ومعاملة المخالفين لأمره ومحاباته اللامحدودة لأسرته الأموية في كل ما يتعلق بمظاهر الدولة الإسلامية.

على سبيل المثال إن معارضة ولاة عثمان على الأمصار مثل الوليد بن عقبة وسعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وعبدالله بن أبي السرح وغيرهم، كان دافعها أنه بمجرد تولي علي بن أبي طالب الخلافة، فإنه سيعفي جميع هؤلاء من مناصبهم لأنهم كانوا السبب الرئيس باندلاع الثورة على الخليفة عثمان .

أما الدوافع الاقتصادية فتتمثل بتوقف أعمال الفتوح منذ أواخر خلافة عمر بن الخطاب واستمرت دولة الخلافة على هذا الوضع طيلة خلافة عثمان ما عدا أعمال محدودة.

وقد أدت هذه السياسة إلى توقف الغنائم عن الجند وقل العطاء، وبالتالي قلت موارد بيت مال المسلمين، وهذا انعكس سلباً على الجند المرابطين على جبهات القتال، ومما زاد الأمر سوءاً أن ما وجد من أموال في بيت مال المسلمين على قلته في تلك الفترة تصرف فيه الخليفة عثمان على ما تشتهي كبار رجالات بني أمية الأسرة التي ينتمي إليها الخليفة، فقد وزعت الأموال لهم دون غيرهم، واقتطعت لهم الأراضي الخصبة ، فشكلت هذه السياسة ردة فعل

غاضبة من قبل كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمصار والمدينة، وكان أبرز هؤلاء الصحابة عمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري .

أما سبب اصطفاف طلحة والزبير في معارضة الخليفة علي (كرم الله وجهه) فقد ذكرت العديد من المصادر[1] أن هذين الرجلين كانا من رجال الأرستقراطية القرشية الذين استفادوا من عصر الفتوح فائدة ضخمة، وكدسوا أموالاً وثروات طائلة ساهمت خلافة عثمان في تسهيل الحصول عليها وإتاحة الفرص الواسعة لرجال رأس المال والأعمال لاستغلال نفوذهم السياسي ومواهبهم التجارية في سبيل الثراء غير المشروع لا سيما بعد أن توقفت أعمال الفتوح وقل نصيب المقاتلين وغالبيتهم من رجال القبائل من الغنائم وهذا ما أدى إلى الاعتماد على العطاء فقط، وهو ضئيل اذا ما قورن بما يصلهم من أموال طائلة عدّوها الآن من حقهم ولهم أن يطالبوا بها وعلي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) الذي استقطب ولاء غالبية الثائرين ومن بينها القضايا الاقتصادية وإثراء بعضهم على حساب مجموع الأمة، فخلافته خطر على مصالح طلحة والزبير؛ ولا بد من إيجاد حجة يستتران بها لتسويغ ثورتهما عليه ،فكان أن جلبا السيدة عائشة لصفهما لتمنحهما قوة لما لهذه السيدة من مكانة في نفوس المسلمين، ولما لها من كلمة مسموعة في نفوس الكثيرين مضافاً لهذا عدم رضا عائشة عن الخليفة علي منذ حديث الأفك[2] .

من هنا نرى من خلال ما سبق أن أهداف المعارضين لخلافة علي (كرم الله وجهه) تنوعت أسبابها واتفقت على هدف واحد هو منازلته؛ غير أن ما يعنينا هو معرفة الأسباب الكامنة وراء اشتراك الأزد في هذه الفتنة، ويبدو أن الإجابة على هذا الأمر أصبحت واضحة، فقبائل الأزد التي شاركت في معسكر البصرة المعارض للخليفة كان بفعل دوافع اقتصادية بحتة، لأن هؤلاء كان جلّهم ممن يسكن البصرة أي من القبائل التي شاركت في أعمال الفتوح بشكل عام وفي أعمال فتوح الجبهة الشرقية بشكل خاص، وفي فترة من الزمن وجدت نفسها خالية من

---

[1] خماش وعاقل :(نجدة ونبيه) تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى عصر الرسول والخلفاء الراشدين ، مطبعة دار الكتاب ،ط الثالثة، دمشق ،1991م ص199.

[2] خماش وعاقل : المرجع السابق، ص199.

المكتسبات المالية، وإن سياسة الخليفة علي (كرم الله وجهه) لا يمكن لها أن تعيد الامتيازات والمكاسب التي يمكن أن تحققها فثارت عليه وحاربته بكل ضراوة .

أما قبائل الأزد التي وقفت بجانب الخليفة علي في موقعة الجمل، فكان جلهم من أزد المدينة من قبائل الأوس والخزرج الذين خلص إسلامهم لا تهمهم المكاسب المالية ولا الثروات الاقتصادية لذلك نجدهم يحتشدون مع الخليفة علي لنصرة الحق ومبادئ الدين الحنيف .

وفي الختام نقول : إن انتهاء معركة الجمل يعني انتهاء قوة معارضة الخليفة علي (كرم الله وجهه) في البصرة التي دفع فيها الأزد ثمناً غالياً من دمائهم ،وبخروج معسكر البصرة من حلبة الصراع بات أمر اللقاء بين معسكر الكوفة بقيادة الخليفة علي (كرم الله وجهه) ومعسكر الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان أمراً محتماً .

- **دور الأزد في الصراع السياسي بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان .**

بعد الفراغ من معركة الجمل قام الخليفة علي (كرم الله وجهه) بمراسلة معاوية ،وقد جرت بين الاثنين مراسلات طويلة في شأن الخلافة يمنيه فيها، ويعده ويطلب منه بيعة أهل الشام، فلم يجبه بشيء وسير إليه سفارة برئاسة جرير بن عبدالله البجلي، وأخفقت كما أخفقت جميع الجهود لجلب معاوية للطاعة، ومن ثم للحيلولة دون الاقتتال بين الشام والعراق، واحتج معاوية بأنه كان ولي عثمان المقتول ، وأن له الحق بالمطالبة بدمه والاقتصاص من قتلته لأمرين رئيسين .

أولهما : أن قتلة عثمان كانوا من زعماء جيش علي ومن أنصاره، وليس بمقدرة الخليفة الاقتصاص منهم .

وثانيهما : أن علياً قال لمعاوية: أنا الخليفة وإلي يرجع المتخاصمون، وأنا أحكم بالدماء وغيرها وأقوم بتنفيذ الأحكام فتعال وتقاضى أمامي مع من تزعم أنهم قتلوا عثمان ظلماً .

ولكن معاوية لم يجبه إلا مرة واحدة فكتب: (من معاوية إلى علي أما بعد فإنه ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب[1]) عندها تكشفت للإمام علي عن نوايا معاوية العدائية، وعزمه على مواجهته .

- **موقعة صفين :**

في الوقت الذي كان يواجه الخليفة علي (كرم الله وجهه) الآثار المترتبة على مقتل عثمان كان معاوية يجمع صفوفه في بلاد الشام ، ويؤلب أهلها على الإمام علي، ويتهمه على منبر جامع دمشق بأنه تستر على قتلة عثمان، ويدعوهم إلى تأييده في الطلب بدمه ، وقد عزز دعمه القبلي زواجه من ميسون بنت بحدل الكلبي اليمانية كي يضمن مساندة القبائل اليمنية في صراعه القادم مع علي (كرم الله وجهه) .

غير أن أهم أمر واجهه معاوية في هذه المرحلة هو مبايعة مصر لعلي، وخضوعها لسلطانه بقيادة صحابي أزدي من الأنصار هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري والي مصر، ويذكر الإخباريون أن هذا الموقف جعل معاوية يشعر بالخطر الشديد نظراً لقرب مصر من الشام ومخافته أن يلجأ علي إلى خطة الإطباق عليه بجيش يقدم به قيس بن سعد من مصر وجيش يقدم به علي من العراق فيقع بين فكي كماشة قوية لا قبل له بمجابهتها[2] ،فعمل معاوية على الفور ضمن جهود مكثفة لاستمالة قيس بن سعد إليه، وأخذ يراسله ويرغبه ويمنيه، وقد ذكر الطبري أنه من ضمن الإغراءات التي قدمها معاوية لقيس بن سعد فيما إذا خرج من سلطان علي ولحق به أنه سيوليه العراق، وسيولي من يشاء من أهله (أهل قيس) الحجاز وسينفذ له كل طلب أو أمر[3]، وبعد مراسلات عديدة أظهر فيها قيس ولاءه الأكيد لعلي، عندها رأى معاوية أن مناورته مع قيس بهذه الطريقة مخفقة، فلجأ إلى خطة أخرى تعتمد على تشويه موقف قيس، ودس جواسيسه في العراق ليوصلوا إلى علي أخباراً مشككة في ولائه له[4] .

[1] سالم: (عبد العزيز)، تاريخ الدولة العربية ،مؤسسه شباب الجامعة، ط الثانية، دون تاريخ ،ص308.
[2] الطبري: مصدر سابق ،ج4،ص550وما بعدها.
[3] اليعقوبي :مصدر سابق ،ج2،ص186.
[4] الطبري: المصدر السابق،ج4،ص552.

ويبدو أن خطة معاوية نجحت، وتسرب الشك في ولاء قيس إلى نفس علي، فعزله عن ولاية مصر وعين بدلاً عنه محمد بن أبي بكر، وقد عرف علي بعد عزله قيس أن قيساً بريء مما دس ضده .

وفي هذه المرحلة كان علي قد قام بمحاولة إقناع معاوية بالمبايعة، وأنه لم يبق سواه وأهل الشام من غير بيعة، وقد أسند أمر محاولته هذه إلى أحد رجالات أهل اليمن هو جرير بن عبدالله البجلي وفي نهاية كتابه إلى معاوية أخبره بأنه سيضطر إلى قتاله إذا استمر في مخالفة ما اجتمع عليه الناس في مختلف الأمصار[1] .

ومما يذكره الدينوري من أمر معاوية عندما وصلته رسالة علي أنه قام بجمع معاونيه من أهل بيته واستشارهم في أمره، فنصحه أخوه عتبة بن أبي سفيان أن يستعين على أمره بـعمرو بن العاص الذي كان مقيماً بضيعة له في فلسطين بعد عزله من قبل عثمان عن مصر، فكتب معاوية إلى عمرو بن العاص كي ينضم إليه في صراعه مع علي، وأنه إن لبى ذلك ونجح في هذا الصراع فإنه سيجعل له مصر طعمة مادامت لمعاوية ولاية [2].

ويبدو أن عمراً لم يستطع أن يقاوم هذه الإغراءات والعطايا التي قدمها له معاوية، فلبى دعوته وجاءه على جناح السرعة إلى الشام يضع كل خبراته السياسية والعسكرية تحت تصرفه .

استنفذ الخليفة علي كل وسائل الدبلوماسية مع معاوية، فقام بإعداد العدة وتجميع الجيش وترتيبه ووضع القيادات الملائمة له لمواجهة معاوية بأرض المعركة، ومما يذكره الإخباريون أن علياً أبقى جيشه على ما كان عليه في موقعة (الجمل)[3]والذي كان معبأ في الأصل لقتال جند الشام قبل وقعة الجمل نفسها [4].

---

[1] الدينوري: مصدر سابق،ص156-157. المنقري : مصدر سابق ،ص32ومابعدها.
[2] الدينوري : المصدر السابق،ص185-159. اليعقوبي :مصدر سابق،ج2،ص186.
[3] المنقري : المصدر السابق ، ص117-118.
[4] الطبري: مصدر سابق، ج4،ص455.

أي أن الأزد كانوا يشكلون عدداً كبيراً في هذا الجيش قادة ومقاتلين[1] ، فقد برز من قادة الأزد في هذه المعركة مخنف بن سليم الأزدي وجندب بن زهير الأزدي وبشير بن عمرو بن محصن الأنصاري [2].

وكان الخليفة علي (كرم الله وجهه) قد خرج بجيشه من الكوفة إلى معسكره (بالنخيلة) بعد أن استخلف عليها أحد الصحابة من الأزد هو أبو مسعود الأنصاري[3]، ثم كتب إلى عماله بالقدوم عليه .

وبالمقابل فقد حشد معاوية جيشاً كبيراً لمواجهة جيش الخليفة علي من أهل الشام والقبائل اليمنية - التي أصبح صهراً لها – وبرز من الأزد في حشد جيشه قبيلة (عك) الأزدية، فقد قدم رجالات هذه القبيلة أنفسهم بسخاء كبير لنصرة معاوية في موقعة صفين إلى حد أن أبناء هذه القبيلة الأزدية قيدوا أرجلهم بالعمائم حول معاوية في ميدان المعركة دلالة على عدم الفرار والقتال عنه حتى الموت[4] إلى جانب قبيلة (عك) فقد انضمت أزد الشام إلى جيش معاوية إلى جانب عدد كبير من أهل اليمن .

وهنا لا بد لنا من الإشارة إلى نقطة هامة في هذا الصراع هي أن القوة اليمانية التي اعتمد عليها معاوية في صراعه السياسي على الخلافة مع علي لم تكن هي ذاتها القوة اليمانية التي كانت موجودة في بلاد الشام إبان الفتح الإسلامي كقبائل أزد غسان وكلب وبهراء وقضاعة على اعتبار أن هذه القبائل فقدت قوتها وتشتت جموعها أمام تقدم الجيش العربي الإسلامي المنتصر في بلاد الشام، وقد شغل القائد العربي الإسلامي خالد بن الوليد الدور الرئيس في فض جموع اليمنيين وسحق قوتهم في تلك الفترة أثناء عمليات الفتوح [5].

التحم جيش الخلافة بجيش معاوية في صفين، وقد كانت التعبئة للمعارك تتم أحياناً على أساس تقابل كل قبيلة مقابل أختها من المعسكر الآخر[6]، فقد ذكر الطبري حول هذا الأمر في

---

[1] الدينوري: مصدر سابق،ص171.
[2] الطبري: مصدر سابق،ج4،ص573.
[3] الدينوري: المصدر السابق،ص165.
[4] الدينوري: المصدر السابق،ص227.
[5] ابن حبيش: مصدر سابق،ص183.
[6] الدينوري: المصدر السابق، ص181.

تاريخه أن أمير المؤمنين علي (كرم الله وجهه) عندما عرف مواقع قبائل جند الشام قال للأزد أكفوني الأزد[1]، وأحياناً أخرى كانت المعارك تخرج عن هذه الطريقة ، فقبيلة مذحج مثلاً التي كانت تقاتل في ميمنة جيش الخليفة علي قاتلت قبيلة عك الأزدية في ميسرة جيش معاوية ، وأحياناً قاتلت همدان التي كانت بجيش الخليفة قبيلة عك الأزدية والأشعريين في معسكر معاوية [2].

وبعد مضي وقت من الزمن على سير المعارك بين الطرفين أراد الخليفة علي (كرم الله وجهه) أن يحسم أمر معاوية في الميدان، فقد ذكر أهل الأخبار أن الإمام علي حشد مقاتليه في أول صفر من عام ٣٧هـ ،وخرج بهم إلى ساحة المعركة كي يضع حداً نهائياً لهذا الصراع، وكاد جيش علي أن يحسم أمر المعركة لصالحه ويهزم معاوية وجيشه الشامي، وقد ذكرت المصادر أن معاوية نفسه حاول الهرب وإليه ينسب القول: (أردت أن أنهزم فذكرت قول ابن الأطنابة الأزدي الأنصاري).

أبت لي عفتي وحياء نفسي .... وإقدامي على البطل المشيخ[3]

في تلك اللحظات الحرجة التي واجهها معاوية وجنده في صفين تفتق ذهن عمرو بن العاص عن حيلة ماكرة ينهي بها القتال.. .وذلك برفع المصاحف على رماح جند الشام، ثم النداء على أن يكون كتاب الله هو الحكم بين الطرفين، ويبدو أن هذه الحيلة سرى مفعولها بشكل إيجابي وسريع في جيش الخليفة علي؛ وذلك على الرغم من تحذير الخليفة نفسه الشديد لقادة جيشه من الأخذ بهذه الحيلة[4] التي أقدم على فعلها عمرو بن العاص ومعاوية ؛غير أن هذا التحذير لم يلق القبول عند القادة اليمنيين في جيش علي، ورحبوا بمبادرة معاوية ترحيباً كبيراً، وطلب بعض هؤلاء القادة الذهاب إلى معاوية للوقوف على تفاصيل هذه المبادرة [5]. لم لم يكن أمام الخليفة علي أي خيار يمنع هؤلاء القادة من الذهاب إلى معاوية فسمح لهم بذلك ويبدو أن معاوية استطاع إقناعهم باللجوء إلى التحكيم، ووضع السيف جانباً والعمل بما جاء

---

[1] الطبري : مصدر سابق،ج5،ص14.
[2] المنقري : مصدر سابق ، ص227-363-443-477.
[3] الطبري: المصدر السابق،ج5،ص24.
[4] الطبري: المصدر السابق،ج5،ص48-49.
[5] المنقري : المصدر سابق ، ص571.

في كتاب الله، وأن يكون هناك حكمان يمثلان طرفي القتال، وتم الاتفاق على أن يكون ممثل الخليفة أبو موسى الأشعري وممثل معاوية عمرو بن العاص .

عاد القادة اليمنيون من عند معاوية مصطحبين صحيفة ما تم الاتفاق عليه عند معاوية، وعند اطلاع الخليفة عليها رفضت من قبله جملة وتفصيلاً، وحاول جهده أن يقنعهم أن هذا الأمر خدعة غير أن قادته رفضوا رأيه، وأخذوا يطلقون تهديداتهم له، وأمام هذه الضغوط اضطر الخليفة علي إلى الموافقة على التحكيم، وتقرر أن يكون موعد صدور حكم المحكمين في رمضان التالي في مكان يقع بين الشام والعراق في دومة الجندل أو إذرح[1]، وقد شهد على هذا الاتفاق من جانب معاوية من أزد الأنصار سبيع بن يزيد الأنصاري وعلقمة بن يزيد الأنصاري[2] .

على أثر ذلك توقف القتال بين الطرفين بانتظار صدور حكم المحكمين، فأمر علي جيشه أن يسير باتجاه الكوفة، وأمر معاوية جيشه أن يسير باتجاه الشام .

ويبدو أن تفاعلات هذا الاتفاق أخذت تتأجج بشكل سلبي في صفوف جيش علي فانقسم إلى شيع وأحزاب في أمر التحكيم والقبول به أو رفضه، وتطور الاختلاف إلى حد الاقتتال بالسيوف ولُوِّم الخليفة على القبول به على الرغم أنه لم يوقف القتال إلا تحت ضغطهم هم أنفسهم ، وعند وصول جند علي إلى الكوفة خرج من جنده (الخوارج) الذي قدر عددهم بـ (١٢) ألف مقاتل، ورفعوا شعارهم : لا حكم إلا الله . ومن غرائب الأمور أن بعض هؤلاء الخوارج هم أنفسهم الذين طلبوا من الخليفة علي وبإلحاح شديد القبول بالتحكيم، وقد رفض الخليفة علي في حينها طلبهم هذا كما رأينا غير أنه اضطر للموافقة تحت ضغوطهم، وبعد موافقته رفضوا هذا الأمر، وطلبوا منه الرجوع عنه أو قتاله، وقد تزعم هذه الحركة حركة الخوارج بعض قادة الأزد برز منهم عبدالله بن وهب الراسبي الأزدي [3].

---

[1] الدينوري : مصدر سابق،ص192.

[2] المنقري: مصدر سابق، ص581.

[3] المسعودي : التنبه والأشراف، ص256.

خرج الخليفة علي إلى المنشقين، وجادلهم في رأيهم، وأقنعهم بالعودة إلى صفه، فاقتنعوا ودخلوا معه الكوفة وانضموا إليه، وقد سميت هذه الجماعة الأولى باسم (الحرورية) لاجتماعهم في (حروراء) ولكنهم ما لبثوا أن نقضوا عهدهم، وعادوا للعصيان بحجة أن علياً وعدهم أن يسير بهم دون إبطاء لمحاربة معاوية وجند الشام ، فلما لم يفعل عدّوا أنفسهم في حل من طاعته، وخرجوا عليه من جديد، وانتخبوا خليفة من بينهم من رجالات الأزد هو عبدالله بن وهب الراسبي من رجالات أزد اليمن، وبايعوه في العاشر من شهر شوال سنة ٣٧ هـ [1].

حاول الخليفة علي – كعادته – أن يقنع هؤلاء الذين خرجوا من صفوفه بالطرق السياسية عن طريق المراسلة [2] بقصد التفاهم ؛ غير أنه لم يصل إلى نتيجة مثمرة بهذا الاتجاه مما اضطره اللجوء إلى القوة، فكتب علي إلى أصحابه أن يجتمعوا في معسكر (النخيلة) حتى تستكمل كتائب الجيش استحقاقها، ثم السير لقتال الخوارج، فتجمعت القبائل من مؤيديه وبرز الأزد في صفوف هذا الجيش وعليهم قادتهم كان أبرزهم قيس بن عبادة الأنصاري الأزدي وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري الأزدي توجهوا وقومهم الأزد تحت راية الخليفة علي لقتال الخوارج الذين تزعمهم الأزدي عبدالله بن وهب الراسبي .

غير أن الأمر الملفت للنظر هنا هو أن هذه الفرقة – الخوارج – ستظل الشوكة الكبيرة في حلق الدولة العربية الإسلامية طوال حكم الخليفة الرابع والدولة الأموية من بعده، وسيكون لقبائل الأزد اليد الطولى في صناعة أحداثها كما سنرى لاحقا .

ومهما يكن من أمر إذا أردنا أن نحدد بداية النهاية بالنسبة لسيادة علي، وقوته لوجدنا أن معركة صفين كانت نقطة التحول الهامة التي انقلب من بعدها ميزان القوى لصالح خصمه ففي عام (٤٠هـ) اتخذ معاوية لنفسه لقب خليفة في بيت المقدس، وأخذ البيعة من أهل الشام وأجاب الخليفة علي على هذا العمل بأن أخذ يعد العدة لمحاربة معاوية، ولكن لم يتح له أن ينفذ ما عزم عليه إذ وقع ضحية طعنة من يد عبدالرحمن بن ملجم المرادي الذي تصنفه

---

[1] المسعودي: مروج الذهب ،ط القاهرة ،1948م،ج2،ص415.

[2] الطبري: مصدر سابق، ج5،ص77.

بعض المصادر في عداد الخوارج[1]. ومهما كان من أمر فإن انتقال الخليفة علي (كرم الله وجهه) إلى جوار ربه قد ترك المجال فسيحاً لمعاوية ليثبت خلافته. وقد اختلفت الروايات حول وصية الإمام علي ، فمن قائل أنه: أمر أن يكون الأمر من بعده لابنه الحسن، ومن قائل أنه قال حين سئل لمن سيكون هذا الأمر من بعده قوله :(ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر[2]).

وهكذا طويت صفحة جديدة من تاريخ الدولة العربية الإسلامية لتبدأ الأمة الإسلامية صفحة جديدة من تاريخها عرفت باسم الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي .

ونحن من خلال ما تعرفنا عليه سابقاً نجد أمامنا عدة حقائق تاريخية هامة لابد من الإشارة إليها فقبائل اليمن عامة وقبائل الأزد خاصة شغلت دوراً كبيراً ومميزاً في صناعة الأحداث التاريخية التي حدثت في تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى في كل مفاصلها تقريباً، وإذا وقفنا عند الأحداث الأخيرة من عصر الخليفة الرابع علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) لوجدنا أنه كان للأزد الدور المؤثر في صياغة أحداث هذه الفترة التاريخية، ويتضح لنا هذا الأمر من خلال مشاركتهم في موقعة الجمل وموقعة صفين ما بين مؤيد للخليفة وما بين معارض له. وفي التحليل التاريخي اتضح لنا أمر هام جداً هو أنه لم يعد أمر التعصب للقبيلة الواحدة أمراً مهماً. بل حلت محله المصالح الخاصة بشكل واضح، وهذا ما يفسر انقسام القبيلة الواحدة ما بين مؤيد ومعارض، وأما مشاركة الأزديين فقد تنوعت صنوفها وألوانها عند الخليفة ومعارضيه، فقد اعتمد الأزديون رجالاتهم حكاماً على الأمصار وقادة في الميدان وجموع قبلية كبرى في ميادين القتال قضاة ومستشارين وما إلى ذلك .

ومن هنا تبرز أهمية الأزد في صناعة أحداث التاريخ العربي الإسلامي .

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج5،ص144.

[2] الطبري: المصدر السابق،ج5،ص146-147.

-الفصل السابع-

– الأزد والبيت السفياني .

– الأزد وخلافة معاوية بن أبي سفيان .

– دور الأزد في صراع معاوية مع الخوارج والشيعة.

– الأزد والصراع السياسي بين يزيد بن معاوية والحسين بن علي .

– الأزد والصراع السياسي بين يزيد بن معاوية وعبدالله بن الزبير .

- **الأزد وخلافة معاوية بن أبي سفيان :**

قبل الخوض في محالة التعرف على دور الأزد في خلافة معاوية لابد لنا من إلقاء نظرة سريعة على هذا الرجل، فهو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف... ولد بمكة المكرمة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بخمسة عشر عاماً وأسلم يوم فتح مكة مع والده أبي سفيان الذي ترأس مشركي قريش في محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يوم الفتح العظيم لمكة ، ويقال أنه أصبح كاتباً للرسول(صلى الله عليه وسلم) بعد إسلامه، ودخل في خدمة الدولة العربية الإسلامية الجديدة [1].

تولى معاوية حكم دمشق بعد وفاة أخيه يزيد ،ثم ولاه عمر بن الخطاب على الأردن بدلاً من شرحبيل بن حسنة الأزدي، فعمل على كسب رضا الخليفة عمر ليبقيه على الشام، فاهتم باستكمال فتح مدن الساحل الشامي كطرابلس وجبلة وأنطرسوس وقيسارية وعسقلان [2]. وفي عهد عثمان بن عفان جُمعت له ولاية الشام كلها، وظل كذلك حتى فتنة عثمان ومقتله، وبويع لعلي بالمدينة، فحزم أمره على المطالبة بدم عثمان، وكانت موقعة صفين بينه وبين علي بن أبي طالب، وكان التحكيم المعروف، وكان مقتل علي (كرم الله وجهه)، وتنازل ابنه الحسن عن الخلافة لمعاوية سنة ٤١هـ /٦٦١م ، وسمي هذا العام بعام الجماعة لاجتماع الأمة العربية الإسلامية على حاكم واحد[3]. غير أن الطريق لم تكن مفروشة بالرياحين أمام معاوية في حكمه الذي استمر فترة عشرين عاماً بدءاً من تاريخ توليه أمر الخلافة الأموية .

ففي الشام التي كانت من قبل تحت حكم البيزنطيين وجد معاوية تقاليد عريقة في الحكم والإدارة كما وجد جهازاً إدارياً متمرساً ساعده على أداء مهمته في فترة التأسيس هذه التي لا تحتاج الإرادة الطيبة فحسب، بل الخبرة والمرونة اللذين وفرهما له جهاز الموظفين الذين كانوا يعملون في ظل الإدارة البيزنطية في الميدانين الإداري والمالي إلى جانب اعتماده الكبير على اليمنيين بشكل عام وعلى أهل الأزد بشكل خاص هؤلاء الذين يملكون خبرات كبيرة في شؤون الحكم وإدارة البلاد وكيف لا يكون اعتماده عليهم كبيراً في هذا المجال

[1] المقريزي: مصدر سابق ،ص48.
[2] البلاذري: فتوح البلدان،ص169.
[3] ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، طبعة بيروت، دون تاريخ ، ص154.

ولسان حال معاوية القائل إلى واليه على مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري الأزدي ٤٧-٦٢هـ : (لا تولي عملك إلا أزدي أو حضرمي فإنهم أهل الأمانة [1]) .

وبديهي القول أن يطبق معاوية نفسه هذا الخط السياسي الذي يأمر واليه على مصر بتطبيقه في ذلك المصر. من هنا نجد بروز أسماء أزدية لامعة شغلت دوراً هاماً في بلاطه وحكاماً على أمصاره وقادة لجيوشه البرية والبحرية مثل سفيان بن عوف الأزدي[2] وفضالة بن عبيد الأنصاري الأزدي[3] و جنادة بن أبي أمية الأزدي[4] و مسلمة بن مخلد الأنصاري الأزدي وعبيد الله بن أوس الغساني الأزدي[5] .

وعلى الرغم من أن السلطة التي مارسها معاوية بن أبي سفيان كانت عربية في جوهرها ودعامتها الجنس البشري العربي، فإنها لم تصل بعد إلى أن تكون ملكية بالرغم من قول معاوية: (أنا أول الملوك [6]) وإنما كانت إحياء لنظام شيخ القبيلة الذي كان سائداً في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ولعله تأثر في ذلك بنظام إدارة حكم أزد الغساسنة في بلاد الشام بدليل أن المؤرخ البيزنطي تيوفانس لم يصف معاوية لا كملك وإنما كمستشار أول[7] وهذا يفسر إعجابه الشديد بأهل الأزد ، فقد أوكل مهمة حكم أهل الأمصار الإسلامية إلى رجالاتهم، فكما مر معنا أوكل حكم مصر إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري الأزدي، وولى حكم الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري الأزدي سنة ٥٩ هـ ، وولى ديوان الخاتم لعبيد الله بن أوس الغساني الأزدي [8].

---

[1] ابن عبد الحكم: مصدر سابق،ص125.
[2] اليعقوبي: مصدر سابق،ج2،ص234.
[3] اليعقوبي: المصدر السابق، ج2،ص253.
[4] اليعقوبي: المصدر السابق، ج2،ص253.
[5] ابن الأثير: الكامل،ج4،ص11.
[6] اليعقوبي: المصدر السابق،ج2،ص232,233.
[7] زعرور وأحمد :(ابراهيم - علي) تاريخ العصر الأموي ،ط جامعة دمشق،2005م،ص23.
[8] ابن الأثير: المصدر السابق،ج4،ص11.

وفي منجزات معاوية العسكرية البرية منها والبحرية .

برز قادة الأزد في جيوشه البرية وعلى أسطوله البحري ينجزون له الانتصارات التي سجلها التاريخ العربي الإسلامي بأحرف مضيئة .

ففي البر كلف معاوية حبيب بن مسلمة بن مخلد الأزدي بقيادة الجيش العربي الإسلامي في عملية فتح أرمينية التي توجه إليها سنة ٢٥ هـ / ٦٤٥ م، واستولى على عاصمتها (تيودوسيو بوليس) أو (قاليقيا) كما يسميها الإخباريون العرب[1]، وفي نهاية المطاف تمكن من السيطرة على كل أرمينية الغربية، ليتابع فيما بعد زحفه باتجاه القسم الشرقي الفارسي والتي كانت عاصمته مدينة دفين أو ديبل كما تسميها المصادر العربية[2]، وقد دامت فترة فتح فتح أرمينية نحو عشر سنوات عاد بعدها حبيب بن مسلمة الأزدي إلى دمشق، فعهد إليه معاوية على الفور بحكم إقليم الثغور المجاور للحدود البيزنطية .

كما أرسل معاوية عبادة بن الصامت الأزدي لفتح مدن الساحل السوري مثل اللاذقية وجبلة وبانياس وأنطرسوس وغيرها .

ومن حملات الصوائف تلك الصائفة التي وصلت إلى حدود القسطنطينية بقيادة يزيد بن معاوية الذي كان الهدف من تسليمه قيادتها هو إظهاره كقائد عسكري قد يصلح لحكم وقيادة الرعية بعد أبيه، ولإبعاد الصورة السيئة عن سيرته العامة، وقد شارك في هذه الحملة كبار الصحابة، وفي مقدمتهم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو أيوب الأنصاري الأزدي الذي سقط شهيداً في هذه الحملة، ودفن بالقرب من أسوار القسطنطينية[3] .

وإلى معاوية يرجع الفضل الأكبر في بناء البحرية العربية الإسلامية، وإنشاء أسطول بحري للعرب، ثم اهتم بعد أن ظفر بالخلافة بتدعيم البحرية العربية وذلك عندما أغار البيزنطيون على السواحل سنة ٤٩هـ ، فأمر بجمع الصناع والنجارين فجمعوا ورتبوا في السواحل وكانت دار الصناعة في عكا ومصر، ثم نقلت بعد ذلك من عكا إلى صور في عهد هشام بن

---

[1] العدوي: (ابراهيم)، الأمويون والبيزنطيون ،الدار القومية للطباعة ولنشر، ط الثانية، دون تاريخ،ص123.
[2] العدوي : (ابراهيم)، المرجع السابق،ص124.
[3] الأصفهاني: (أبو الفرج)، الأغاني ،تحقيق علي البجاوي ،طبعة القاهرة،1970م ،ج7،ص210.

عبدالملك[1] . وقد استفاد العرب من الخبرات البحرية الكبيرة التي يمتلكها رجالات الأزد حيث استغل معاوية هذه الخبرات أحسن استغلال سواءً في صناعة السفن أو في قيادتها في البحار، وجعل أسطوله البحري تحت قيادة جنادة بن أبي أمية الأزدي، وأمره بمقاتلة الأعداء في البحر المتوسط فتمكن القائد الأزدي من السيطرة على جزيرة أرواد سنة ٥٤هـ/٦٧٥ م وأسكنها معاوية العرب المسلمين وجزيرة رودس سنة ٥٢ هـ/٦٧٣ م ، وأمره معاوية فأنزلها قوماً من العرب المسلمين أيضاً[2] .

ــــدور الأزد في صراع معاوية مع الخوارج والشيعة .

كانت الأمة الإسلامية حتى ولي معاوية الخلافة عدة أحزاب هي : أتباع بني أمية وشيعة علي والخوارج ،وكانت بلاد المشرق (العراق وفارس) مركزاً لنشاط الخوارج الذين كانوا يثورون كلما مكنتهم الفرصة، وقد قويت شوكتهم منذ قيام الدولة الأموية، فواجه معاوية معارضة قوية منهم، وعملوا على مناوأة سلطته في كل من البصرة والكوفة، لذلك كان لا بد أن يتبع معاوية معهم أسلوب الشدة والقمع ليأمن شرهم .

ففي عام ٤٣ هـ استعان والي الكوفة الأموي المغيرة بن شعبة بقائد من قادة الأزد يدعى عمير بن أشاءة الأزدي لقتال الخوارج بالكوفة، فالتحق هذا القائد بجيش المغيرة، وكان على رأس قومه من الأزد، وتمكن من الانتصار عليهم. أما ما يتعلق بدور الأزد في صراع معاوية مع الشيعة فإننا لم نجد لهؤلاء الأزديين دوراً مميزاً في هذا الصراع اللهم إلا ما حدث في عهد ولاية زياد بن أبيه على البصرة بعد أن ألحقه معاوية بنسبه، وضم إليه سبمستان والهند والبحرين وعمان، ولما مات المغيرة سنة ٥٠ هـ ضمت إليه الكوفة أيضاً، فتولى زعامة معارضة الشيعة حجر بن عدي الكندي بالكوفة، وناهض الوالي الأموي والأمويين بشكل عام، فجد زياد بن أبيه في طلبه، وجند لهذا الأمر جميع القبائل اليمنية مرفقاً ذلك بتهديد ووعيد[3]، وقد لبت قبيلة الأزد نداء الوالي الأموي مع باقي القبائل اليمنية الأخرى غير

[1] البلاذري: فتوح البلدان ،ص278. ابن الأثير: الكامل، ج3،ص493.
[2] البلاذري: المصدر السابق، ص140وما بعدها.
[3] اليعقوبي: مصدر سابق، ج2، ص230.

أنها لم تتمكن من إلقاء القبض عليه[1]، حيث أنه خرج متخفياً حتى نزل بدار ربيعة بن ناجد الأزدي، فنزلها يوماً وليلة لكنه لم يستطع أن يمنعه غير أن جند زياد بن أبيه لم يستطيعوا القبض عليه، فما كان من زياد بن أبيه إلا أن دعا ابن عمه محمد بن الأشعث إليه فقال له : (يا أبا ميثاء أما والله لتأتيني بحجر أو لا أدع لك نخلة إلا قطعتها ولا داراً إلا هدمتها، ثم لا تَسلم مني حتى أقطعك إرباً إربا [2]).

أدرك زعيم الشيعة حجر بن عدي الكندي ما حصل لابن عمه محمد بن الأشعث عند زياد بن أبيه فما كان من حجر إلا أن أرسل إلى محمد ابن الأشعث غلاماً يبلغه من خلاله رغبته بالحضور إلى زياد بشرط أن يُؤمنه حتى يبعث به إلى معاوية فيرى فيه رأيه، وعلى الفور قام محمد بن الأشعث بإبلاغ زياد بن أبيه بموضوع حجر وأبلغه أنه سيؤمنه، ويبعث به إلى معاوية، وقام ابن الأشعث بإحضار حجر إلى زياد حيث كبله بالحديد وأودعه السجن و طارد كل معاونيه بالكوفة، ثم أرسله إلى معاوية، وتم إعدامه مع عدد من مناصريه في مرج عذراء[3] .

إن المدقق في حادثة زعيم الشيعة بالكوفة يجد أن الأزد بادروا بطلب حجر بناءً على طلب الوالي الأموي لكنهم لم يسلموه بل آووه في منازلهم، غير أنهم لم يتمكنوا من أن يمنعوه من بطش البيت الأموي، والسؤال الذي يطرح نفسه أمام الباحث هو لماذا وقف أزد الكوفة هذا الموقف بجانب زعيم الشيعة ؟ والجواب: أنه ربما طفت المصالح الإقليمية على العصبية القبلية والمصالح الأخرى في هذه الحادثة فنحن نعلم أن انتقال العاصمة الإسلامية إلى دمشق من الكوفة كان له منعكسات سلبية على أهل الكوفة؛ إذ حُرمت الكوفة والعراق بشكل عام من جميع الامتيازات التي كانت تتمتع بها العاصمة الإسلامية. من هنا نجد تفسير نقمة الأزد بالكوفة بمحاباتها للمعارضة الشيعية ضد البيت الأموي .

[1] الطبري: مصدر سابق،ج5،ص261.
[2] اليعقوبي: مصدر سابق، ج2،ص223.
[3] الطبري: المصدر السابق، ج5،ص274-278.

ـــ الأزد والصراع السياسي بين يزيد بن معاوية والحسين بن علي .

تولى يزيد بن معاوية أمر الخلافة الأموية بعد وفاة أبيه ما بين (٦٠-٦٣هـ /٦٨٠-٦٨٣ م) وقد شهدت فترة خلافته على الرغم من قصرها أحداثاً جساماً تركت آثارها السلبية في تاريخ العرب والإسلام إلى يومنا هذا ،ولعل أهم ما حدث في خلافة يزيد بن معاوية حدثان هامان هما: خروج الحسين بن علي على يزيد ،وتمرد عبدالله بن الزبير بالحجاز .

أما فيما يتعلق بخروج الحسين بن علي على يزيد بن معاوية، فقد ذكرت المصادر أن معاوية بن أبي سفيان لما مرض مرضته التي هلك فيها دعا ابنه يزيد فقال :(يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطأت لك الأشياء، وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب وجمعت لك من جمع واحد، وإني لا أتخوف أن ينازعك على هذا الأمر الذي استتب لك إلا ثلاثاً من قريش الحسين بن علي وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير، فأما عبدالله بن عمر فرجل قد وقذته العبادة وإذا لم يبق أحد غيره بايعك، وأما الحسين بن علي فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً. وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب، فإذا أمكنته فرصة وثب فذلك ابن الزبير فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرباً إربا[1]) .

ولم تمض فترة طويلة على وفاة معاوية وتولي ابنه يزيد الخلافة الأموية حتى بدأت تنجلي الأمور ويتضح ليزيد صدق حدس أبيه فيما كان قد أوصاه به قبل وفاته .

فكان أول الخارجين على يزيد الحسين بن علي، فكيف سارت تطورات هذا الحدث التاريخي وما هو دور الأزد في هذا الصراع؟

فكما برزت بصمة الأزد في الصراع السياسي الذي احتدم بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان كذلك الأمر يمكن أن نقول : إن الأمر ذاته تكرر في عهد ابنه يزيد وخروج الحسين بن علي عليه لكن مع اختلاف بحجم التأثير .

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج5،ص322.

تتحدث المصادر أنه: لم تكن نقمة الحسين على يزيد بن معاوية فحسب، بل كانت على أبيه من قبله أيضاً، وقد ظهر هذا من خلال موقفه من أخيه الحسن، وتنازله لمعاوية إذ لم يكن له موقف الرضا والقناعة بما قام به أخوه، ولكنه في الوقت ذاته لم ينقض عهداً قطعه أخوه لمعاوية طوال عهد خلافته ملتزماً بالبيعة، وذلك لسببين هامين :

أولهما : أن أخاه الحسن كان حياً وهو صاحب الحق الأول بالخلافة بعد أبيهما علي . **وثانيهما** : أنه كان قد بايع معاوية حين بايعه الحسن حتى أنه حين لامه حجر بن عدي الكندي زعيم شيعة الكوفة المعارضة للبيت الأموي على بيعة معاوية، وحرضه على نقضها قال له :(إنا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل إلى نقض بيعتنا[1]) .

ولما مات معاوية شعر الحسين أنه في حل من بيعة يزيد، وأنه لا بد أن ينهض ليطالب بحقه لا سيما أن أخاه الحسن قد توفي، وغدا هو أحق أهل البيت بهذا الأمر .

ويبدو أن الذي أجج سعير المطالبة بحق الحسين في الخلافة ورفض مبايعة يزيد بن معاوية بعد أبيه أمور عديدة أبرزها: تحريض أهل الكوفة له، وقد تربعت قبائل اليمن في مركز الصدارة بمجتمع الكوفة في تحريض الحسين على الخروج على السلطان الأموي، وغير خافٍ أن الكوفة معقل شيعة الخليفة علي بن أبي طالب، وحاضرة خلافته التي كانت أبرز دعائمها القبائل اليمنية إلى جانب ذلك، فقد حَرم الأمويون سكان الكوفة كثيراً من المزايا من تفوقَ وسيادة ومصالح سياسية واقتصادية بنقلهم العاصمة الإسلامية من الكوفة إلى الشام فضلاً عن طبيعة التركيب السكاني لهذه المدينة وتاريخها زمن الفتوح، وإبان فتنة عثمان والمعاملة السيئة التي لقيتها في ظل خلافة معاوية وحكم ولاته لا سيما زياد بن أبيه الذي كان وراء مقتل العديد من زعمائها كان أبرزهم حجر بن عدي الكندي .

انهالت كتب ورسل أهل الكوفة إلى الحسين بن علي تطالبه بالقدوم إليهم، وأنهم مبايعوه بالخلافة [2] وقد اختلفت الروايات بعدد من بايعه من أهل الكوفة، فرواية ذكرت أنه بلغ عدد

---

[1] الدينوري: مصدر سابق، ص2.
[2] االيعقوبي: مصدر سابق،ج2،ص23.

مبايعيه (١٢)ألف[1] ورواية ثانية ذكرت عدد من بايعه (١٨)ألف[2]، ووصلوا في رواية ثالثة إلى (١٠٠) ألف[3]. كان جواب الحسين لأهل الكوفة أنه قرر إرسال ابن عمه مسلم بن عقيل إليهم للوقوف على حقيقة الأمر، وسيقرر على ضوء ذلك .

علم الوالي الأموي على الكوفة النعمان بن بشر بوصول مسلم بن عقيل إليها، وأراد أن يعالج الأمر بطريقة سلمية غير أن طريقة النعمان لم ترق ليزيد، فأرسل كتاباً بعزله وتولية عبيدالله بن زياد مكانه، وجاء في كتاب التكليف متابعة أخبار مسلم بن عقيل في الكوفة وسجنه أو قتله أو نفيه[4].

ولم تمض فترة طويلة من الزمن حتى تمكن عبيدالله بن زياد من قتل مسلم بن عقيل، وإرسال رأسه إلى يزيد في دمشق [5].

يذكر الدينوري في تاريخه أنه في اليوم الذي قتل فيه مسلم بن عقيل خرج الحسين بن علي من مكة قاصداً الكوفة دون أن يكون له علم بما حدث لابن عمه مسلم، وبينما هو في طريقه إلى الكوفة لقي الفرزدق في مكان يدعى الصفاح فقال له الحسين :(بين لنا نبأ الناس خلفك أي وضع أهل الكوفة) فقال له الفرزدق : (من الخبير سألت، قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمية[6]) .

بقي الحسين على إصراره في متابعة طريقه إلى الكوفة.. غير أنه لم يقطع أميالاً قليلة بعد لقائه الفرزدق حتى توالت إليه أخبار تنبئه بمقتل مسلم بن عقيل، وانفضاض الكوفيين من حوله وبرغم ذلك تابع الحسين مسيره باتجاه الكوفة .

وعندما وصل إلى كربلاء كانت تواكبه في مسيره فرقة من الفرسان لعبيد الله بن زياد عدتها ألف فارس هدفها منع الحسين من دخول الكوفة مهما كان الثمن[7]، وفي اليوم التالي من نزول

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج5،ص348.
[2] ابن الأثير: الكامل،ج4،ص30. الدينوري: مصدر سابق،ص235.
[3] الطبري: المصدر السابق، ج5،ص391.
[4] الدينوري: المصدر السابق،ص231.
[5] اليعقوبي: مصدر سابق،ج2،ص242وما بعدها.
[6] الطبري: المصد السابق، ج5،ص386.
[7] ابن الأثير: المصدر سابق، ج4،ص64.

الحسين كربلاء وصل مدد جديد لجيش ابن زياد عدته(4) آلاف مقاتل على رأسهم عمر بن سعيد بن أبي العاص هدف هذه القوة قتال الحسين، ومنعه من الوصول إلى الماء [1].

ويبدو أن قادة من الأزد كانوا على رأس قومهم في جيش عبيدالله بن زياد لقتال الحسين كان أبرزهم في هذه المرحلة – قبل بدء القتال – : عبدالله بن أبي حصين الأزدي الذي شارك وقومه في حصار الحسين في كربلاء، ومنعه الوصول إلى الماء حيث: روي أنه قال منادياً الحسين :(يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء ؟ والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً[2]) .

إلى جانب ذلك أنه عندما عبأ جيش عبيد الله بن زياد لقتال الحسين كان على ربع أهل المدينة القائد الأزدي عبدالله بن زهير بن مسلم. ويذكر الإخباريون أن معركة ضارية حدثت بين الجانبين فيما بعد لا تكافؤ فيها قتل نتيجتها كل رجال الحسين وأهل بيته، ولم يبق غيره من الرجال وبعض النسوة، ولم يمض وقت طويل حتى رماه رجل من جيش ابن زياد بسهم وضربه آخر بالسيف، ثم نزل عليه رجل آخر، فذبحه واحتزّ رأسه، ثم أمر عمر بن سعد بتسريح رأس الحسين إلى عبيدالله بن زياد، وانتدب لهذه المهمة رجل من أهل الأزد هو حميد بن مسلم الأزدي[3] ، ثم أن عبيدالله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يُدار به في الكوفة ، ثم دعا أربعة من رجالات اليمن فأمرهم بحمل رأس الحسين إلى يزيد بن معاوية في الشام اثنان منهم من الأزد هما : أبو بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي[4] .

وهكذا برز دور الأزد في الجيش الأموي في الصراع السياسي بين الحسين بن علي ويزيد بن معاوية، فقد شاركوا في حصار الحسين، ومنعه من الوصول إلى الماء، وقاموا بنقل رأسه من كربلاء إلى عبيد الله بن زياد، وعندما أراد إرسال رأس الحسين إلى الخليفة الأموي يزيد بن معاوية في الشام كان ممن يؤتمن به لأداء هذه المهمة رجالات من الأزد .

---

[1] الطبري: مصدر سابق،ج5،ص412. الدينوري: مصدر سابق،ص251.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج5،ص412.
[3] الطبري: المصدر السابق، ج5،ص445. ابن الأثير: مصدر سابق،ج4،ص81.
[4] الطبري: المصدر السابق، ج5،ص459.

ورب سائل يسأل: بما يعلل موقف الأزد هذا في موقعة كربلاء ؟

نقول أنه ربما علم الأزديون بحسهم وموروثهم الحضاري أن الدعوة التي تلقاها الحسين من أهل الكوفة لم تكن صادقة تماماً، وأن الأرقام التي أعلنها الإخباريون بعدد مبايعيه أعداد مبالغ فيها إلى جانب سياسة البطش والأخذ على الظن والقتل بالتهمة التي عامل بها عبيدالله بن زياد أهل الكوفة[1].

كل هذه العوامل ربما دفعت أهل الأزد أن يختاروا الخيار الرابع المتمثل بالسلطة الأموية والابتعاد عن صفوف الحسين، ويُعتقد أنهم كانوا على قدر كبير من الصحة، فعندما وقعت المعركة بين الحسين وجيش يزيد لم يبق معه من تلك الألوف المؤلفة سوى أهل بيته فقاتل حتى استشهد .

ــــ الأزد والصراع السياسي بين يزيد بن معاوية وعبدالله بن الزبير.

وصف معاوية الزبير لابنه يزيد بقوله :(إنه يجثم له جثوم الأسد، ويراوغ مراوغة الثعلب). وكان معاوية على صواب في وصف ابن الزبير هذا الوصف، فقد أثبتت الأحداث أن عبدالله ابن الزبير كان داهية من دهاة العرب متمرساً بالسياسة وشؤونها، فكان من الذين حرضوا الحسين بن علي بإلحاح على الخروج من الحجاز؛ ولما خرج وقتل خلا الجو له في الحجاز من أي شخصية منافسة لطموحه السياسي، وأصبح سيد الموقف لأنه من غير المعقول أن يتنطح لرئاسة المسلمين والحسين بن علي على قيد الحياة، وقد برهن أيضاً عن دهاء وتبصر حين اعتصم بالبيت الحرام وحين بقي بالحجاز، ولم يخرج منها لأنه من الصعب على يزيد بن معاوية الذي رفض ابن الزبير مبايعته أن يبطش بعائذ الكعبة في مدينة مكة التي حرم القتال فيها .

وفي الحديث عن بداية أمر ابن الزبير يذكر الطبري رواية نقلاً عن أبي مخنف تقول :(إنه لما قتل الحسين بن علي عليه السلام قام ابن الزبير في مكة وعظّم مقتله، وعاب على أهل

[1] الدينوري: مصدر سابق،ص242.

الكوفة خاصة خذلانهم إياه، ولام أهل العراق عامة لأنهم لم يشرفوا كلمتهم لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم [1].

وهكذا عد ابن الزبير نفسه ولي الحسين، ونصب نفسه مطالباً بدمه كما فعل معاوية بن أبي سفيان يوم مقتل عثمان، وأخذ عبدالله يعرض بيزيد ويذكر مساوئ بني أمية، ويكيل المدح للحسين فقام إليه أصحابه، وطلبوا منه أن يظهر بيعته، فإنه لم يبق أحد إذ هلك الحسين ينازعه هذا الأمر[2]. ولكنه لم يعمل بما أشاروا عليه فكان يبايع الناس سراً، ويظهر أنه عائذ بالكعبة، ووصلت الأخبار إلى يزيد بما كان يفعل ابن الزبير وباجتماع الناس حوله، فلما بلغ درجة كبيرة من التمادي أمر يزيد عامله على المدينة وهو عمرو بن سعيد بن العاص أن يبعث جيشاً إلى مكة لإخضاعه، وفعلاً أنفذ عمرو جيشاً من المدينة إلى مكة على رأسه أخ عبدالله ابن الزبير عمرو بن الزبير لما كان بين الأخوين من مشاحنة وبغضاء[3].

سار عمرو بن الزبير على رأس جيش إلى مكة معقل أخيه عبدالله بن الزبير، والتقى جيشه بجيش أخيه عبدالله في معركة حامية انتصر بها عبدالله بن الزبير، وأخذ أخاه عمراً أسيراً فسجن في سجن عارم[4].

وفي سنة ٦٣ هـ وصلت الأحداث إلى أوجها في المدينة، وقد بدأت هذه السنة كما يروي الطبري: (بأن أنفذ عامل المدينة إلى يزيد بن معاوية بدمشق وفداً من أهل المدينة من المهاجرين والأنصار يمثلون الرأي العام فيها) .

وكان هذا الوفد يتألف من أناسٍ كلهم يخالفون بني أمية وبعضهم مع ابن الزبير، ويبدو أن ما قصد إليه عامل المدينة من إنفاذ هذا الوفد هو أن يتيح الفرصة ليزيد كي يتقرب إليهم ويكسبهم إلى جانبه. حاول يزيد أن يبدّد الضغائن التي في القلوب ولكن دون جدوى، فما كادوا يخرجون من عنده ويقدمون المدينة حتى أخذوا يشتمونه، ثم دعوا الناس بالمدينة إلى خلعه.

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج5،ص474.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج5،ص475.
[3] الطبري: المصدر السابق، ج5،ص344.
[4] الأصفهاني: مصدر سابق ،ج14،ص237.

ولما بلغ يزيد ما فعل رجال هذا الوفد بعث إليهم موفداً من قبله أحد رجالات أزد اليمن في بلاطه هو النعمان بن بشر الأنصاري الأزدي يحذرهم من الفتنة، ويدعوهم إلى الطاعة .

ويذكر المدائني في الأغاني أن أهل المدينة اجتمعوا في المسجد، وتناقشوا في حال الدولة ووصلوا إلى رأي واحد يقول بخلع يزيد، وللبرهان على هذا الموقف أخذوا ينزعون ثيابهم ويقول أحدهم: خلعت يزيد كما خلعت حذائي[1] .

وهكذا أعلن أهل المدينة خلعهم ليزيد ومبايعتهم رجلاً من أزد المدينة يدعى ابن حنظلة الأنصاري الأزدي على أن يقاتلوا بني أمية حتى تعود الأمور إلى نصابها [2].

كان ابن حنظلة هذا أحد أعضاء الوفد المدني الذي سافر إلى دمشق، واجتمع بيزيد وعاد ليشتمه وكان أول إجراء فعله ابن حنظلة الأزدي ومن شايعه من قومه الأنصار والمهاجرين أنهم وثبوا على من بالمدينة من بني أمية ومواليهم، ومن رأى رأيهم من أهل قريش، وحاولوا الاعتداء عليهم[3]، وقد اجتمع الأمويون إثر ذلك هم ومناصروهم في دار شيخ بني أمية مروان بن الحكم فحاصرها الناس، واستمر الحصار بعضاً من الوقت، وقد كتب مروان بن الحكم بواقع الأمر إلى الخليفة يزيد يطلب منه النجدة [4].

قام يزيد على الفور بتجهيز جيش بقيادة مسلم بن عقبة المري[5]، وأمره بالتوجه إلى المدينة. في شهر ذي الحجة من عام ٦٣هـ وصل جيش مسلم بن عقبة إلى المدينة، وعسكر في موقع يقال له (الحرة) في شمال شرق المدينة، ثم تقدم أهل المدينة إلى الحرة حتى انتهوا إلى معسكر مسلم بن عقبة حيث نشبت معركة بين الطرفين قتل على أثرها زعيم المدنيين ابن حنظلة الأنصاري الأزدي ودخل المدينة جيش مسلم بن عقبة حيث استباحها لجنده مدة ثلاثة أيام يقتلون الناس، ويأخذون الأموال بأمر من يزيد بن معاوية .

---

[1] الأصفهاني: مصدر سابق،ج14،ص237.
[2] الطبري: مصدر سابق، ج5،ص480.
[3] الطبري: المصدر السابق، ج5،ص482.
[4] الطبري: المصدر السابق،ج5،ص482.
[5] الدينوري: مصدر سابق، ص267.

ويبدو أن أهل الأزد في المدينة، ومن رأى رأيهم من المهاجرين بقيادة زعيمهم ابن حنظلة الأنصاري لم يكونوا من القوة والتنظيم بحيث يمكنهم من مجابهة الدولة الأموية في الشام.. وبالتالي إعادة عاصمة الدولة الإسلامية إلى ما كانت عليه زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هنا ربما نقول أن ابن حنظلة اجتمعت إلى تأييده جميع وجوه المدينة بتشكيلاتها القبلية المختلفة (يمانية وقيسية) أملاً بإعادة العاصمة الإسلامية إلى المدينة، ولكن هذا الانقلاب الذي شغل منصب قيادته أحد زعماء أزد المدينة لم يكتب له النجاح ، وقد ساعد في القضاء عليه قائد من عظماء رجال اليمن بالشام هو الحصين بن نمير السكوني الكندي الذي تسلم قيادة جيش يزيد بعد وفاة مسلم بن عقبة.

كان أول عمل قام به الحصين وهو على رأس الجيش الأموي توجهه إلى مكة، وإلقاء الحصار عليها أملاً في استئصال العقبة الثانية التي واجهتها الخلافة الأموية بعد مقتل ابن حنظلة الأزدي والتي مثلها عبدالله ابن الزبير الذي كان معتصماً بالكعبة جاعلاً إياها مركزاً لقيادته ومنطلقا لقواته في مجابهة الجيش الأموي .

تتحدث المصادر أن الحصين بن نمير السكوني بدأ بمناوشة جيش ابن الزبير بمجرد حصاره مكة التي دام حصاره لها أربع وستين يوماً ، ولما فشل في فتحها بدأ بنصب المجانيق من حولها ورميها بالحجارة والنار، فاحترقت الكعبة، وتصدع منها ثلاثة مواضع، واحترق ما كان فيها من خشب وما عليها من كسوة ،وفي هذه الأثناء والقتال مازال واقعاً بين الطرفين وصلت الأخبار من دمشق بنعي يزيد بن معاوية؛ حينئذ أدرك قائد جيش الشام أنه لا فائدة ترجى بعد موت يزيد من قتال ابن الزبير، وأدرك بعد موت يزيد أن منصب الخلافة يليق بعبدالله بن الزبير، وبدأ بحوار معه، وأنه جاهز لمبايعته بشرط أن يترك الحجاز، وينتقل إلى دمشق غير أن مباحثاته معه فشلت فترك الحوار معه وعاد إلى دمشق .

من خلال ما سبق نرى انقسام الأزد – بحسب مصالحهم – إلى قسمين قسم تمثله الخلافة الأموية بدمشق وعلى رأسها يزيد بن معاوية، وبرز من رجالاتهم في خدمته النعمان بن بشر الأنصاري الأزدي .

أما القسم الآخر يمثلهم أزد المدينة مع جميع مناصريهم من المهاجرين والأنصار بقيادة أزدية وقفوا جميعاً معارضين للخلافة الأموية تمثلت هذه القيادة بانتخاب ابن حنظلة الأزدي قائداً عاماً لهذه المعارضة التي كان هدفها إعادة العاصمة الإسلامية إلى المدينة على ما كانت عليه زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده وقد قاتل هذا القائد الأزدي بقومه وجميع مؤيديه حتى قتل بغية الوصول إلى هدفه، ومن هنا نجد بروز الدور الأزدي في الصراع السياسي بين يزيد بن معاوية وعبدالله بن الزبير .

-الفصل الثامن –

دور الأزد في العصر المرواني حتى نهاية عصر الخليفة هشام بن عبدالملك .

- دور الأزد في تولية مروان بن الحكم الخلافة الأموية .

- دور الأزد في خلافة عبدالملك بن مروان .

- الأزد والصراع السياسي بين المختار بن أبي عبيد الثقفي وعبدالله بن الزبير وعبدالملك بن مروان .

- دور الأزد في ثورة المختار .

- دور الأزد في نزاع ابن الزبير مع المختار .

- دور الأزد في تصديهم لخوارج الأزارقة في عهد سيطرة ابن الزبير على العراق .

- دور الأزد في نزاع عبدالله بن الزبير وعبدالملك بن مروان .

- الأزد وقتالهم الخوارج في عصر الخليفة عبدالملك بن مروان .

- الأزد وولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق .

- دور الأزد في ثورة عبد الرحمن بن الأشعث الكندي ضد الحجاج والبيت الأموي .

- الأزد والحجاج بعد ثورة عبدالرحمن بن الأشعث .

- دور الأزد في عهد الوليد بن عبدالملك (٨٦-٩٦هـ /٧٠٥-٧١5م).

- استقرار قبائل الأزد بالأندلس بعد الفتح .

- الأزد في عهد سليمان بن عبدالملك .

- الأزد في عهد خلافة يزيد بن عبدالملك.

- يزيد بن المهلب الأزدي والخليفة يزيد بن عبدالملك.

- الأزد في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك .

- دور الأزد في عصر خلفاء بني أمية المتأخرين .

- أهل الأزد ومروان بن محمد .

ـــدور الأزد في تولية مروان بن الحكم الخلافة الأموية .

بوفاة يزيد بن معاوية انتشرت الفوضى في الأقاليم العربية والعجمية على حدٍ سواء وظهرت الفتن واستشرى أمر العصبية القبلية بين (اليمنية والقيسية) وانتهى عهد الحكم السفياني .

ففي دمشق تولى قيادة الناس بعد وفاة معاوية الثاني الضحاك بن قيس الفهري الذي كان يدعو إلى ابن الزبير سراً ثم لنفسه، وفي حمص بايع النعمان بن بشر الأنصاري الأزدي لابن الزبير، وفي فلسطين كان ابن بحدل الكلبي عاملاً لمعاوية بن أبي سفيان ومن بعده لابنه يزيد، وكان يهوى بني أمية وكان ذو نفوذ واسع في فلسطين، ولما وقعت الأزمة دعا روح بن زنباع وأنابه عنه، ثم توجه إلى الأردن ليكون قريبا من دمشق وليراقب الأحداث، وفي غيابه ثار على روح بن زنباع نائل بن القيس الجذامي وخلعه وبايع لابن الزبير[1]. وكان من أعظم الاضطرابات التي حدثت في فترة شغور العرش الأموي هذه الاضطرابات التي أحدثها جماعة زفر بن الحارث الكلابي[2] أحد رجالات قبائل (قيس) التي كانت تقيم شمال الجزيرة وعلى جانبي الفرات في قرقيسياء وفي حرّان وقنسرين، وكانت هذه القبائل تشعر بالمرارة ضد بني أمية لأن (معاوية) كان قد قدم بني (كلب اليمانية) عليهم، وتزوج منهم ميسون الكلبية أم ابنه يزيد ووريثه في عرش الخلافة الأموية، ثم سلم رئاسة القبائل إلى ابن بحدل الكلبي خال (يزيد) ووصل الأمر بهذه القبائل أن عيّن عليها سعيد بن مالك وهو (كلبي يماني) وهي (قيسية) فصعب ذلك كثيراً على قبائل قيس، وطردوا سعيداً من قنسرين وبايعوا لابن الزبير بتحريض من زعيمهم زفر بن الحارث الذي كان قد انضم إلى ابن الزبير وحارب جيش يزيد بن معاوية، ولقي في ولاء قبائله ما شجعه على هذه الخطوة لأن القيسيين في سورية قد رأوا إخوتهم في العراق قد بايعوا لابن الزبير .

وهكذا يمكننا القول أن موقف ابن الزبير كان قوياً جداً، وأن أهل العراق كانوا قد بايعوه كما بايعه أهل مصر، وهكذا أيضا أغلب أقاليم العالم الإسلامي ترفع راية ابن الزبير، ولم يكن في هذه الفترة أي رجل من بني أمية يستطيع كسب ولاء القبائل وجمعها بشكل موحد تحت سيطرته، وسيكون العالم الإسلامي رهناً بظروف وأحداث ستقوم فيما بعد، وستفرض مجرى

---

[1] الطبري : مصدر سابق ،ج٥،ص٥٣١ .
[2] الطبري : المصدر السابق ،ج٥،ص٥٣٥ .

الأحداث مساراً جديداً عندما يتدخل اليمانيون في البلاط الأموي كي تحسم الأمور لصالح من يقف من أهل اليمن بجانبه بشكل عام، وسيكون لرجالات قبائل الأزد كلمة مؤثرة في هذا الموضوع بشكل خاص وسيعرفون كيف يعيدون ولاء القبائل العربية والأحزاب السياسية من جديد إلى طاعة الأمويين والولاء لهم بعد هذا التأييد العارم الذي لقيه ابن الزبير من قبل القيسية وغيرها من الأقاليم الإسلامية المتفرقة .

كان أمير دمشق يومئذ وصاحب الأمر فيها الضحاك بن قيس الفهري، وكان في دمشق أيضاً مروان بن الحكم.. والناس في الشام فريقان : فريق على رأسه الضحاك يترأس الحزب القيسي من جماعة عبدالله بن الزبير، ويدعو إلى مبايعته سراً، وفريق على رأسه رجل من كلب يدعى حسان بن بحدل الكلبي اليماني بالأردن يهوى بني أمية ويدعو إليهم؛ يدعمه في تصرفه هذا معظم القبائل اليمنية [1].

ويبدو أن ابن بحدل علم بطريقة أو بأخرى بنوايا الضحاك وتعاطفه مع ابن الزبير، ومن اجتمع تحت رايته من القبائل القيسية، فأراد فتح باب المواجهة معه مباشرة قبل أن يكسب تأييدا كاسحاً إذ يصعب عندها حسم الموقف بسهولة .. يدعمه في هذا الموقف (الحزب اليماني) فقام ابن بحدل على الفور بكتابة كتاب إلى الضحاك ابن قيس يُعظم فيه حق بني أمية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني أمية عنده، ويدعو إلى طاعتهم.. كما يذكر في هذا الكتاب ابن الزبير ويشتمه ويصفه فيه أنه رجل منافق ، ويطلب ابن بحدل إلى الضحاك أن يقرأ كتابه هذا على الناس مباشرة .

وحتى يضمن ابن بحدل معرفة الناس بالكتاب وما يحتوي من تعظيم حق الأمويين وشتم ابن الزبير انتخب لهذه المهمة رسولاً من كلب اليمنية يدعى ناغضة الكلبي، وأمره بحمل كتابه إلى الضحاك كما حمله نسخة أخرى من الكتاب ذاته كي يقرأها على الناس هو ذاته في حال امتناع الضحاك عن قراءتها كما أراد ابن بحدل .

---

[1] اليعقوبي: مصدر سابق،ج2،ص255.

وفعلاً قام رسول ابن بحدل بتسليم الكتاب إلى الضحاك، فأبى هذا الأخير قراءته علانيةً، فقام الرسول وقرأ النسخة التي معه، فلما سمعها الناس وهم مجتمعون في الجامع انقسموا على أنفسهم وتصايحوا واقتتلوا حتى علا ضجيجهم، فكانت بذلك الشرارة الأولى بالمجابهة التي أطلقها اليمانيون في الصراع السياسي على الخلافة الأموية بينهم وبين القبائل القيسية، وقد امتد هذا النزاع إلى بني أمية أنفسهم إذ لم يكن عندهم خطة واحدة حيال هذا الأمر [1].

ومما تذكره المصادر عن الضحاك بن قيس في هذه الحادثة أنه أمر بسجن كل من قام بشتم ابن الزبير من القبائل اليمنية مثل زعيم الأزد يزيد بن أبي النمس الغساني وسفيان بن الأبرد الكلبي والوليد بن عتبة بن أبي سفيان.. فما كان من (اليمانية) إلا أن تجمعوا وهاجموا سجن الضحاك وأخرجوا أقرباءهم منه .. فقد ذكر **الطبري** أن قبيلة كلب اليمنية جاءت وأخرجت سفيان بن الأبرد الكلبي، وجاءت أزد الغساسنة وأخرجت زعيمها يزيد بن أبي النمس الغساني .. عندها قال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان :(لو كنت من كلب أو غسان أُخرجت) فجاء عندها ابنا يزيد بن معاوية خالد وعبدالله ومعهما أخوالهما من قبيلة كلب اليمنية فأخرجوه من السجن، فكان ذلك اليوم الذي يسميه أهل الشام يوم (جيرون الأول)[2].

يبدو أن الضحاك بن قيس أدرك بعد مضي وقت قصير على هذه الحادثة سوء تصرفه حيال(الكلبية اليمانية) حلفاء الأمويين، فأرسل إلى وجوه بني أمية يطلب منهم الدخول إلى قصر الإمارة حيث قدّم اعتذاره لهم وقال: أنه لا يريد القيام بعمل يكرهونه؛ كما طلب إليهم أن يكتبوا إلى ابن بحدل وأن يطلبوا إليه أن يسير من الأردن إلى الجابية ليلتقوا هناك وليقوموا بالاتفاق على مبايعة رجل منهم.. عندها اعتقد بنو أمية أن الأمر سيصير إلى اتفاق بينهم وبين الضحاك، ولكنّ الضحّاك ما لبث أن بدّل رأيه.. وذلك إثر مجيء رجل من (قيس) يدعى شور بن معن السلمي يحمل إليه غضب (القيسية) عليه إذا ما أظهر ليناً تجاه بني أمية [3].

---

[1] الطبري: مصدر سابق،ج5،ص532ومابعدها.
[2] الطبري: المصدر السابق،ج5،ص532.
[3] الطبري: المصدر السابق، ج5،ص533.

بدّل الضّحاك موقفه، وعوضاً من أن يذهب إلى (الجابية) توجه إلى مرج راهط حيث أعلن دعوته لابن الزبير، وبايعه على ذلك غالبية أهل الشام من القيسيين، وجاءه مدد النعمان بن بشر الأنصاري الأزدي أمير حمص ومن زفر بن الحارث الكلابي أمير قنسرين ومن ناتل بن قيس أمير فلسطين [1].

ومن الطريف في الأمر أن الأمويين المجتمعين في الجابية كانوا يمثلون أكثر من هوىً فمروان بن الحكم قبل وقت قصير من هذا الاجتماع في الجابية لم يكن يفكر بالخلافة، وكان يؤيد ابن الزبير خاصة بعد عودة الحصين بن نمير السّكوني من حصاره[2].

وفي حين لم يفكر مروان بن الحكم في الخلافة وجد أهل الأردن بقيادة ابن بحدل الكلبي في مروان بن الحكم الصفات التي تؤهله كي يكون هو خليفة المسلمين من الأمويين بعد موت يزيد بن معاوية باعتباره شيخا كبيراً مجرباً ... بينما كان خالد بن يزيد غلاماً يافعاً وابن الزبير كهلاً لا يصلحان كما يرون لهذا المنصب. و يُخيل إلي أنه: لم يكن حداثة سن خالد بن يزيد ولا كهولة ابن الزبير الدافع الرئيسي في اختيار كلبية الأردن اليمانية لمروان بن الحكم ويمانية الشام عامة فيما بعد بل كان الدافع الحقيقي هو مصالحهم التي وجدوا أنها ستصان عند مروان كما كانت عند معاوية وابنه يزيد أكثر بكثير مما لو كان غير مروان في هذا المنصب .

ومهما يكن من أمر فقد التقت أخيراً مصلحة قبائل اليمن ومن بينها قبائل الأزد في الشام على مبايعة مروان بن الحكم، فبايعوه بعد أن اشترطوا على مروان بن الحكم أن تكون الخلافة من بعده إلى ابن اختهم خالد بن يزيد ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد؛ كما اشترطوا على أن يكون خالد بن يزيد أميراً على حمص وعمرو بن سعيد على إمارة دمشق. في نفس الوقت تلقى مروان بن الحكم البيعة من أهل الأردن. ويذكر عن مروان أنه سار بعد بيعته

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج5،ص534.
[2] الأصفهاني: مصدر سابق، ج17،ص111.

بالناس حتى نزل مرج راهط على الضحاك بن قيس في أهل الأردن والقبائل اليمنية مثل قبيلة كلب والسكاسك والسكون وغساسنة الأزد [1] .

وتذكر المصادر أيضا بينما كان الضحاك بن قيس في مرج راهط يستعد لمواجهة مروان بن الحكم ثار زعيم الأزد بدمشق يزيد بن أبي النمس الغساني في عبيدها فغلب عليها، وأخرج عامل الضحاك بن قيس منها وغلب على الخزائن وبيت المال ، وبايع مروان بن الحكم وأمده بالأموال والرجال والسلاح، فكان أول فتح فُتح على بني أمية ومروان على يد رجل من أهل الأزد[2]، ثم التحم جيش الضحاك بجيش مروان وقُتل على أثرها الضحاك بن قيس وانهزمت القبائل القيسية بينما انتصر الأمويون بدعم القبائل الأزدية وبقية القبائل اليمانية ... وهكذا برز دور رجالات الأزد ضمن إطار التعاون القبلي اليمني في اختيار من سيقود الأمة الإسلامية في عصر الدولة الأموية في مرحلة من أدق مراحل تاريخ هذه الدولة. والأمر المهم الآخر الذي برز نتيجة هذا الصراع هو دخول قضية العصبية القبلية ولأول مرة مسرح السياسة العليا للدولة، وبعد أن كان الخلاف في قضية الخلافة محصوراً بين فروع قبيلة قريش، فقد أصبح هذا الخلاف مشاعاً بين القبائل ويصطبغ بصبغة قبلية، ووصل هذا الخلاف السياسي القبلي أوجه في (مرج راهط) وإذا كان يوم (مرج راهط) يوم النصر (لليمانيين) فقد كان هذا النصر نصراً مؤقتاً، وسيستمر الصراع بين العصبيتين القبليتين (قيس ويمن) أو ما يمكننا أن نسميه الحزبين السياسيين الكبيرين في العصر الأموي طيلة حياة هذه الخلافة، وسيكون في النهاية من العوامل التي ستؤدي إلى انهيار البيت الأموي .

ومن **النتائج المهمة** التي ترتبت على مبايعة مروان بن الحكم بالخلافة:

بالإضافة لظهور العصبية القبلية، انتقال الحكم في الدولة الأموية من البيت السفياني إلى البيت المرواني، ثم تعزيز وترسيخ نظام الحكم الوراثي الذي سنه معاوية إذ أصبح حقيقة واقعة في نظام حكم الخلافة الأموية من بعده .

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج5،ص534-537.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج5،ص537.

حاول مروان بن الحكم أن ينتزع المدينة والعراق من سلطة عبدالله بن الزبير، وأعد لتحقيق هذا الأمر جيشين من أهل الشام، فلما علم ابن الزبير بقدوم جيش مروان تصدى له بجيش أوكل أمر قيادته إلى رجل من أزد أنصار المدينة يدعى سهل بن سعد الأنصاري الأزدي وأتبعه بقوة أخرى بقيادة أزدية أيضاً بقيادة عباس بن سهل الأنصاري الأزدي الذي تتبع آثار جيش مروان بن الحكم وتمكن من اللحاق بهم بالربذة؛ حيث تمكن من هزيمة جيش مروان وقتل قائده حبيش بن دلجة مع خمسمائة مقاتل من أهل الشام.. أما عبيدالله ابن زياد الذي وجه من قبل مروان بن الحكم للسيطرة على العراق التي كانت تحت سيطرة ابن الزبير وكان على رأسها أخيه مصعب ابن الزبير بلغه موت مروان وهو في طريقه إلى العراق.. وهكذا لم يتمكن مركز الخلافة الأموية من تحقيق هذا الهدف، وقد ترك هذا كله إلى ولي عهد مروان عبد الملك بن مروان، وقد وجدت الأسرة الأموية الحاكمة في شخص الخليفة الجديد ما هو أهل له في تذليل الأمور الصعاب وإعادة جمع الأمة برغم كل الصعاب التي لحقت بها من خلال انقسامات وتجاذبات سياسية وقبلية، ونظراً لنجاحه في هذا المجال، فإن كثيراً من المؤرخين يعدون عبدالملك بن مروان المؤسس الثاني والحقيقي للدولة الأموية .

- دور الأزد في خلافة عبدالملك بن مروان .

كان من أهم ما يواجهه عبدالملك بن مروان في اليوم الأول لتسلمه مقاليد الخلافة التخلص من ابن الزبير، وإعادة الأمور إلى نصابها في إقليمين رئيسيين من أقاليم الإمبراطورية الإسلامية، هما العراق والحجاز اللذين كانا يدينان بالولاء (لابن الزبير) .

وسنستعرض فيما يلي أهم الأحداث التي تمت بين وفاة مروان بن الحكم، واستتباب الأمر لعبدالملك بن مروان.. وذلك لأنه لا يمكن وضع حدود دقيقة بين حكم مروان وحكم ابنه عبدالملك فالأحداث التي بدأت إبان خلافة مروان القصيرة استمرت قائمة بعد وفاته، وقد شغل الأزديون وبقية قبائل اليمن دوراً هاماً في صناعة أحداثها؛ وهو الأمر الذي يعنينا معرفته بمنهجية تاريخية علمية دقيقة، ففي العراق رأى شيعة الكوفة بعد أن خذلوا (الحسين بن علي) أنهم لم يغسلوا عنهم عار فعلتهم إلّا بقتل قتلته أو الموت دون ذلك[1]، فاجتمع أهل

[1] المسعودي: مروج الذهب ،ج3،ص100.

الكوفة ممن رأى هذا الرأي على خمسة رجال تولوا قيادة هذا التمرد أو هذه الثورة في وجه البيت الأموي برز منهم ثلاثة هم سليمان بن صرد الخزاعي وعبدالله بن سعد بن نفيل الأزدي ورفاعة بن شداد البجلي وروي أنهم تجمعوا على قبر (الحسين) طالبين التوبة والغفران من الله، ومن هنا جاءت تسميتهم (التوابين) نسبة إلى قوله تعالى ((فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم[1])) .

وفي مطلع شهر ربيع الآخر من عام ٦٥ هـ خرج القادة الثلاثة إلى موقع النخيلة وعسكروا بها فالتحق بصفوفهم (٤) آلاف مقاتل، ولما علم عبدالملك بهذه الحركة أعد جيشاً لمواجهتهم قدر بـ(12) ألف مقاتل بمشاركة من الأزد وقبيلة طيء وغيرها، والتحم الطرفان بقتال شديد أسفر عن انهزام التوابين ومصرع قادتهم، وبعد انتهاء المعركة بعث عبيدالله بن زياد قائد جيش عبدالملك أخبار انتصاره إلى الخليفة الأموي بدمشق، فزف عبدالملك البشرى إلى أهل الشام بخطبة سجل فيها أول نصر له على أعدائه العراقيين بعد أن أصبح خليفة.. كما أظهر أهمية هذا بصرع رؤوس قادة التوابين الذين قادتهم رجالات يمنية أزدية وخزاعية وبجلية، وأشار الخليفة الأموي عبدالملك في خطبته أنه لم يبق أحد عنده دفاع أو امتناع بعد مقتل هؤلاء في العراق[2] .

وإذا ما تمعنا في الجملة الأخيرة التي أنهى بها عبدالملك خطبته، فإنه يشير بما لا يدع مجالاً للشك إلى أهمية هؤلاء الرجال القادة في ثورة التوابين الذين شكّل عبدالله بن سعد بن نوفل الأزدي أحد أقطابها، واعتبر مقتلهم هو إزالة عقبة كبرى أمامه في إعادة العراق إلى مركز سلطته. في المقابل نجد أن مشاركة الأزد في الجيش الأموي مقاتلين وقيادات كانت لها أهمية خاصة.

نستنتج من هذا كله أن الصورة التي رأيناها في فترة الصراع السياسي الذي نشأ على السلطة بعد مقتل الخليفة عثمان وانتهاءً بمعركة صفين عادت مرة أخرى من حيث بروز

---

[1] سورة البقرة: الآية 54. الطبري: مصدر سابق، ج5،ص589.
[2] البلاذري: أنساب الأشراف، ج5،ص209وما بعدها.

الدور الأزدي كمحور في تسعير الصراع وحسمه، وسنجد أن هذه الصورة لن تغيب أبداً في كل مراحل الصراع السياسي التي شهدته الخلافة الأموية حتى هدم آخر لبنة في صرح بنائها.. كما سنرى ذلك من خلال تطور مراحل أحدثت التاريخ العربي في العصر الأموي .

- الأزد في الصراع السياسي بين المختار بن أبي عبيد الثقفي وعبدالله ابن الزبير وعبدالملك بن مروان .

تُجمع المصادر أن المختار برز قوة سياسية فاعلة في العراق ضد عبدالله بن الزبير والبيت الأموي بعد مقتل القائد اليمني سليمان بن صرد الخزاعي الذي تزعم حركة الشيعة المعروفة باسم (التوابين) ومصرع معاونيه عبدالله بن سعد بن نفيل الأزدي ورفاعة بن شداد البجلي وكان من نتائج معركة عين الوردة التي قتل فيها هؤلاء القادة بروز المختار بن أبي عبيد الثقفي كقائد لحركة الشيعة في العراق بعد أن رفع شعارهم وهو قتال المحلين والطلب بدماء أهل البيت .

وقبل البدء في بحث تطور مراحل دور أهل الأزد في ثورة المختار لابد لنا من تقديم نبذة سريعة عن المختار وتاريخه السياسي .

فالمختار هو رجل من قبيلة ثقيف، وهوابن أبي عبيد قُتل أبوه في معركة الجسر، وكان عمره (١٣) سنة[1]، وكان إلى جانب عمه في المدائن حينما جرح (الحسن بن علي) وأظهر عندها ميلاً للأمويين غير أن ميوله الأموية لم تدم طويلا إذ سرعان ما انقلبت إلى عدواة لهم عندما وصل إلى الكوفة مسلم بن عقيل داعيا لمبايعة (الحسين بن علي) فقد ذكر عن المختار أنه بايع مسلماً سراً، وأنزله في داره، وكان جزاؤه على ذلك أن زج به في السجن من قبل عبيدالله بن زياد، وبقي في سجنه حتى استشهد (الحسين بن علي) عندها توسط له عبدالله بن عمر بن الخطاب عند يزيد بن معاوية فأمر بالإفراج عنه[2].

---

[1] البلاذري: أنساب الأشراف،ج5،ص214وما بعدها.

[2] الطبري : مصدر سابق، ج6،ص8. اليعقوبي :مصدر سابق، ج2،ص258.

غادر المختار الكوفة بعد خروجه من السجن، وقصد الحجاز، وتقرب من ابن الزبير وأصبح من رجالاته، وقاتل إلى جانبه ضد جيش يزيد بن معاوية الذي رغب في القضاء على ابن الزبير وبقي معه حتى انصرف الجيش الأموي عنه وموت يزيد فقيل: سئل المختار عن أحوال الكوفة، فأُخبر أن أهل الكوفة أخرجوا عامل عبيد الله بن زياد عن مدينتهم، وانتخبوا عامر بن مسعود بدلاً منه، فقرر الانفصال عن ابن الزبير، والعودة إلى الكوفة ثانية اعتقاداً منه أن الفرصة مواتية الآن له كي يكون صاحب الأمر فيها[1]،وظن أن خير وسيلة ينفذ فيها إلى نفوس الكوفيين هي ائتلاف الشيعة فيها، فادعى أنه موفد محمد بن الحنفية إلى الكوفة وأنه إنما جاء باسمه ومن أجل الثأر لأخيه الحسين .

وبدأ شأن المختار يرتفع شيئاً فشيئاً حتى أصبح صاحب الكلمة الأولى في الكوفة والخطر الحقيقي في وجه عبدالله بن الزبير والخليفة الأموي عبدالملك بن مروان على حدٍ سواء في العراق. وإذا أردنا أن نلخص شخصية المختار بعبارة واحدة نستطيع بأن نعرفه بأنه كان من أصحاب الطموح السياسي شأنه شأن عبدالله بن الزبير وغيره .

- دور الأزد في ثورة المختار .

استطاع المختار أن يجمع مناصريه من أهل الكوفة إلى جانب الموالي، وأصبحت أعدادهم كبيرة وترامت هذه الأخبار على مسامع عبدالله بن الزبير، فأمر بعزل واليه على الكوفة عبدالله بن يزيد فعين بدلا منه عبدالله بن مطيع وكان ذلك في رمضان سنة ٦٥هـ ... وصل والي الكوفة الجديد ودخل مسجد الكوفة وصعد المنبر، وخطب بالناس خطبة بمثابة بيان سياسي أعلن فيه طريقة حكمه وكيفية معاملته للناس.. فما كاد ينهي كلامه حتى وقفت معارضة الشيعة في وجهه ترفض مالا يعجبها من سياسته، وتطلب ما ترغب فيه، وهكذا بدأت المجابهة المباشرة بين شيعة الكوفة تحت قيادة المختار وبين ابن مطيع والي ابن الزبير.

وحتى يتأكد أهل شيعة الكوفة بأن المختار مرسل من قبل محمد بن الحنفية أرسلوا وفدا من وجهائهم إليه، وعند التقائهم به فهم أعضاء هذا الوفد رغبة ابن الحنفية في مناصرة المختار

[1] البلاذري: أنساب الأشراف ،ج5،ص217. ابن الأثير :الكامل،ج4،ص163.

بالثأر لآل البيت[1]، فلما علم المختار حقيقة هذا الأمر سُر سروراً عظيماً ، وأمر بجمع الناس، وخطب بهم خطبة مطولة أظهر فيها حماسة شديدة في قتال المحلين والثأر من الأمويين وإعادة الأمور إلى نصابها في آل البيت، فاستجمعت له الشيعة وحدبت عليه، بالمقابل اجتمعت أشراف الكوفة مع والي ابن الزبير عبدالله بن مطيع لمجابهة المختار فاستنفر المختار قبائل اليمن، فلبت دعوته معظم قبائل اليمن بمن فيها قبائل الأزد[2].

وبعد تنظيم جيشه قرر على الفور منازلة جيش بن الزبير بقيادة واليه ابن مطيع، وتمكن من إلحاق الهزيمة به ومطاردة فلوله[3]؛ وبعد تمكن المختار من هزيمة السلطة الزبيرية بالكوفة استقبل الناس بالخير، ومناهم بالعدل وحسن السيرة، وتقرب من أشراف الكوفة وتودد إليهم وقد بلغ هذا التقرب حداً ضاق به ذرعاً حلفاؤه الموالي، ورأوا في تقربه الشديد منهم خرقاً لما تم الاتفاق عليه فيما بينهم قبل ثورته ..ولما علم المختار بموقف الموالي هذا أرسل لهم رسولاً من عنده أمره أن يبلغهم أنه مازال كسابق عهده معهم، وقرأ عليهم الآية الكريمة ((إنا من المجرمين منتقمون))[4] فاطمأن الموالي على عهدهم معه.

ويذكر عن المختار أنه بعد انتهائه من ترتيب شؤون الكوفة من الجوانب الإدارية كان أول إجراء له تفرغه لقتلة (الحسين) وآل بيته، فقتل من قدر عليه منهم، وهرب من الكوفة بعضهم[5]... وفي أثناء تلك الفترة وصلت للمختار أنباء من واليه على الموصل تفيد بدخول جيش الأمويين بقيادة عبيدالله بن زياد أرض الموصل بأعداد كبيرة. وتحسباً من الخوض بمعركة خاسرة قرر والي المختار على الموصل عبد الرحمن بن سعد مغادرة المدينة إلى تكريت منتظراً إمدادات المختار ورأيه في هذا الموقف الذي كان محل استحسان عند سيده حيث قام المختار على أثر ذلك بتجهيز جيش قوامه (3) آلاف مقاتل شاركت قبيلة الأزد فيه قادة ومقاتلين، وبرز منهم في قيادة هذا الجيش النعمان بن عوف بن أبي جابر الأزدي[1]. وبينما كان المختار يعد نفسه وجيشه لملاقاة جيش الشام بقيادة إبراهيم ابن الأشتر وصلته

[1] ابن سعد: مصدر سابق،ج5،ص72. البلاذري: أنساب الأشراف،ج5،ص221-222.
[2] البلاذري: المصدر السابق، ج5،ص18-26-39-51.
[3] البلاذري: المصدر السابق، ج5،ص225.
[4] سورة السجدة: الآية 22.
[5] الطبري: مصدر سابق،ج6،ص38. البلاذري: المصدر السابق،ج5،ص228.

أخبار تفيد انتفاض أشراف الكوفة عليه، فأمر قائد جيشه بالعودة على جناح السرعة إلى الكوفة ومحاربة هؤلاء الأشراف بالتشكيلة القتالية التي كان عليها جيشه لقتال جيش الشام. ومن غرائب الأمور أن القوة الحقيقية التي استخدمها المختار في القضاء على طبقة الأشراف هذه كان معظمها من قبائل اليمن، وبمشاركة فعّالة من قبائل الأزد أفراداً وقادة، وقد أثار عمل المختار هذا حفيظة واستغراب أحد أبناء هذه الطبقة عندما كان يقاتل المختار وجيشه جماعة من أبناء عمه بإمرة المختار ينقضون عليه من الخلف فما تمالك نفسه إلا أن قال : (يا عجباً يقاتلني بقومي من لا قوم له) يقصد المختار[2].

اجتمع لحرب المختار قادة أشراف الكوفة، وتم الاتفاق فيما بينهم على قتاله، ثم ذهبوا إلى زعيم الأزد عبد الرحمن بن مخنث الأزدي، فدعوه إلى ما يرغبون القيام به في أمر المختار غير أن ابن مخنث الأزدي كان له رأي آخر مخالف لما يرونه، ونصحهم بعدم مواجهة المختار[3]. ومما يثبت مشاركة اليمنين بشكل فعّال بين صفوف طرفي الصراع ما يمكن الباحث أن يستنتجه من خلال كلام أبي مخنث الأزدي عندما خاطب رؤوس الأشراف ونصحهم بعدم قتال المختار بقوله: (إني أخاف أن تتفرقوا وتختلفوا مع الرجل والله شجعاؤكم وفرسانكم من أنفسكم، فلا تجعلوا بأسكم بينكم[4]) .

غير أن هؤلاء رفضوا نصيحة أبي مخنف الأزدي وناشدوه الله أن يدخل فيما رآه جماعتهم فما كان منه إلا الرضوخ لرأيهم هذا وقد انقسم أبناء الأزد، فمنهم من انتظم في جيش المختار، ومنهم من سار بركب أشراف الكوفة[5].

ويبدو أن أشراف الكوفة من أهل اليمن كانوا محقين في أخذ رأي عبدالرحمن ابن مخنف الأزدي في قرار حرب المختار، كما كانوا على حق في إقناعهم إياه بالانضمام إلى صفوفهم فقد برهنت الأحداث أنه كان يتمتع برأي راجح ومصيب .

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص39. البلاذري: المصدر السابق، ج5،ص230-231.
[2] الطبري: مصدر سابق،ج6،ص56.
[3] الدينوري :مصدر سابق، ص299-300.
[4] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص44-45.
[5] البلاذري: مصدر سابق، ج5،ص231وما بعدها.

وكان عبدالرحمن بن مخنف الأزدي على حق وصواب أيضاً عندما تخوف من مجابهة المختار بسبب افتقارهم الإعداد والتنظيم الجيدين لخوض معركة مع المختار، وقد برز هذا المظهر السلبي في صفوفهم منذ اللحظات الأولى لتجمعهم لقتال المختار، فقد ذكر أنه لما اجتمع أهل اليمن بجبانة السبع حضرت الصلاة فكره كل رأس من رؤوس أهل اليمن أن يتقدمه صاحبه فقال لهم عبدالرحمن بن مخنف الأزدي: هذا أول الاختلاف [1].

ويبدو أن المختار علم بتفرق كلمتهم، واستغل هذه التفرقة لصالحه استغلالاً قوياً مما ساهم في القضاء عليهم دون عناء كبير .

وقد ذكر **الطبري**[2] عدداً من رؤوس أشراف الأزد بين قتيل وأسير عرف منهم عمرو بن مخنف الأزدي وعبدالله بن صهبان الراسبي الأزدي، ومن الجرحى عبدالرحمن بن مخنف الأزدي ومن الأسرى سراقة بن مرداس البارقي الأزدي [3].

ومما يذكر عن المختار بعد انتصاره على أشراف الكوفة أنه لم يمض إلا يومين على انتهاء المعركة حتى أمر قائد جيشه إبراهيم بن الأشتر النخعي بالتوجه ثانية لقتال الجيش الأموي وكان ذلك في ذي الحجة سنة ٦٦هـ ،حيث أبقى جيشه على نفس التشكيلة القبلية القتالية التي قاتل فيها أشراف الكوفة .

تقدم جيش المختار باتجاه عبيدالله بن زياد حيث التقى الجيشان في موقع يقال له (الخازر) عبأ قائد جيش المختار صفوف مقاتليه، فجعل على ميمنته القائد الأزدي سفيان بن المفضل وجعل أخاه لأمه عبدالرحمن بن عبدالله على الخيل وعلى فرسانه من المشاة الطفيل بن لقيط الأزدي، والتحم بعدها الجيشان في قتال شديد كان نتيجتها مصرع قائد جيش الشام عبيدالله بن زياد وجميع مساعديه وعلى رأسهم الحصين بن نمير السكوني الكندي[4] .

[1] الطبري: مصدر السابق، ج6،ص47. البلاذري: أنساب الأشراف، ج5،ص232.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص50-51.
[3] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص51. البلاذري: المصدر السابق، ج5،ص234.
[4] البلاذري: المصدر السابق، ج5،ص250.

كانت نتائج هذه المعركة سارة جداً لنفس المختار بينما كانت وبالاً على أهل الشام، فقد عززت سلطة المختار بالكوفة والمناطق التابعة لها مثل الموصل وتوابعها، وجعل أخاه عبدالرحمن بن عبدالله على نصيبين وغلب على سنجار وما والاها من أرض الجزيرة[1].

بينما شكل انتصار المختار هذا على عبدالله بن الزبير كابوساً كبيراً لم يرفع عن كاهله إلا بعد تمكنه منه بواسطة أخيه مصعب بن الزبير، وبمن استعان فيه من رجالات الأزد وعلى رأسهم القائد الشهير في تاريخ الدولة الأموية المهلب بن أبي صفرة الأزدي .

وفي الختام تبين لنا أن قبائل الأزد قادة وجماعات شغلت أدواراً فعالة في الصراعات السياسية التي شهدتها الساحة الأموية في العصر المرواني - كما كان حالها في العصر السفياني - وسنحاول الوقوف على ساحة الصراع في المراحل التاريخية التالية .

- دور الأزد في نزاع ابن الزبير مع المختار .

وجد عبدالله ابن الزبير أن استفحال أمر المختار في الكوفة يشكل خطراً كبيراً على مركزه في العراق، فعهد بولاية البصرة والكوفة إلى أخيه مصعب بن الزبير، وأمره أن يقضي على المختار، وأن يعيد الأمور إلى نصابها في العراق ، ولتحقيق هذا الهدف استدعى مصعب بن الزبير لحرب المختار أحد أكبر رجالات الأزد وقبائل اليمن شدة وبأساً، وحكمة المهلب بن أبي صفرة الأزدي الذي كان يشغل الولاية على فارس لعبدالله بن الزبير، ويقوم بالوقت نفسه بحرب الخوارج فيها[2] والذي سنحاول التعرف على دوره هذا في المراحل القادمة.

خرج المهلب بن أبي صفرة الأزدي بجموع كثيرة وأموال عظيمة معه قاصداً العراق، ولما وصل البصرة زجه مصعب بقيادة ميسرة جيشه [3]، ولم يكن المهلب القائد اليمني الوحيد في جيش ابن الزبير، فقد ظهر إلى جانبه في مركز القيادة ابن عمه زياد بن عمرو الأزدي[4] .

---

[1] الدينوري :مصدر سابق،ص295.
[2] البلاذري: أنساب الأشراف،ج5،ص252.
[3] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص95. البلاذري: المصدر السابق، ج5وص253.
[4] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص97.

وبالمقابل لما علم المختار باستعدادات مصعب بن الزبير لملاقاته عبأ نفسه بنفس تشكيلاته القتالية القبلية السابقة من القبائل اليمنية لمواجهته، وجعل على رأس جيشه أحمر بن شميط الأحمسي البجلي... تقدم ابن شميط بجيش المختار إلى بلدة (المذار) وفي الوقت نفسه تقدم جيش مصعب بقيادة المهلب إلى جواره؛ وهكذا تقابل القادة اليمنيون وجهاً إلى وجه إلى جانب من كان معهم من القبائل الأخرى في طرفي النزاع، وجرت بينهم معركة حامية أسفرت عن اندحار جيش المختار ومصرع قائده ابن شميط وانهزام من بقي من جنده، وذكر أنه لم ينج من ذلك الجيش إلا طائفة من أصحاب الخيل... وأما رجالاتهم فأبيدوا إلا قليلاً وفي ذلك يقول الأعشى:

ألا هل أتاك والأنباء تنمي .. بما لاقت بجيلة بالمذار

كأن سحابة صعقت عليهم .. فعممتهم هناك بالدمار

وما أن سرني إهلاك قومي .. وإن كانوا وجدك في خيار

ولكني سررت بما يلاقي.. أبو إسحق من خزي وعار[1]

كان وقع هزيمة جيش ابن شميط البجلي على نفس المختار قاسياً جداً. أدرك بحسه القيادي أنه مقتول لا محالة، لذا فضل موته في ساحة القتال، فعبأ جنده من جديد، وتولىّ هو بنفسه قيادة جيشه. ومن جانب آخر استقبل مصعب بن الزبير جيش المختار بـ(حروراء) بجيش قاده بنفسه، وجعل على ميمنة القائد الأزدي المهلب بن أبي صفرة، وجعل على قبيلة الأزد زياد بن عمرو العتكي الأزدي[2]. التحم بعدها الجيشان في معركة حامية أسفرت عن مقتل المختار، ومعظم قادة جيشه[3]. وقد ذكر الطبري أن عدد من قُتل من أسرى جيش المختار عند مصعب بن الزبير ستة آلاف رجل[4]. وبعد أن حقق مصعب هذا الانتصار أعاد تكليف المهلب بن أبي صفرة الأزدي إلى عمله في الموصل والجزيرة وأذربيجان وأرمينية [5].

---

[1] أبو إسحاق هو لقب المختار . الطبري: المصدر السابق ،ج6،ص98. البلاذري : أنساب الأشراف، ج5،ص254.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص99.

[3] البلاذري: المصدر السابق، ج5،ص256وما بعدها.

[4] البلاذري: المصدر السابق،ج5،ص263.

[5] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص111-116.

إن النتيجة الهامة التي يمكن للباحث أن يصل إليها من خلال تطور أحداث ثورة المختار هي أن الأزديين واليمانية بشكل عام شغلوا دوراً بارزاً في صناعة أحداثها، فقد شكلوا قسماً كبيراً من جيش المختار قادة، وجنداً حاربوا تحت قيادة أعداءه، فكان لهم الفضل في صنع معظم انتصاراته في مرحلة انطلاقته الأولى في حربه ضد أشراف الكوفة، وجيش عبدالملك بن مروان بقيادة عبيدالله بن زياد .

ومن جانب آخر الأزديون واليمانيون شكلوا قوة فعّالة في صفوف أعداء المختار. وكانت النتيجة وقوع ضحايا كبيرة منهم ساهموا هم أنفسهم بوقوعها ممن كان منهم إلى جانبه ،أو ممن كان بجانب أعدائه غير أنهم في النهاية كان لهم اليد الطويلة لوضع حد لحركته وقتله .

وختام قولنا في هذا الجانب من الصراع الذي شهدته الساحة الأموية في عصر الخليفة عبدالملك بن مروان: أنني لم أجد عبارة دقيقة تحمل في طياتها المعنى الحقيقي لدور الأزد والقبائل اليمنية الأخرى في كل الثورات والفتن التي بحثناها سابقاً، وما سنحاول التعرف عليه لاحقاً كعبارة قالها الحجاج بن يوسف الثقفي في ثورة عبد الرحمن بن الأشعث إذ قال :(لا والله ما كانت فتنة قط فخبت حتى يقتل فيها عظيم من عظماء أهل اليمن[1]).ويبدو أن مصعباً لم ينعم بالراحة لمدة طويلة بعد انتهائه من أمر المختار. إذ سرعان ما واجهته أحداث خطيرة أيضاً كان أبرزها خروج خوارج الأزارقة عليه .

- دور الأزد في تصديهم لخوارج الأزارقة في عهد سيطرة ابن الزبير على العراق .

عاد المهلب بن أبي صفرة الأزدي من خراسان سنة ٦٤ هـ/٦٨٣ م، واستقر في قصره بالبصرة مع رجاله. ويبدو أن عبدالله بن الزبير كان يعرف قدر المهلب، وأهمية أن ينضم رجل مثله إلى صفوفه، ونجح في أن يجذبه للقائه في مكة حيث تشاور الرجلان، وفي أثناء خلوة عبدالله بن الزبير بالمهلب يشاوره دخل عليه عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف فقال : (من هذا الذي شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا ؟) قال :(أوَ ما تعرفه ؟) قال :(لا) قال : (هذا سيد أهل العراق) قال: (فهو المهلب بن أبي صفرة[2]).

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص360.

[2] عمان في التاريخ: مجموعة أبحاث عدد من الباحثين، طبعة دار إميل للنشر،1995م،ص132.

ويبدو أن هذه المشاورات أسفرت عن إقناع عبدالله بن الزبير للمهلب بأن يتولى خراسان نائباً عنه. وكانت خراسان في ذلك الوقت مازالت في حالة اضطراب، فأقبل المهلب إلى البصرة في طريقه إلى خراسان سنة ٦٥هـ/٦٨٤م ،وكانت شوكة خوارج الأزارقة بقيادة نافع بن الأزرق قد اشتدت على المدينة. مما اضطر أمير البصرة عبدالله بن الحارث إلى محاولة صد الأزارقة عن مدينته ودارت المعارك العنيفة بين الجانبين ،ورغم مقتل زعيم الأزارقة سنة ٦٥هـ/٦٨٤م إلاّ أن الحرب استمرت، وكانت الغلبة فيها للأزارقة الذين تمكنوا من الاقتراب من البصرة، وأصبحت قريبة المنال فأتى أهلها إلى الأحنف بن قيس، وسألوه أن يتولى حربهم، فأشار عليهم بالمهلب بن أبي صفرة الأزدي[1]. وفي هذه الأثناء كان قد قدم من قبل عبدالله بن الزبير حاملاً تقليده بولاية خراسان، فخرج إليه أشراف أهل البصرة، وكلموه في حرب الأزارقة، ولكن المهلب علق موافقته على حرب الأزارقة والتصدي لهذه المهمة الخطيرة بشروط فقال :(والله ما أسير إليهم إلاّ أن يجعلوا إليّ ما غلبت عليه، ويعطوني من بيت المال ما أقوي به من معي) فأجابوه إلى ذلك[2].

وكتبوا في ذلك كتاباً، وأرسلوه إلى عبدالله بن الزبير فأمضاه. عندئذ بدأ المهلب في إعداد العدة لقتال الأزارقة، وتمكن من حشد جيش يقدر بحوالي (١٢)ألف مقاتل معظمهم من قومه الأزد ونظر في بيت مال البصرة فكان لا يفي بحاجة الجند؛ فتفاوض المهلب مع تجار البصرة، وأوضح لهم أن تجارتهم قد كسدت لانقطاع مواد الأهواز وفارس، وتوقفت حركة التجارة لسيطرة الأزارقة على هذه المناطق. وسألهم معاونته بالمال، ووعدهم أن يمكنهم من تجارتهم ويرد لهم حقوقهم. فاستجاب تجار البصرة، وأخذ المهلب من المال ما يصلح به عسكره، وقد شارك آل المهلب وقومه الأزد منذ البداية بهذا الجيش الذي تحرك من البصرة سنة ٦٥هـ /٦٨٤م فكان على ميمنته ابناه يزيد وحبيب وعلى ميسرته ابناه المغيرة وقبيصة وعلى جناح ميمنته ابنه عبدالملك، وعلى جناح ميسرته ابنه المفضل، وفي كمينه ابناه زياد ومروان، وبين يديه ابنه محمد وأخوه المُعارك بن أبي صفرة الأزدي[3].

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج5،ص616.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج5، ص621.
[3] عمان في التاريخ: مرجع سابق،ص132.

كان على المهلب في بداية المعارك أن يزيح الأزارقة الذين يرابطون على الضفة الشرقية لنهر الفرات، وأن يعيد الجسر الذي يربط الضفتين ليتمكن من العبور بجيشه. فأرسل ابنه المغيرة في السفن، ونزل المغيرة على الضفة الشرقية للنهر، وحارب الأزارقة فشغلهم وأزاحهم عن مواقعهم حتى تمكن المهلب من إعادة عقد الجسر، وعبر بكامل جيشه مما اضطر الأزارقة إلى الانسحاب فنهى أصحابه عن متابعتهم [1].

كانت سياسة المهلب العسكرية في تعامله مع الأزارقة تعتمد على التريث، ودراسة الموقف بدقة وعدم التسرع بالاشتباك، أو خوض معارك قد تؤدي إلى نتائج عكسية. فأقام المهلب في موقعه (٤٠) يوماً يجبي الخراج، وينظم قواته وأتت سياسته نتائجها في تقوية جيشه وتقوية جسور الثقة بينه وبين أهل البصرة وخاصة التجار، فقضى المهلب التجار وأعطى أصحابه، فأسرع إليه الناس رغبة في مجاهدة الأزارقة، وطمعاً في الغنائم والتجارات[2] حتى بلغ عدد قواته خلال هذه المدة ما يزيد عن (20) ألفاً [3].

 تبع المهلب الأزارقة بحذر، وكانوا قد انسحبوا إلى الأهواز، وخاض المهلب وقومه معارك شديدة ضد خوارج الأزارقة في الأهواز قُتل فيها أخو المهلب المعارك بن أبي صفرة بالقرب من نهر تيري. ويبدو أن الأزارقة أرادو أن يحسموا الموقف لصالحهم فتجمعوا بكل حشودهم، وأسلحتهم ليخوضوا معركة فاصلة ضد المهلب، وكان تجمعهم في منطقة بسلّي وسلّبري بالأهواز، والتقى الجيشان في معركة حامية، وكثف الأزارقة هجومهم على جيش المهلب حتى أحدثوا اضطراباً شديداً في صفوفه، وكادت الهزيمة أن تحيق بجيش المهلب غير أنه استدرك الأمر بسرعة فائقة وشن هجوماً معاكساً على الأزارقة، وتمكن من تشتيت شملهم وأعمل القتل في مقاتليهم وتمكن من قتل زعيمهم عبيدالله بن الماحوز، واستولى على معسكرهم وعلى ما فيه من غنائم، وقدر عدد قتلاهم بـ (٧) آلاف قتيل وقدر عدد من شارك

---

[1] ابن حجر العسقلاني :(شهاب الدين أحمد بن علي ابن محمد ابن الكناني العسقلاني)،الإصابة في تميز الصحابة ، ط القاهرة، دون تاريخ ، ج5، ص407.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3،ص1344.

[3] الزبيدي: مصدر سابق:ج9،ص345.

المهلب من قومه الأزد بقتال الأزارقة بـ (١٢) ألف مقاتل، وبعد انتهاء المعركة أرسل المهلب إلى عبد الله بن الزبير يزفه بشرى الانتصار[1] .

انسحب من بقي من الأزارقة إلى كرمان وأصبهان، وسيطر المهلب على إقليم الأهواز وأقام بقية سنة ٦٦هـ/٦٨٥م يُجبي الخراج، ويوزع الأرزاق على جنده. وقد جذب الرخاء والعطاء السخي أعداداً كثيرة من أهل البصرة منضمين إلى جيش المهلب، فثبّتهم في الديوان، ورزقهم حتى بلغ تعداد جيشه (٣٠) ألف مقاتل. وبقي المهلب في موضعه بالأهواز مقيماً على حرب الأزارقة حتى عزل الحارث بن عبدالله عن ولاية البصرة ووليها مصعب بن الزبير من قبل أخيه سنة ٦٧هـ/٦٨٦م[2]. وفي الفترة نفسها خرج المهلب من بلاد فارس وأوكل إليه سيده عبدالله بن الزبير ولاية الموصل ونواحيها. فيما تولى بلاد فارس عمر بن عبدالله الذي استأنف قتاله ضد الخوارج ولا سيما في منطقة سابور. غير أن معاركه معهم لم تؤدِ إلى نتائج حاسمة معهم[3]، وكانت زعامة الأزارقة في حينها تحت قيادة الزبير بن الماحوز، ولما قتل تولى زعامتهم قطري بن الفجاءة حيث جمع أنصاره، وسار بهم إلى كرمان فتجمع إليه أعداد كثيرة فيها، ثم أقبل باتجاه أصبهان والأهواز والحارث بن أبي ربيعة عامل لمصعب على البصرة، فكتب إليه مصعب خبر قدوم الخوارج إلى الأهواز، ثم ينصحه باستقدام الفارس الأزدي المهلب بن أبي صفرة لقتالهم فبعث مصعب إلى المهلب وهو على الموصل، والجزيرة يأمره بقتال الخوارج، وبعث إلى الموصل بدلا منه إبراهيم بن الأشتر النخعي[4]. وتذكر روايات أهل الأخبار أنّ المهلب قاتل الخوارج في موضع (سولاف) لمدة ثمانية أشهر أشدّ قتال. ولمّا ظهرت الخوارج من جديد بقيادة عبدالله بن الحر رأى أصحاب مصعب بن الزبير أن عبدالله بن الحر يشكل خطراً كبيراً على ابن الزبير- لا يقل أهمية عمّا شكله المختار- وأشاروا إليه بسجنه، فقام وأمر بسجنه. غير أن وجهاء من قبائل اليمن تدخلوا عند مصعب بأمره؛ فأمر بإخراجه من السجن، غير أنه لم يمضِ وقت طويل على خروجه من السجن حتى خرج ابن الحر على مصعب، وقد كلف هذا الأخير عدداً من فرسانه بمحاربته

[1] الطبري: مصدر سابق،ج5،ص621-622.
[2] الطبري: المصدر السابق،ج6،ص118.
[3] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص119.
[4] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص127.

غير أنهم فشلوا جميعا أمام ابن الحر وتمكن من هزيمتهم، ثم واصل تقدمه باتجاه (تكريت)[1] مما استدعى مصعباً لمواجهة الخوارج بقوة أكبر. حيث أرسل لمواجهتهم جيشين بقيادة الجون بن كعب والأبرد بن قرة الرياحي، ثم مدّهما المهلب بن أبي صفرة الأزدي بـ(500)مقاتل. قام هؤلاء جميعا بقتال الخوارج بقيادة عبدالله بن الحر حتى قتل[1]. مهما يكن من أمر يتضح من خلال ما تقدم أهمية الدور الأزدي في صناعة الأحداث التاريخية الذي شغله الأزديون في عهد سلطة عبدالله بن الزبير على أجزاء كبيرة من الدولة العربية الإسلامية في الفترة المروانية، ولا سيما مساهمتهم في إلحاق الهزيمة في عدوّين أساسيين لابن الزبير هما: المختار بن أبي عبيد الثقفي، والخوارج في العراق وبلاد فارس. لكن يبدو أن هذا الانتصار الذي حققه ابن الزبير لم يدم طويلا في هذه المنطقة، ولكن ليس على أيدي الخوارج أو الشيعة هذه المرة بل من الشام بقيادة عبدالملك بن مروان.

- دور الأزد في نزاع عبدالله بن الزبير وعبدالملك بن مروان .

يذكر **الدينوري** في الأخبار الطوال أنه : لما صفا الأمر لعبدالله بن الزبير، ودانت له البلدان إلا أرض الشام. جمع عبدالملك بن مروان إخوته، وعظماء أهل بيته، فقال لهم :(إنّ مصعباً بن الزبير قد قتل المختار، ودانت له أرض العراق وسائر البلدان. ولست آمنه أن يغزوكم في عقر بلادكم، وما من قوم غُزوا في عقر دارهم إلا ذلوا، فما ترون؟ فكانت نصيحتهم إليه أن يجمع رجاله، ويعد عدته وأن يسير هو إلى خصمه قبل أن يسير خصمه إليه. فقبل عبدالملك النصيحة وأرسل رسله إلى أجناد الشام، فاستجاب له الناس وتجمع لديه جيش كبير .

وقبل أن يرسل عبدالملك هذا الجيش إلى العراق لمواجهة مصعب ابن الزبير وجد أمامه في الداخل عدة أمور هامة يجب معالجتها قبل خروج الجيش من العاصمة الأموية. أول هذه الأمور الخطر البيزنطي الذي بدأ يهدد حاضرة ملكه من جراء مساهمة الروم في إشعال ثورة الجراجمة في جبال اللكام، ثم قيام عمرو بن سعيد الأشدق بالمطالبة بحقه في الخلافة على أثر عدم التزام عبدالملك بمقررات مؤتمر الجابية، وذلك عندما أقدم على خلعه من ولاية

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص132-133.

العهد، وجعلها لابنه (الوليد). أما الأمر الآخر وهو الأكثر أهمية ودقة: ما كان من أمر تأجج سعير العصبيات القبلية بين (اليمانية – القيسية). هذه الأمور جميعها تطلبت حلاً من الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان قبل فتح باب المجابهة العسكرية مع ابن الزبير .

ولما أصبحت هذه المجابهة حقيقة واقعة لا مناص من القيام بها؛ أسرع عبدالملك لمواجهة هذه المشاكل كي يتفرغ للخطر الأعظم القادم من عند ابن الزبير، وهو مطمئن بعدم طعنه من الخلف. فبدأ بمعالجة المشكلة الأكثر خطراً عليه، وهو نزاعه مع الروم، فصالح قيصرهم على أن يدفع له ألف دينار كل جمعة [2].

وعالج أمر عمرو بن سعيد بعد ذلك بأن أرسل بطلبه بالحضور إلى قصره، ولما مثل أمامه أمر بقطع رأسه. أما مسألة العصبية القبلية فقد اتبع عبدالملك سياسة معاوية بن أبي سفيان في هذه المسألة فقرب منه بشكل متوازن زعماء (اليمانية والقيسية) واعتمد على أهل الشام كأساس متين لقوته (القيسيون واليمانيون) وبوصول عبدالملك إلى هذه النتيجة الإيجابية من التآلف في مجتمع أهل الشام قرر عندها فتح باب المجابهة العسكرية الحاسمة مع ابن الزبير.

عبأ عبدالملك جيشاً من أهل الشام تولى قيادته بنفسه، وفي الوقت نفسه بلغ مصعب بن الزبير إقبال عبدالملك نحوه، فطلب من العراقيين النهوض معه لقتاله فلم يجد بأنفسهم الرغبة القوية في تلبية طلبه بحجة تهديد الخوارج الحرورية، ونزولهم الأهواز بقيادة قطري بن الفجاءة على مقربة من البصرة[3]، ويذكر بعض الإخباريين تعليل هذا التقاعس من قبل العراقيين لنصرة ابن الزبير هو ما علمه العراقيون من أمر مراسلة عبدالملك بن مروان لعدد من عراقيي البصرة وغيرهم، فقد بذل لهم الأموال ومنّاهم الأماني إن هم انضموا إليه[4].

وقد أيد هذا الاتجاه ما ذكره **البلاذري** من مكاتبة أشراف العراق إلى عبدالملك بن مروان يدعونه إلى أنفسهم، ويخبرونه أنهم مبايعوه. فيذكر أنه لم يبق شريف بالبصرة إلا كاتبه غير

---

[1] الطبري: مصدر سابق،ج6،ص135،ص135. البلاذري: أنساب الأشراف، ج5،ص297. الدينوري: مصدر سابق،ص278-280.
[2] البلاذري: فتوح البلدان، ص218.
[3] البلاذري: أنساب الأشراف،ج5،ص332.
[4] الدينوري: المصدر السابق،ص311.

شريف واحد من أهل اليمن من الأزد هو المهلب بن أبي صفرة[1]، فإن صح ما جاء به البلاذري فهذا دليل على نجاح خطة عبدالملك في فض جموع العراقيين من حول مصعب قبل لقائه على أرض المعركة. ولما حدث اللقاء في الميدان جرت معركة غير متكافئة انفض فيها العراقيون عن مصعب وغدروا به ثم انتهت المعركة بمصرعه .

على وقع هذا الانتصار دخل عبدالملك بن مروان الكوفة، ثم دعا أهلها إلى بيعته، فأسرع الناس إلى ذلك وجاءت قبائل اليمن وعلى رأسهم المهلب بن أبي صفرة الأزدي[2]، وجعل في الوقت نفسه بشر بن مروان على الكوفة وخالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد على البصرة وكان ذلك ٧٢ هـ وعلى إثر ذلك قام خالد بن أسيد، والي عبدالملك على البصرة بتثبيت القائد الأزدي المهلب بن أبي صفرة في موقعه الذي كان يشغله زمن مصعب بن الزبير على خراج الأهواز.

- الأزد وقتالهم الخوارج في عصر الخليفة عبدالملك بن مروان .

يذكر الإخباريون أن خوارج الأزارقة استأنفوا نشاطهم العسكري في العام نفسه الذي سيطر فيه الخليفة الأموي على العراق عام ٧٢ هـ ، وكان عبدالملك قد جعل أخاه عبد العزيز على رأس جيش كلف بقتال خوارج الأزارقة والذي انهزم أمامهم هزيمة نكراء، ولما بلغ خبر هذه الهزيمة عبدالملك أرسل كتاباً على الفور إلى عامله على البصرة خالد بن أسيد يلومه فيه ويقول له :(قبح الله رأيك حين تبعثُ أخاك عبدالعزيز أعرابياً من أهل مكة إلى القتال وتدع المهلب إلى جنبك يجبي الخراج، وهو الميمون النقية الحسن السياسة، البصير بالحرب المقاسي لها، ابنها وابن أبنائها[3]) وطلب عبدالملك في آخر كتابه من خالد أن يجعل من القائد الأزدي المهلب بن أبي صفرة مستشاراً له للشؤون العسكرية، فشق الأمر على خالد، وامتنع عن تنفيذ أوامر الخليفة، فقام عبد الملك بعزله عن البصرة، وضمها إلى أخيه بشر بن مروان الذي كان واليا على الكوفة. ولكن بشراً لم يكن أفضل من خالد، وكان موقفه من القائد الأزدي المهلب كموقف ابن أسيد، ولعل السبب في موقف بشر هذا أن إمرة المهلب جاءت

---

[1] البلاذري: أنساب الأشراف،ج5،ص333.
[2] الطبري: مصدر سابق،ج6،ص168-169.
[3] الدينوري: مصدر سابق،ص271.

من الخليفة، ومعنى ذلك أن سلطة بشر عليه غير قائمة والمهلب في هذه الحال يتلقى أوامره من الخليفة لا من بشر، ولهذا نلاحظ أن بشراً كان يقف من المهلب أيضاً موقف المعادي عداءً مستوراً حتى لا يغضب منه الخليفة، فحين طلب الخليفة من بشر أن يرسل نجدة من أهل الكوفة ليساعدوا المهلب في عمل عسكري يقوم به نرى بشراً يرسل الجند الذين أمره الخليفة أن يرسلهم، ولكنه يحرض قائدهم سراً على المهلب، ويقول له :(لا تقبلن له مشورة ولا رأياً وتنقصه وقصر به) .

ويشاء حسن حظ المهلب أن يتوفى بشر سنة ٧٤ هـ ، وأن يعين الحجاج بن يوسف الثقفي في السنة التي تلت عاملاً على العراق، فيُسُّر المهلب سروراً عظيماً ويبدأ فترة جديدة من تاريخه العسكري في العراق.

وفي نهاية القول : يجب أن يقف الباحث أمام عدة جوانب ملفتة للنظر سلكها الأزديون بقيادة زعيمهم المهلب بن أبي صفرة بعد انتزاع الخليفة عبدالملك بن مروان العراق من سلطة ابن الزبير. **أولها** علم الخليفة الأموي بالدور الذي شغله المهلب بن أبي صفرة في نصرة عبدالله ابن الزبير، فقد جعله هذا الأخير والياً له على خراسان ثم على الموصل، وتولى وقومه وأبناءه وإخوته قتال الخوارج، وحقق لعبدالله بن الزبير الانتصار تلو الانتصار، وعمل جاداً وبإخلاص لضرب أعدائه، وقد بقي المهلب الأزدي على هذا الموقف حتى قرر عبدالملك بن مروان دخول العراق وانتزاعها من سلطة ابن الزبير، فحاول أن يرشي وجهاء أهل العراق بالمال والجاه لكنه امتنع عن الاتصال بالمهلب لعلمه به بأنه رجل مبدأي لا يمكن شراؤه لا بالمال ولا بالجاه. وعندما تمكن عبدالملك من الانتصار على السلطة الزبيرية بالعراق بايعه المهلب، ولم يتخلف عن بيعته وعرف الخليفة الأموي قدره وشجاعته ومكانته فرحب به وثبته في منصبه الذي كان يشغله زمن مصعب ابن الزبير. ولا أدل على المكانة التي احتلها القائد الأزدي في نفس الخليفة الأموي عبدالملك عندما قام بتعيين واليه على البصرة عبدالله بن أسيد عندما جعل أخاه عبدالعزيز قائداً للجيش الذي كانت مهمته قتال خوارج الأزارقة، وتركه المهلب ابن أبي صفرة على خراج الأهواز، وقد بلغ من شدة حنقه على واليه أن

خاطبه بـ: (قبّح الله رأيك حين ترسل أخاك أعرابياً من مكة وتترك المهلب الميمون النقية الحسن السياسة، البصير بالحرب ...) .

وهذا أمر لا يحتاج إلى شرح كبير في معرفة علو مكانة القائد الأزدي المهلب، وقومه في نفس الخليفة الأموي عبدالملك في هذه الفترة التاريخية .

- الأزد وولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق

عُين الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على العراق من قبل عبدالملك بن مروان سنة ٧٥هـ وكان عبدالملك بن مروان قد واجه بعض المشاكل في سنة ٧٤ هـ في عهد ولاية أخيه بشر بن عبدالملك على البصرة والكوفة وبشكل خاص في حربه ضد الخوارج حيث أمر الخليفة أخاه بشراً أن يكلف القائد الأزدي المهلب بمحاربة الأزارقة، وأن يترك له حرية اختيار من يشاء من أهل البصرة وأن يتركه في الحرب ورأيه، وحذره أن يقع فيما وقع فيه خالد بن أسيد من قبل وهدده بالعزل إن فعل ذلك[1] .

فاستدعى بشر المهلب، وقرأ عليه كتاب عبدالملك بن مروان بتكليفه حرب الأزارقة وأعطاه حرية أن يختار من يشاء من الرجال، فأسند المهلب مهمة اختيار الجند أحد أقربائه، وهو جديع بن سعيد الأزدي، وأمره أن يأتي الديوان فيختار الناس[2].

خرج المهلب من البصرة في(10) آلاف رجل من قومه(أزد عُمان) و(8) آلاف من أخلاط القبائل ودخل المهلب بجيوشه الأهواز بعد أن رحل عنها الأزارقة إلى أرض سابور بفارس لينظموا صفوفهم استعداداً لجولة جديدة من المعارك مع المهلب الذي أقام في الأهواز عدة أيام، ثم رحل حتى نزل بمدينة (رام هرمز) في جموعه [3].

وكان المهلب عندما وصل إلى (رام هرمز) والتقى بالأزارقة أقام خندقاً حول معسكره وتحرّز من مفاجأة الأزارقة التي خبرها، وأقبل جيش الكوفة بقيادة ابن عمه عبد الرحمن بن مخنف الأزدي، فنزل بالقرب من معسكره، ولم تمض عشرة أيام حتى جاء إلى (رام هرمز)

---

[1] السالمي: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان،ج1،ص40.
[2] السالمي: المصدر السابق نفسه.
[3] الأزكوي: (سرحان بن سعيد)، مرجع سابق ،ص38-39.

نبأ وفاة بشر بن مروان في البصرة سنة ٧٤هـ / ٦٩٣ م. وعندما بلغ جند البصرة والكوفة خبر موت بشر بن مروان لم يستقروا في مواقعهم لتحقيق الهدف الذي جاؤوا من أجله إلى (رام هرمز) فانسحب عدد كبير منهم، وكان ذلك من العوامل التي جعلت عبدالملك بن مروان يبحث عن رجل قوي يتولى شؤون العراق، ويقبض على زمام الأمور بيد من حديد ويعيد هيبة الخلافة بين المتمردين وبين الأزارقة الذين عاثوا فساداً في أقاليم الدولة الشرقية . فلما تولى الحجاج بن يوسف الثقفي أمر العراق سنة ٧٥ هـ/ ٦٩٤ م كان من أول مهامه إرسال البعوث إلى المهلب ورد هؤلاء الذين تمردوا على قيادتهم، وتركوا الحرب دون مبرر، وجاء في خطاب الحجاج المشهور الذي ألقاه في الناس من على منبر الكوفة قوله :(قد بلغني رفضكم المهلب، وإقبالكم على مصرعكم عصاة مخالفين، وإني أقسم لكم بالله لا أجد أحداً بعد ثلاثة أيام إلا ضربت عنقه وأنهبت داره [1]..).

وأتبع الحجاج حملته العنيفة في الكوفة بحملة مماثلة في البصرة، وتوعد العصاة من جند المهلب وأمهلهم ثلاثة أيام، فسارع العسكر للالتحاق بفرقتهم [2].

وكتب الحجاج إلى المهلب يقره على حرب الأزارقة ويعلن ثقته فيه، وقدرته على تولي هذه المهمة الخطيرة وحاجته إليه عن رغبة واقتناع. وجاء في كتابه :(فإن بشر بن مروان وجّهك للحرب التي للأزارقة، وكان مستكرهاً لنفسه فيك، وأنا أريدك لحاجتي إليك فأبشر وقرّ عيناً واثبت على حرب القوم) كما اعترف الحجاج للمهلب بشرطه الذي اشترطه على أهل البصرة قبل بداية حرب الأزارقة عام ٦٥ هـ بأن يكون له خراج ما غلب عليه من البلاد. فكانت الأموال تنقل إليه من أرض فارس في البِدَر (بكسر الباء وفتح الدال) وهي صرر المال مكتوب عليها هذا ما أطعم الله المهلب بن أبي صفرة مما غلب عليه من بلاد الله يحمله إلى قومه من الأزد لا يعترض عليه معترض[1].

ونلاحظ في هذه المرحلة من قتال الأزارقة أن قيادة الجيوش التي كانت في رام هرمز لم تكن واحدة - رغم أوامر الحجاج للمهلب وإقراره على حرب الأزارقة – فكان أهل البصرة

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص204. الأزكوي: مرجع سابق،ص29.
[2] الأزكوي: المرجع السابق، ص40.

يقودهم المهلب، وأهل الكوفة يقودهم عبدالرحمن بن مخنف الأزدي. وفي البداية نجحت جيوش الحجاج بقيادة أزدية في إجلاء الأزارقة عن رام هرمز من غير قتال شديد[2]، ويبدو أن هذه كانت سياسة الأزارقة عندما يشعرون بقوة حشد جيوش الخلافة وخطورة المواجهة فتراجعوا إلى سابور ونزلوا مدينة كارزون لتنظيم صفوفهم، وتبعهم المهلب وعبدالرحمن بن مخنف الأزدي، وكان ذلك في رمضان سنة ٧٥ هـ / ٦٩٤ م ، ودارت بين الجانبين معارك عنيفة قتل فيها أعداد كبيرة من الجانبين، وقتل خلال ذلك القائد الأزدي عبدالرحمن بن مخنف الأزدي، وصمد المهلب برجاله في وجه الأزارقة[3].

بعث الحجاج بعتاب بن ورقاء خلفاً لابن مخنف لقيادة أهل الكوفة، وأراد أن يتفادى ما حدث لابن مخنف عندما لم يستمع إلى مشورة المهلب بأن يخندق على نفسه، ويحذر مباغتة الأزارقة، فكانت أوامر الحجاج إلى عتاب واضحة فإذا دارت المعارك، فعليه أن يستمع إلى المهلب، ويطيعه فساءه ذلك، ولكنه لم يجد بدلاً من الإذعان والطاعة [4].

وشغلت العصبية القبلية عقول القادة. فعتاب كان حاقداً على المهلب ويأنف من العمل تحت قيادته مما أثار الخلافات بين الرجلين، وكاد أن يحدث بينهما اشتباك في مجلس المهلب ورفع المهلب القضيب ليضرب عتاب لولا أن حجز بينهما المغيرة بن المهلب[5]. وأدرك الحجاج متأخراً خطر وجود قائدين متنافسين في مواجهة الخوارج، واستغل فرصة شكوى عتاب من المهلب، فأمر عتاباً بالعودة إلى الكوفة، فقام المهلب بإسناد قيادة ما تحت إمرة عتاب إلى ابنه حبيب[6].

وهكذا توحدت قيادة حرب الأزارقة، وأصبحت بيد آل المهلب، وتمكن المهلب في هذه المرحلة من الصراع أن يوجه ضربات عنيفة إلى الأزارقة في فارس وكرمان. واستمر

---

[1] الكوفي: مصدر سابق، ج4،ص14.
[2] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص210.
[3] النويري: مصدر سابق، ج21،ص151-152.
[4] ابن الأثير: الكامل، ج4،ص390. النويري: المصدر السابق، ج21،ص153.
[5] ابن الأثير: المصدر السابق،ج4،ص390.
[6] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص213.

المهلب يناجزهم (18) شهراً دون حسم[1]، ولكنه تمكن من تضييق مواردهم باستيلائه على معظم أقاليم فارس وحجب ما كانوا يحصلون عليه من هذا الإقليم الغني[2].

وخلال هذه الفترة كان الحجاج يتابع معارك المهلب وبنيه ضد الأزارقة، ويحثه على الإسراع في حسمها، وظن أنه يطيل أمد الحرب حتى يجبي أكبر قدر من الأموال، وأرسل إليه كتاباً بهذا المعنى، ورد المهلب على الحجاج بأنه يتحين الفرصة لتحقيق النصر النهائي على الأزارقة وأنه لن يتم له ذلك إلا في ثلاثة أحوال، موت زعيم الأزارقة قطري بن الفجاءة، أو وقوع الفرقة والاختلاف فيما بينهم، أو محاصرتهم حتى يقتلهم الجوع[3].

ولكن الحجاج لم يقتنع بهذه المبررات التي ساقها المهلب، وظل يطارده بكتبه ورسله لإنهاء الحرب مع الأزارقة. وقد شهدت هذه المرحلة أعتى المعارك بين آل المهلب من جهة وبين الأزارقة من جهة أخرى، ومن تتبع سير هذه المعارك التي جاءت بتفاصيلها المصادر المختلفة يمكننا أن نلاحظ العبقرية العسكرية، والشجاعة النادرة التي كان يتمتع بها المهلب وأسرته ورجاله الذين كانوا يقودون الفرق، ويخوضون المعارك الجانبية تحت قيادته، وكان يعمل تحت إمرته عدد كبير من رجالات قومه الأزد.

ظل المهلب يطارد الأزارقة، ويطردهم من مدينة إلى أخرى، ومن موقع إلى آخر مستعملاً معهم أسلوب الهجوم المفاجئ أحياناً، وتلقي الصدمة والدفاع أحيانا أخرى، والتريث وعدم الاشتباك ثالثاً وكان المهلب ينصح أبناءه قائلا :(لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم، فيبغوا عليكم، فإنهم اذا بغوا نُصرتم عليهم[4]). وكان ينهاهم عن مطاردتهم إذا ولّوا الأدبار منهزمين منهزمين وقد نهى ابنه المغيرة عن مطاردتهم وهم جرحى (فإن الكلب إذا جرحته عقر[5]). عندما تصدى عطية بن الأسود في فرسان الأزارقة في إحدى المعارك للمهلب أسند المهلب مهمة قتاله إلى ابنه يزيد، وقال له:(يا بني هذا عطية بن الأسود قد أقبل في فرسان الأزارقة فاخرج إليه في إخوانك الذين تثق بهم من الإقدام على المكروه) فما كان من يزيد إلا أن

[1] النويري: مصدر سابق، ج21،ص154.
[2] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص201.
[3] الكوفي: مصدر سابق، ج4،ص14.
[4] ابن حبيب: مصدر سابق، ص277.
[5] الكوفي: المصدر السابق،ج3،ص213.

نادى: من فرسان الأزد؟ فاجتمعوا إليه من كل أوب[1]. استمرت المعارك في الفترة ٧٥هـ /٦٩٤م إلى سنة ٧٧هـ/ ٦٩٦م ما يقرب من (18) شهراً دون هوادة حتى وقع الاختلاف بين الأزارقة، وانقسموا على أنفسهم[2] في عام ٧٧هـ/٦٩٦م. ولما بلغ ما حل بهم من الاختلاف قال لأصحابه : (أبشروا فهذا الذي كنت أرجوه من هؤلاء الخوارج، وقد أذن الله في هلاكهم وبوارهم[3]) .

ويبدو أن المهلب عندما علم بأمر الخلاف بين الأزارقة أراد تعميقه بما قام به من مؤامرات وكيفما كان الأمر فإن المهلب كان يرقب الموقف بين فرق الأزارقة المتنازعة بحذر شديد ولم يتسرع بالتدخل ضدهم رغم تنازعهم[4]. وكان يدرك أن تدخله في هذا الوقت قد يكون سبباً في جمع كلمتهم، وانتظر حتى انتهت الاشتباكات بينهم، وتفرقت جموعهم، ففريق بزعامة قطري بن الفجاءة قُدّر بعشرة آلاف مقاتل[5] اتجه بهم قطري إلى مدينته جيرفت إحدى مدن كرمان، وفريق بزعامة عبد ربه الكبير كان يقود سبعة آلاف مقاتل، وفريق ثالث بقيادة عبد ربه الصغير في أربعة آلاف مقاتل، وكان كل فريق منهم يرغب في حرب المهلب ليظهر أمام الناس صبره وجهاده، وأنه أفضل من غيره[6]. حاصر المهلب مدينة جيرفت وفيها وفيها القطري ورجاله حصاراً شديداً، وساءت الأحوال داخل المدينة المحاصرة حتى اضطر قطري إلى الخروج من الحصار، ومواجهة مصيره في صدام مع جيش المهلب. ويبدو أن عبد ربه الصغير قد ساءه ما آل إليه حال قطري، فجاء لمساندته بأربعة آلاف من الأزارقة، فأسند المهلب لابنه يزيد مهمة التصدي له، وإبعاده عن الاشتراك في الحرب بجانب قطري، ونجح يزيد بأن يفتك بعبد ربه الصغير ويقتله مع معظم أصحابه، وظفر بمعسكرهم وحوى ما فيه [7].

---

[1] الكوفي: مصدر سابق، ج4،ص30.
[2] النويري: مصدر سابق، ج21،ص155.
[3] الكوفي: المصدر السابق، ج4،ص41.
[4] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص313.
[5] الكوفي: المصدرالسابق،ج4،ص45.
[6] الكوفي: المصدر السابق،ج4،ص45.
[7] اليعقوبي: مصدر سابق، ج2،ص275.

وفي نفس الوقت استولى المهلب على مدينة جيرفت، بعد أن انسحب منها قطري دون قتال هارباً من الصدام مع المهلب حتى وصل مدينة الري ومعه عبيدة بن الهلال، ومن تبعه من الأزارقة وعند الري افترقوا، فتوجه قطري إلى طبرستان[1] .

فمضى عبيدة بن هلال في نفر من أصحابه إلى مدينة قومس[2] ، وكانت المعركة الحاسمة في هذا الصراع مع الأزارقة حول مدينة جيرفت. وقد حشد عبد ربه الكبير لهذه المعركة كل ما يستطيع حشده من الرجال وحمّسهم على الانتقام من المهلب الذي استولى على جيرفت واحتوى على غنائم أصحابهم، وبني أعمامهم وكعادة المهلب في صراعه الطويل مع الأزارقة، وكان يعرف كيف يتعامل معهم بأسلوب القائد المحنك الذي خَبر عدوّه وأدرك نواياه، فما كاد يبلغه خبر قدوم الأزارقة إلى جيرفت، حتى أمر أصحابه بالرحيل عن المدينة وخرج منها كالمنهزم، وأقبل عبد ربه في الأزارقة، وقد بلغه خروج المهلب، فظن أنه قد انهزم بين يديه ودخل برجاله إلى الكمين الذي أعده له المهلب، وضرب الحصار على نفسه فما كاد عبد ربه يدخل جيرفت حتى عاد المهلب بكل حشوده، فحاصره داخلها، ووضعه في نفس الموقف الذي كان فيه قطري منذ قليل. وأمر المهلب أصحابه بعدم الاشتباك معهم في القتال، واشتد الحصار على الأزارقة حتى اضطروا إلى الخروج[3]، وعبأ المهلب أصحابه في في كتائب، وجعل على كل كتيبه رجلاً من أولاده وقال لهم:(إنما أقاتل لله، وأنتم تقاتلون لله وعن أبيكم وتذبّون عن دين الله، وليس أحد أولى بحربهم منكم فقاتلوا واصبروا، واعلموا أنكم لا تملكون رقاب الناس، وإنما تملكون طاعتهم[4]). ودارت معركة عنيفة حول مدينة جيرفت اشتد فيها القتل حتى عُقرت الخيل وتكسر السلاح وقُتل الفرسان، وعندما أدرك عبد ربه النهاية نزل عن فرسه، وكسر جفن سيفه وتبعه أصحابه، وجمع المهلب أولاده وأبطال قومه وحملوا عليهم، وعظم الخطب، حتى قال المهلب: ما مر بي يوم مثل هذا [5].

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص304.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص211.
[3] النويري: مصدر سابق، ج21،ص156.
[4] الكوفي: مصدر سابق، ج4،ص47-48.
[5] النويري: المصدر السابق، ج21،ص157.

وأسفرت المعركة عن هزيمة مدمرة للأزارقة قتل فيها عبد ربه الكبير، وقتل معه ما يقارب أربعة آلاف من أصحابه، حتى سالت دماؤهم إلى وادي جيرفت، فاحمر ماء الوادي[1] ولم ينجُ منهم إلا القليل، فولى بعضهم هاربين، واستأمن بعضهم المهلب فأمنهم. ودخل المهلب مدينة جيرفت بعد النصر، فاستولى على ما كان فيها من أمتعة الأزارقة وأموالهم وأولادهم، وسبى نسائهم لأنهم كانوا يسبون المسلمين[2].

وبعد هذه المعركة الفاصلة تمت مطاردة قطري بن الفجاءة، حتى قتل في نفس السنة ٧٧هـ/ ٦٩٦م في شعب من شعاب طبرستان كما قتل عبيدة بن هلال في قصر تحصن فيه بقومس.

وانتهى بذلك خطر الأزارقة على الدولة الأموية بعد صراع عنيف قاد معظمه مراحله الأزد من آل المهلب [3].

أرسل المهلب إلى الحجاج مبشراً بالنصر على الأزارقة، فلما دخل البشير مجلس الحجاج وسأله عما كان عليه حالهم في حرب الأزارقة، وطلب منه أن يخبره عن آل المهلب، فقال له:(المغيرة) فارسهم وسيدهم، وكفى (بيزيد) فارساً شجاعاً ،وجوادهم وسخيهم (قبيصة)، ولا يستحي الشجاع أن يفر من (مدرك)، و(عبد الملك) سم و(نافع وحبيب) موت زعاف و(محمد) ليث غاب وكفاك (بالمفضل) نجدة قال الحجاج: فأيهم كان أنجد ؟ قال : كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها[4]. فاستحسن الحجاج ما قاله الرجل في آل المهلب وكتب إلى المهلب يشكره على جهوده، ويعتذر إليه عما بدر منه أثناء المعارك من استبطائه في حرب الأزارقة [5].

وأمره أن يولّي كرمان من يثق به من أبنائه، ويقدم عليه في أسرع وقت في آل بيته وفرسانه، ولا يتخلف منهم أحد. فلما قدم المهلب على الحجاج أظهر إكرامه وبّره، وقال :(يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب[6]). وطلب منه أن يعرض عليه فرسانه الذين خاضوا المعارك

[1] الكوفي: مصدر سابق، ج4،ص50.
[2] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص304.
[3] النويري: مصدر سابق، ج21،ص159وما بعدها.
[4] ابن حبيب: مصدر سابق،ص294. المسعودي : مروج الذهب ، ص185-186.
[5] الكوفي: المصدر السابق، ج4،ص56.
[6] النويري: المصدر السابق، ج21،ص158. وكانت البصرة يطلق عليها بصرة المهلب لأنه حمى المدينة من الخوارج.

الطاحنة، وأبلوا في قتال الأزارقة، وأن يصف له بلاءهم، فأخذ الحجاج لا يذكر له المهلب رجلاً من أصحابه ببلاء حسن إلا صدقه بذلك، فأكرمهم وأحسن العطاء لهم، وزاد فيه ثم قال: (هؤلاء أصحاب الفعال وأحق بالأموال، هؤلاء أصحاب الثغور وغيظ الأعداء[1]). وأراد الحجاج أن يجيز المهلب ويكرمه فولاه خراسان. وعلى ذلك فقد كانت ولاية خراسان هي الجائزة التي حصل عليها المهلب بن أبي صفرة تقديراً لجهوده وبلائه في القضاء على الأزارقة، ففي سنة ٨٧هـ/٦٩٧ م عزل عبدالملك بن مروان أمية بن عبدالله بن خالد عن خراسان وسجستان، وكان مستقلاً في ولايته عن الحجاج وضمها إلى أعمال الحجاج[2] فأسند الحجاج ولاية خراسان الى المهلب، ويبدو أن المهلب كان حريصاً على البقاء في البصرة للراحة بعد العناء الذي بذله في قتال الأزارقة، فبعث ابنه حبيباً نائباً عنه إلى خراسان، فوافق الحجاج وقام بوداع حبيب بنفسه، ووصله عشرة آلاف درهم وظل حبيب مقيماً في خراسان مدة عشرة أشهر حتى لحق به المهلب سنة٧٩ هـ /٦٩٨م[3]. ونلاحظ أن المهلب في فترة ولايته على خراسان (٧٨-٨٢هـ /٦٩٧-٧٠١م) لم يركن الى الدعة والراحة، واستمر في نشاطه العسكري، وظل في بنيه يقاتلون في هذه الجبهة قتالاً مستمراً ضد أعداء الإسلام ويعملون لإخضاع البلاد لسيطرة الدولة الأموية فخيّل له بسمرقند وأخرى ببخارى، وأخرى بطخارستان. وكلما فتح فتحاً أخرج من ذلك الخمس فوجه به إلى الحجاج، وقسم باقي الفيء في أصحابه، وفرح أهل خراسان بولاية المهلب عليهم فرحاً شديداً لما حازه من شرف الجهاد في سبيل الله، وما حصلوا عليه من الغنائم[4]. وكانت حركة القائد الأزدي المهلب بن أبي صفرة للغزو والجهاد في سنة٨0هـ /٦٩٩م عندما تحرك برجاله شرقاً، وقطع نهر بلخ ونزل على كش(وهي قرية من قرى جرجان) وهناك وفد عليه ابن عم ملك الختل الذي كان على خلاف مع الملك، وحرص المهلب على فتح هذه البلاد وتم حصار الختل والاستيلاء عليها. وانسحب يزيد عنها بعد أن صالح أهلها على فدية حُملت إليه[5]. كما وجه المهلب ابنه

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص319. ابن الأثير: الكامل ،ج4، ص448.
[2] ابن الأثير: المصدر السابق،ج4، ص448.
[3] الكوفي: مصدر سابق، ج4،ص58.
[4] الكوفي: المصدر السابق، ج4،ص58.
[5] النويري: مصدر سابق، ج21،ص239.

حبيباً إلى بخارى في جيش كبير قدر بحوالي (٤٠)الف رجل وأوقع الهزائم بأهل بخارى وأخضعهم، ورجع حبيب إلى أبيه في مدينة كش[1] .

وكان المهلب قد اتخذها مقراً له لتحريك قواته في الفتوحات المختلفة. وأقام المهلب بكش يضبط الأمور ويُجبي الخراج، ولم يستجب إلى الآراء المتهورة التي كان أصحابها يطمعون بالغزو من أجل المزيد من الأموال، فعندما قيل له :(لو تقدمت إلى الصفد وما وراء ذلك) فقال:(ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذه الجند وعودتهم[2] إلى مرو سالمين) وفي تلك الفترة قامت ثورة عبدالرحمن بن الأشعث الكندي في وجه الحجاج، وسيده عبدالملك بن مروان، وكان للأزد دور في هذه الثورة .

ـ دور الأزد في ثورة عبدالرحمن بن الأشعث الكندي ضد الحجاج والبيت الأموي.

في سنة ٨١ هـ أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي جيشاً بقيادة عبدالرحمن بن محمد الأشعث إلى رتبيل لقتاله. ولم تمض فترة طويلة لإرسال هذا الجيش حتى انقلب قائده على الحجاج وعاد بمقاتليه لمقاتلة الحجاج في العراق بعد أن بايعه مقاتلوه، وكان جلهم من أهل البصرة والكوفة[3]. ولتحقيق هذا الهدف قام محمد بن الأشعث بمصالحة رتبيل، واتجه بجيشه باتجاه العراق، وما أن وصل وجيشه بلاد فارس - وكانت الحماسة على أشدها بين مقاتليه - حيث لم يكتفوا بخلع الحجاج بل خلعوا معه الخليفة عبدالملك بن مروان أيضاً. وبذلك تحولت حركة ابن الأشعث من مجرد عصيان للحجاج لتخليص العراق من استبداده إلى ثورة عامة ضد النظام الأموي. وخرجت جموعهم تهدر كالسيل باتجاه العراق، وبدا وكأن العملاق العراقي قد استيقظ من جديد ليصب قوته وبأسه على الشام التي ما فتئت تتربع مكان السيادة منذ حين. وفي بداية هذه الثورة أرسل ابن الأشعث رسالة إلى القائد الأزدي المهلب بن أبي صفرة الذي كان والياً على خراسان من قبل عبدالملك بن مروان يطلب فيها مساعدته، لكن المهلب رفض الاستجابة له وقال :ماكنت لأغدر، وحذر ابن الأشعث من مغبة عمله ونصحه

---

[1] النويري: مصدر سابق، ج21،ص239.

[2] النويري: المصدر السابق، ج21،ص239.

[3] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص336. ابن الأثير: الكامل ، ج4، ص79.

بالرجوع عن قراره بقوله :(انظر إلى نفسك فلا تهلكها، ودماء المسلمين فلا تسفكها والجماعة فلا تفرقها، والبيعة فلا تنكثها[1]).

في نفس الوقت كتب المهلب إلى الحجاج ناصحاً، ومحذراً من الخطر الذي يتقدم نحوه، وقال له: إن أهل العراق أقبلوا إليك، وهم مثل السيل كما أشار إليه أن يترك رجال ابن الأشعث من أهل العراق، وأن لا يعترض طريقهم أو يناوشهم، حتى يصلوا إلى ديارهم، فإن هم قدموا انصرفوا إلى أهلهم، فإنه لأهل شرة في أول مخرجهم، وصبابة إلى أبنائهم ونسائهم، فليس شيء يردهم حتى يسقطوا إلى أهليهم ويشموا أولادهم[2].

يتضح من هذا أن المهلب أشار على الحجاج أن لا يقاتل جند العراق القادمين مع ابن الأشعث أول الأمر، وأن يدعهم يُنشقون ريح الأهل حتى تخمد ثورتهم، ويتقاعسون عن القتال من تلقاء أنفسهم. ولكن الحجاج رفض العمل بنصيحة القائد الأزدي المهلب، وخرج برجاله من جند الشام لمقابلة الثوار.

جمع الحجاج مقاتليه وجعلهم تحت قيادة فارس أزدي من قبيلة عك يدعى مطهر بن حر العكي وأمره بمنازلة ابن الأشعث حيث وقع الصدام الأول بين الطرفين على نهر الدجيل في الأهواز في العاشر من ذي الحجة يوم عرفة سنة ٨١هـ خرج بنتيجتها ابن الأشعث منتصراً وانهزم أهل الشام ودخلوا البصرة تاركين خلفهم نحو (١٥٠٠) قتيل منهم، وكان وقع هذه الهزيمة على الحجاج مؤلماً غير أنه سرعان ما خرج من البصرة بعد أن علم بقدوم ابن الأشعث إليها ثم استيلائه عليها. وقد لاقى ابن الأشعث ترحيباً من البصريين، ودعاهم إلى خلع عبدالملك فتجاوب هؤلاء معه، وانضموا إلى ثورته ، وقد ندم الحجاج أشد الندم لعدم سماعه نصيحة المهلب الأزدي، وقال :(لله أي صاحب حرب أشار علينا بالرأي، ولكنا لم نقبل[3]).

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص338.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص339.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص340.

ويبدو أن معركة الدجيل لم تكن المواجهة الأخيرة للحجاج مع ابن الأشعث، بل خاض معارك عدة حقق فيها الحجاج انتصارات هامة على ابن الأشعث كمعركة (الزاوية) التي خسر فيها ابن الأشعث (١١) ألف مقاتل، وعندما دقت ساعة الصفر آذنت بحسم القتال في معركة (دير الجماجم) لصالح الحجاج، وتحول جيشه لمطاردة فلول جيش ابن الأشعث برز في حينها قادة عديدون من رجالات الأزد في صفوف جيش الحجاج. فقد ذكرت المصادر منهم أبناء المهلب بن أبي صفرة الأزدي **الأربعة** عبدالملك بن المهلب ويزيد بن المهلب والمفضل بن المهلب وحبيب بن المهلب حيث قام هؤلاء بسحق آخر قوة لعبدالرحمن بن الأشعث الكندي، وأسر أعداد كبيرة من جنده اختلف على أثرها أبناء المهلب على كيفية معاملة الأسرى، فكان رأي قسم منهم أن يرسلوا إلى الحجاج كي يواجهوا عقابهم عنده، في حين تأججت نار العصبية القبلية اليمنية في قلوب القسم الآخر منهم، ولا سيما حبيب بن المهلب حينما خاطب أخاه يزيد قائلا :(بأي وجه تنظر إلى اليمانية[1])؟ باعتبار أن معظم هؤلاء الأسرى كانوا من أهل اليمن.

وهكذا برز الدور الأزدي من جديد في نصرة الحجاج والبيت الأموي في صدهم لخطر عبدالرحمن بن الأشعث، وتذكر المصادر أن الأزد بقيادة المهلب بقيت على ولائها وإخلاصها لبني أمية، حتى نُكب المهلب بوفاة ابنه المغيرة في رجب سنة ٨٢هـ/٧٠١م فحزن عليه حزناً شديداً وكان المغيرة نائباً عن أبيه في مرو، فلما بلغه خبر وفاته وهو مقيم بكش، أرسل ابنه يزيد إلى مرو ليتولى مراسم دفن أخيه، وبعد أن نظّم الأوضاع في كش تركها متوجها إلى مرو، وفي طريقه أصيب المهلب بمرض شعر معه بدنو أجله، فجمع أولاده وأعلن استخلافه لابنه يزيد عليهم وأمرهم بعدم مخالفته، ثم توفي المهلب بمرو الروز ودفن فيها وصلى عليه ابنه حبيب، وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ٨٢هـ/٧٠١م[2].

وبوفاته انطوت صفحة مهمة من صفحات قادة الأزد التي شهدها عصر الدولة الأموية .

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص367-371-379.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص396-397، ابن الأثير، الكامل ،ج4،ص96-114.

- الأزد والحجاج بعد ثورة عبدالرحمن بن الأشعث .

يبدو أن الخدمات التي قدمها الأزديون بقيادة المهلب وآله للحجاج والبيت الأموي في قتال أعدائهم وإخماد الفتن التي قامت ضدهم، وتثبيت أركان دولتهم لم ترقَ في نفس الحجاج إلى درجة الاطمئنان لهم في بلاد فارس؛ لقد أزعجته تجمعات الأزد واليمانية بشكل عام في تلك المناطق من ديار الإسلام، وكان للدرس الذي لقنه إياه القائد اليمني عبدالرحمن بن الأشعث الكندي أهمية خاصة في نفسه .

لذا نجد الحجاج بمجرد انتهائه من ثورة ابن الأشعث يوجه كل طاقته باتجاه تفتيت اليمانية بشكل عام والأزد بشكل خاص في بلاد المشرق الإسلامي[1]؛ على اعتبار أن هذه المنطقة أصبحت بجملتها تخضع خضوعاً تاماً له، وليس فيها ما يعكر إلا أولاد المهلب الذين كانوا أصحاب السيطرة والنفوذ في خراسان. ويعود تعاظم نفوذ الأزد ورجالاتهم المهالبة في هذه المنطقة إلى أسباب عدة أهمها قبيلتهم الأزد التي نزحت عن البصرة بأعداد كبيرة وسكنت خراسان، وحالفت قبائل ربيعة، وتألفت منها جبهة يمنية في خراسان. وإن هذا التحالف الذي انضوى تحت زعامة أزدية يمنية كان أشد ما يقض مضاجع الحجاج على اعتبار أنه ربما يشكل خطراً قوياً في وجهه لم يستطع دفع أخطاره، كما تمكن في المرحلة الأولى أثناء قيام ابن الأشعث؛ إلى جانب ذلك كان يرى الحجاج في يزيد بن المهلب الأزدي أكبر منافس له لدى الخلافة الأموية في دمشق، وأنه يمكنه أن يحل مكانه ويتولى ما تحت يده من أعمال وحسب رواية ابن خلكان التي جاء فيها :(وكان الحجاج يكره يزيداً لما يرى فيه من النجابة فيخشى أن يترتب مكانه، فكان يقصده بالمكروه كل وقت كي لا يثبت عليه[2]) ولما كان أهم ما يشغل بال الحجاج في ذلك الوقت هو يزيد بن المهلب فكان الحجاج كثيراً ما يسأل المنجمين عمن يكون مكانه، فيقولون رجل اسمه يزيد، فلا يرى من هو أهل لذلك سوى يزيد بن المهلب الأزدي[3] .

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص396-397. ابن الأثير ،الكامل،ج4،ص96-114.

[2] ابن خلكان:(أبو العباس شمس الدين أحمد)،وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، تحقيق احسان عباس، ط دار صادر، بيروت، دون تاريخ ، ج6، ص278.

[3] النويري: مصدر سابق، ج21،ص264. ابن خلكان: المصدر السابق، ج6، ص288-289.

تذكر الروايات التاريخية أن الحجاج كان يبحث عن سبب لإقناع عبدالملك بن مروان بعزل يزيد بن المهلب عن خراسان، فأكثر من الكتابة إلى عبدالملك بذم يزيد وآل المهلب ويتهمهم بأنهم زبيرية[1]، ومع علم عبدالملك بأن هذه تهمة لا قيمة لها الآن بعد ما حققه الأزديون بقيادة المهلب وآله من انتصارات ضد أعداء الدولة الأموية، إلا أن إلحاح الحجاج دفع الخليفة إلى أن يكتب إليه :(قد أكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لي رجلاً يصلح لخراسان فسمى له مجاعة بن سعد السعدي فكتب إليه عبدالملك أن رأيك الذي دعاك إلى استفساد آل المهلب هو الذي دعاك إلى اختيار مجاعة، فانظر لي رجلاً حازماً ماضياً لأمرك، فسمى له قتيبة بن مسلم الباهلي، فكتب إليه ولّه[2]).

نستنتج مما سبق أن عبدالملك كان يدرك حقيقة مشاعر الحجاج وحقده على يزيد وآل المهلب، وأنه كان يرمي إلى استفساد آل المهلب، ورغم ذلك فقد استجاب الخليفة الأموي عبدالملك لطلب الحجاج وعزل يزيد عن خراسان بقتيبة بن مسلم في ربيع الآخر سنة ٨٥هـ. وكان هذا في اعتقادي منعاً لاحتمالات الفتنة والصدام بين يزيد والحجاج مما ينذر بسوء العاقبة، وكان الحجاج - بنفس الوقت - حريصاً أن يتم عزل يزيد عن خراسان وقدومه إلى العراق بطريقة لا تثير مشاعره، ولا تدفعه إلى الثورة والتمرد، فلم يكتب الحجاج إليه بالعزل، بل كتب إليه باستخلاف أخيه المفضل، وأن يقبل عليه بالعراق[3]. كان يزيد بن المهلب على علم بما يدبره له الحجاج ورغم نصيحة مستشاريه بأن يتريث بالخروج إلى العراق على أمل أن عبدالملك ربما يعدل عن عزله، إلا أن يزيد كان محافظا على التقاليد التي بثها فيها والده المهلب، وقال لمن حوله :(أنا أهل بيت بورك لنا في الطاعة وأنا أكره المعصية والخلاف[4]). وصل يزيد بن المهلب إلى العراق، فأمر الحجاج بسجنه، وأمر بإخراج إخوته من خراسان وقطع أصولهم منها، وفرق التجمع الأزدي الذي كانوا يرأسونه وتنكر لكل ما قدموه له ولسيده من خدمات، وأغرمهم (6) ملايين درهماً، وظل يزيد ومعظم أفراد أسرته في سجن الحجاج حتى سنة ٩٠هـ/٧٠٨ م أي طيلة مدة خلافة عبدالملك والفترة

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص395.
[2] ابن خلكان: مصدر سابق، ج6، ص289.
[3] الطبري: المصدر سابق، ج6،ص395.
[4] الطبري: المصدر سابق، ج6،ص395.

التي عاشها في عهد خلافة ابنه الوليد. وقد بقيت الأزد ورجالاتهم اليمانية بمجملها مسلوبي الحق حتى خلافة سليمان بن عبد الملك؛ حيث عادت الأزد وقياداتهم من جديد تتربع مركز الصدارة في الدولة الأموية .

دور الأزد في عهد الوليد بن عبدالملك .

اعتلى الوليد عرش الخلافة الأموية في وقت كان والده عبدالملك قد قضى على الأزمات التي واجهت الدولة ، وثبت قواعد العرش الأموي، وقضى على المنافسين، فانتهى بذلك أمر الفتن الداخلية والخارجية ،ولذا تمتع المسلمون في عهد الوليد بحياة مثمرة هادئة، واتسعت أطراف الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً، وأصبح عصره عصر التوسع والفتح والعمران. وأضيف إلى الدولة الإسلامية أقطار واسعة؛ حيث تم في عهده فتح إقليم ما وراء النهر وحوض نهر السند وشمال إفريقية والأندلس. وقام بهذه المهمة ثلاثة من القادة العرب، قتيبة بن مسلم الباهلي، محمد بن القاسم الثقفي، موسى بن نصير اللخمي .

وحول الدور الذي شغلته قبيلة الأزد رجال وقيادات في أعمال الفتوح في عهد خلافة الوليد بن عبدالملك، يذكر الطبري في تاريخه: أن قتيبة بن مسلم وصل إلى خراسان والياً عليها من قبل الحجاج فوجد القائد الأزدي المفضل بن المهلب يعرض الجند، وهو يريد أن يغزو (أخرون) و(شومان) وكان قد سبق له أن غزا (باذغيش) و(أخرون) في العام نفسه الذي جعله فيه الحجاج والياً على خراسان ٨٥هـ [1]. وهذا يعني أن قتيبة بن مسلم تسلم ولاية خراسان، وجيش المسلمين من القائد الأزدي الذي كان معداً للغزو على التعبئة نفسها الذي كان عليها المفضل بن المهلب بمشاركة واسعة من أبناء قبيلته الأزد .

من هنا تذكر المصادر أنه أثناء تقدم قتيبة لفتح (بخارى) شاركت قبيلة الأزد بثقلها القبلي الكبير إلى حد جعل هؤلاء الأزديين يطلبون من قتيبة أن يدفعهم لوحدهم لقتال العدو، دون مشاركة أي من الكتل القبلية الأخرى، فكان لهم ما أرادوا فإن دلّ هذا على شيء، فإنه يدل

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص443.

على كثرة مشاركتهم في عملية الفتح وإيمانهم بالنصر، وعدم مشاركة أحد إياهم في اكتساب الغنائم [1].

أما على الجبهة الغربية فقد كان دور قبائل أهل اليمن عظيم - ومن بينهم الأزد - فإذا ما عدنا بنظرة سريعة إلى التشكيلة القبلية لمقاتلي عمرو بن العاص في أعمال فتوح الشام؛ لوجدنا أن معظمها كان من القبائل اليمنية، وأن هذا الجيش انتقل بالتعبئة نفسها بعد معركة اليرموك لفتح مصر. وحول هذه النقطة يذكر عبدالله البري في كتابه (القبائل العربية في مصر) أن العرب القحطانيين كانوا ثلاثة أضعاف القبائل العدنانية في مصر بعد الفتح. ويبدو أن صاحب الدراسة توصل إلى هذه النتيجة من خلال عملية إحصائية قام بها للقبائل العربية التي استقرت بالفسطاط وباقي المناطق المصرية، فتبين له أن عدد القبائل اليمنية وبطونها كان (١٧2) قبيلة، بينما بلغت القبائل العدنانية مع بطونها (٦٠) قبيلة[2] .

يُستدل من هذا أنه لامجال للشك في مشاركة أهل اليمن في تشكيلة الجيوش العربية الإسلامية التي انطلقت من مصر لفتح شمال إفريقية بشكل فعّال ومؤثر على صعيد القادة أو المقاتلين إلى جانب القبائل العربية الأخرى. وقد اتضح لنا أهمية الدور الذي شغلته قبيلة الأزد والقبائل اليمنية الأخرى من أحداث تاريخية هامة وفاصلة بشكل أكبر في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان وابنه الوليد في شمال إفريقية ثم بالأندلس. فقد ذكرت المصادر أن عبدالملك بن مروان ما إن تمكن من الإمساك بأمور الدولة الأموية، حتى وجه همه للعناية بإفريقية لذا نراه يعين سنة ٧٣هـ أو ٧٤هـ[1] رجلاً من قادة الأزد يدعى حسان بن النعمان الغساني الأزدي والياً عليها، ويسيره بجيش ضخم بهدف توطيد النفوذ العربي فيها والسير بعملية الفتح قدماً ويذكر أن حسان بن النعمان الأزدي بقي والياً على إفريقية حتى وفاة عبدالملك، واعتلاء الوليد عرش الخلافة في دمشق .

لقد شارك الأزديون وأشقاؤهم اليمنيون مشاركة كبيرة في فتح المغرب العربي والأندلس وقد ظهرت أهميتهم في تشكيل جيش الفتح وقيادته، وبرز عدد من رجالاتهم بالأندلس بعد فتحها

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص479.

[2] البري: (عبد الله خورشيد)، القبائل الغربية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ،ط مصر،1967م، ص224.

ولكن دون أن تطفأ شعلة طموحهم عند حدودها السياسية، فقد حاول بعض رجالات الأزد بالأندلس التطلع إلى ما وراء جبالها شمالاً (جبال البرينيه وبلاد الغال) لإرواء ظمأهم في حب الجهاد، ونشر الدعوة وكسب الغنيمة، فكانت هذه المهمة تقع على القائد الأزدي (عبدالرحمن الغافقي الأزدي)ولا أدل على عظمة مشاركة قبائل الأزد في فتح الأندلس من كثرة القبائل الأزدية التي استقرت بها بعد الفتح .

- استقرار قبائل الأزد بالأندلس بعد الفتح.

ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب[2]:أن قبائل الأزد سكنت في الأندلس مع شقيقاتها القبائل اليمنية الثغر الأعلى(سرقسطة وأقاليمها) فقد سكنها من الأزد الأنصار، وفي كورة تدمير(مرسية) سكنها من الأزد قبائل دوس وغافق وبكوره رية (مالقة) نزلت قبائل من الخزرج، وكذلك بكوره (شذونه) نزلت قبيلة عرمرم بن جميل الخزرجية الذين ينتمون إلى سعد بن عبادة الأنصاري الأزدي وفي استبحة، وفي وادي آش نزل (بنو حسان) و(بني عمر) الغسانيين من الأزد وفي حيان (بنو ميسرة) ومن سكان قرطبة من الأزد من قبائل الأوس (بنو ربيع بن محمد) ومنهم آل حفص (بن أحمد بن عمار) بموقع (باجة) وبقلعة رباح من ولد محمد بن مسلمة بن الأوس، محمد بن أحمد بن حزم محدث، وبقرية شوش الأنصار من (إشبيلية) رهط عبدالله بن عمر من الأوس كما استقرت (عك) و(غافق) في مناطق متعددة من أرض الأندلس مثل شقورة وشمال قرطبة منهم كان أمير الأندلس عبدالرحمن الغافقي؛ حيث استقر وقسم من قومه بموقع يقال له (مرنيانة) بقرب (إشبيلية) على النهر الأكبر أي الوادي الكبير .

أما قبائل الأزد من الخزرج فقد استقرت جماعة منهم من بني مالك بن النجار في موقع (رية) وعرف منهم في هذه المدينة بنو عيثم بن سفيان بن النجار، وهم من سكان (قرطبة) كما سكن بنو (هارون) بباب العطارين بمدينة (قرطبة[3]) واستقر بنو (عوف) بقرية شوش

---

[1] كانت تولية حسان بن النعمان سنة 73هـ على ما يذكر بن عبد الحكيم في فتوح مصر، ص200،وفي سنة 74هـ عند ابن الأثير: الكامل ،ج4،ص369.

[2] ابن حزم : (أبومحمد علي بن محمد)،جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،ط 4 ،دار المعارف،القاهرة،1977م،ص460.

[3] ابن حزم : المصدر السابق ، ص354.

الأنصار من إشبيلية[1]، وقد عرف بغرناطة سلاطين بنو (الأحمر) الذين ينتسبون إلى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري. ومن ولد مالك الأغر بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بنو حبيب وبنو قطينين البيازون السكانون بقرية (إختيانة) من قبره[2].

من خلال ما سبق الاطلاع عليه تبين لنا أهمية الدور الذي شغله الأزديون في الأندلس من خلال كثرة أعدادهم وتوزعهم الجغرافي في بلاد الأندلس، الأمر الذي سيكون له الأثر السياسي والاجتماعي وغيره في تاريخ هذه المنطقة .

وفي سنة ٩٦هـ مات الوليد بن عبدالملك في دمشق، وبويع أخوه سليمان بن عبدالملك بالخلافة وسيكون لهذا الحدث السياسي وقعه الخاص عند الأزد، واليمانية بشكل عام .

الأزد في عهد سليمان بن عبدالملك .

مات الوليد بن عبدالملك في دمشق سنة ٩٦هـ ، وبويع لأخيه سليمان بن عبدالملك بالخلافة وباعتلاء سليمان عرش الخلافة الأموية بدمشق، سيكون لهذا الحدث وقعه الخاص في نفوس الأزد وأهل اليمن بشكل عام. إذ أن كثيراً من المؤرخين يعدون هذا الخليفة صديقاً وفياً لليمنيين وحامياً لهم[1]. وسنحاول في الصفحات القادمة بحث هذه العلاقة بشكل موضوعي على قدر ما نستطيع إلى ذلك سبيلاً.

واجه الخليفة الأموي الجديد سليمان بن عبدالملك منذ اليوم الأول لاعتلائه عرش الخلافة الأموية أمرين هامين: **أحدهما** يتعلق بالسياسة الخارجية كان أخوه الوليد قد بدأه، وهو تجهيز جيش هدفه حصار القسطنطينية وفتحها، والأمر **الثاني**: يتعلق بالسياسة الداخلية للدولة الأموية، وبشكل خاص في جناحها الشرقي في العراق وما يتبعه.

يبدو أن سليمان سار بخطين متوازيين في معالجة هاتين النقطتين، غير أن دور الأزد تجلى بشكل أدق وأوضح في معالجة الخليفة لأمر العراق في زمن الحجاج، فقد وجد الخليفة

[1] ابن حزم : المصدر السابق ، ص364.
[2] ابن حزم : مصدر سابق ، ص363.

الأموي سليمان أن خير من يطبق وجهة نظره السياسية في القسم الشرقي من دولته – العراق، وما يتبعه - هو رجل من أهل الأزد ارتبط معه بعلاقات حميمة يعود تاريخها إلى ما قبل اعتلائه عرش الخلافة هو يزيد بن المهلب الأزدي الذي يذكره المؤرخون : بأنه تبوأ في عهد سليمان المكانة نفسها التي كان عليها الحجاج في خلافة الوليد، فمن هو يزيد بن المهلب؟ وماهي تلك العلاقة التي كانت تربطه بالخليفة سليمان ؟

يزيد بن المهلب هو الشخصية العسكرية القيادية التي سطع نجمها في مشرق الدولة العربية الإسلامية، وبشكل خاص في درء خطر الخوارج عن الدولة الأموية زمن عبدالملك بن مروان، وقد أرعب الحجاج حب هذا القائد وعلو مكانته في نفس الخليفة الأموي، فأراد وضع حد له ولأسرته فيما وقفنا على تفاصيله سابقا غير أن الأمر الذي لم نذكره هو: أن الحجاج أبقى يزيداً ومجموعة من أقربائه في سجنه حتى تمكن هذا الأخير من الهرب من سجن الحجاج عام ٩٠ هـ /٧٠٨ م، ولجأ إلى سليمان بن عبدالملك واستجار به، وكان وقتها سليمان يشغل منصب ولاية العهد للوليد[2].

ويظهر أن الخليفة سليمان لم ينسَ بلاء آل المهلب و شهرتهم وجهادهم وولاءهم للدولة الأموية لذلك أرسل مع يزيد وأخوته ابنه أيوب، وطلب منه أن يدخل إلى الوليد، وهو في قيد واحد مع يزيد بن المهلب، ووجه سليمان كتابا لأخيه يبرر فيه أسباب إجارته ليزيد جاء فيه :(إنما أجرت يزيد بن المهلب لأنه وأباه وإخوته من صنائعنا قديماً وحديثاً، فلم أجر إلا سامعاً مطيعاً حسن البلاء والأثر في الإسلام هو وأبوه وأهل بيته[3]) .

وتعهد سليمان أن يرد على يزيد ما يطلب منه من أموال[4]. فأمن الوليد بن عبدالملك يزيد بن المهلب وآله، وكتب إلى الحجاج أن يكف يده عنهم، فاستجاب الحجاج لأوامر الخليفة، وكان أبو عيينة بن المهلب عند الحجاج، وقد أغرمه مالاً فكف عنه، وأطلق سراح حبيب بن المهلب، وكان يُعذّب في سجنه بالبصرة[5]، وأقام يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبدالملك

---

[1] ينظر رأي دوزي : في كتاب تاريخ مسلمي إسبانيا، ترجمة حسن حبشي، دون تاريخ، ج1، ص129.
[2] الطبري: مصدر سابق: ج6،ص488. النويري: مصدر سابق،ج21،ص316.
[3] الكوفي: مصدر سابق، ج4،ص158.
[4] الطبري: المصدر السابق: ج6،ص452.
[5] ابن خلكان : مصدر سابق، ج6،ص294.

وكانت الصداقة بين الرجلين تزداد قوة مع الوقت، وكان سليمان يحسن استقباله، ويهدي له الهدايا القيمة ويقبلها منه ولم يتمكن الوشاة من إفساد هذه العلاقة القوية بينهما[1]، وظل الحال على ذلك حتى وفاة الوليد بن عبدالملك، وتولي سليمان الخلافة الأموية سنة ٩٦هـ/٧١٤م. كان من المتوقع أن يحظى أهل الأزد بقيادة المهالبة، وعلى رأسهم يزيد بمكانة مرموقة ونفوذ قوي في ظل حكم الخليفة الجديد سليمان بن عبدالملك الذي ما كاد يتولى الخلافة، حتى دعا يزيد بن المهلب فخلع عليه وأكرمه وأسند إليه ولاية العراق، وأمره أن يبسط العذاب على آل أبي عقيل وهم أهل الحجاج، فأسند يزيد مهمة الانتقام منهم، ومصادرة أملاكهم إلى أخيه عبدالملك بن المهلب[2]، وعندما خلع قتيبة بن مسلم الباهلي سليمان بن عبدالملك في خراسان قامت قبائل الأزد بقتله سنة ٩6هـ وأرسلوا رأسه إلى الخليفة في دمشق[3].

وكان مع قتيبة من المقاتلين الأزد (10)آلاف مقاتل[4]. ورغم أن سليمان قد أطلق يد يزيد بن المهلب في أهل الحجاج وخواصه؛ إلا أن يزيد لم يكن يحمل طباع الحجاج ولا أخلاقه، وكان أقرب إلى العفو منه إلى الانتقام[5].

وفي سنة ٩٧هـ /٧١٥م استعمل سليمان بن عبدالملك يزيد بن المهلب على خراسان مُضافة إلى العراق، فولى يزيد أخاه زياداً على عُمان[6]، وكان سبب ذلك أن سليمان لما ولى يزيد العراق فوض إليه الحرب والخراج والصلاة بها - أي أصبحت ولاية عامة ليزيد بن المهلب الأزدي - ،فنظر يزيد لأموال العراق، وما آلت إليه بعد أن خربها الحجاج، وضيق على أهلها، واستنزف أموالهم ورأى إن تشدد في جمع الخراج، وعذب الناس صار عندهم مثل الحجاج، لذلك احتال يزيد بن المهلب لدى الخليفة حتى يسند إليه ولاية خراسان.

ويبدو من رواية لإبن الأثير أن يزيد انشغل عن الخراج، فأسندت مهمة الخراج إلى صالح بن عبدالرحمن، فضيق صالح على يزيد في الأموال حتى ضجر من البقاء في العراق، وكان

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص452-453.
[2] النويري: مصدر سابق،ج21،ص342.
[3] الطبري: المصدر السابق: ج6،ص511.
[4] الطبري: المصدر السابق: ج6،ص512.
[5] اليعقوبي: مصدر سابق، ج2،ص295.
[6] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص506.

يزيد مشهوراً بالكرم إلى حد الإسراف فقد اتخذ ألف خوان يطعم الناس عليها فمنعها صالح واشترى يزيد متاعاً، وكتب صكاً بثمنه إلى صالح، فلم يقبله وادعى بأن الخراج لا يقوم بما يريد يزيد[1].

ونعتقد أن فرصة العراق كانت ضيقة أمام طموحات يزيد وآل المهلب، فمجال الغزو والفتوحات ليس متاحا ليزيد في العراق. ولعل هذا هو ما دفع يزيد إلى السعي لتولي خراسان تلك الولاية التي خبرها آل المهلب طويلا في صراعهم مع خوارج الأزارقة، وفي كفاحهم في سبيل الجهاد ونشر الإسلام. خرج يزيد بن المهلب إلى خراسان سنة ٩٧هـ/٧١٥م، وكان قد سبقه إليها ابنه مخلد، واستخلف الولاة على مدن العراق، وجعل أخاه مروان بن المهلب الأزدي على حوائجه وشؤونه بالبصرة لما لمدينة البصرة من مكانة خاصة عند آل المهلب[2].

سعى يزيد بن المهلب بعد توليه خراسان في تحقيق ما كان يصبو إليه من أهداف، فبعد أن قبض على زمام الأمور في ولايته، قضى على الثورات في جرجان وطبرستان، وحارب الترك والديلم واستعان بآله من الأزد في الإدارة والقيادة، فولى ابنه مخلداً سمرقند، وولى أخاه مدرك بلخ وولى أخاه محمد مرو، وعظم أمر يزيد بن المهلب الأزدي بخراسان [3].

مما ساعده على القيام بسلسلة من الفتوحات والغزوات الناجحة، وكتب إلى سليمان بن عبدالملك بذلك، وأن الفيء عشرون ألف ألف خلاف ما أعطاه لجنده من هذا الفيء والغنيمة[4]. ولما مات سليمان بن عبدالملك تولى الخلافة عمر بن عبدالعزيز وطالب يزيد بن المهلب بهذه الأموال التي لم يثبت توريدها لبيت المال في دمشق، وطلب منه عمر القدوم إليه ولما أنكر يزيد هذه الأموال ألقاه في السجن حتى يؤدي ما عليه من أموال المسلمين[5]، ولما بلغ يزيد بن المهلب أن عمر بن عبدالعزيز على فراش الموت، وكانت علاقته بولي عهده

---

[1] ابن الأثير: الكامل ،ج5، ص23. النويري: مصدر سابق،ج21،ص244وما بعدها.
[2] النويري: المصدر سابق،ج21،ص346.
[3] البلاذري: فتوح البلدان ،ص412،وما بعدها. اليعقوبي: مصدر سابق.ج2،ص296.
[4] الحميري: الروض المعطار، ص160-161. البلاذري: المصدر السابق، ص 415-416.
[5] ابن الأثير: الكامل ، ج5،ص48-49. النويري: المصدر السابق، ج21، ص262.

يزيد بن عبدالملك سيئة للغاية، وخاف على نفسه إن تولى يزيد الخلافة، دبر خطة أفلحت في فراره من السجن[1].

وهكذا كان جزاء هذا القائد الأزدي عند خلفاء بني أمية شأنه شأن معظم قادة فتوح الدولة الأموية في الشرق والغرب. غير أن هذا التنكيل الذي لحق بيزيد بن المهلب من قبل عمر بن عبد العزيز وقتله لاحقا في عهد الخليفة يزيد، لا تخفي هذه الأعمال أهمية ما قدمه هذا القائد الأزدي مع أبنائه وإخوته وأبناء قومه من أهل الأزد؛ إلى جانب الأعداد الأخرى التي سارت تحت قيادته من انتصارات وخدمات للدولة الأموية في عهد الخليفة سليمان بن عبدالملك الذي بقي على عرش الخلافة حتى مات سنة ٩٩هـ ، حيث أوصى أن تكون الخلافة من بعده لعمر بن عبدالعزيز.

ونظراً لقصر فترة تولي الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر خلافة الدولة الأموية، فإننا لم نجد دوراً للأزد في خلافته مؤثراً – اللهم - إلا ما حدث من سجن يزيد بن المهلب، وهربه بسبب قضايا مالية، أما الأمر الآخر فقد ذكر اعتماده على بعض رجالات الأزد، وتوليتهم أمر ولاية خراسان مثل الجراح بن عبدالله الحكمي الأزدي وعبدالرحمن بن نعيم الغامدي الأزدي وأحد بن الأعور بن قشير الأزدي [2].

- الأزد في عهد خلافة يزيد بن عبدالملك

آلت مقاليد الخلافة الأموية إلى يزيد بن عبدالملك بعد موت عمر بن عبدالعزيز، وكان سليمان بن عبدالملك قد أوصى أن تكون له الخلافة بعد عمر .

وقد ذكرت المصادر أن أول أمر واجهه يزيد بن عبدالملك في خلافته من الناحية السياسية – وكان لأهل الأزد دور فيه – هو حربه مع الخوارج، فقد ذكر الطبري أنه في سنة ١٠١هـ

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6، ص564.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج6، ص557-558-561-568.

كان من قادة الأزد (نجدة بن الحكم الأزدي) على رأس جيش البيت الأموي ضد الخوارج[1] وقاتلهم حتى قتل.

غير أن أهم حدث واجهته الأزد في عهد خلافة يزيد بن عبدالملك هو ما يعرف بفتنة يزيد بن المهلب التي تعد أهم حدث داخلي في عصره. ونظراً لأهمية هذا الحدث رأينا أنه من الواجب الوقوف على تفاصيل أحداثه ودراسة مسبباته، وتقصّي أبعاده ومعرفة النتائج التي ترتبت على انتهائه .

- يزيد بن المهلب الأزدي والخليفة يزيد بن عبدالملك .

تعد فتنة يزيد بن المهلب من أصعب المشاكل التي واجهت البيت الأموي في عصره، وقد واجهها الخليفة الأموي يزيد بن عبدالملك بكل ما يملك من طاقة حتى تمكن من إخمادها وقتل قائدها.

ونحن لو حاولنا استقصاء جذور أسبابها لوجدنا أنه ربما كان لصلة المصاهرة التي كانت تربط هذا الخليفة بأسرة الحجاج أثرها في إساءة العلاقات بينه وبين ابن المهلب[2]، لأن هذا الأخير لما ولي العراق زمن سليمان بن عبدالملك عذّب آل الحجاج ونكل بهم، فعاهد يزيد بن عبدالملك الله لئن مكنه من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقاً[3]. ومن هنا فسر المؤرخون سبب هروب يزيد بن المهلب من سجن عمر بن عبد العزيز، حين علم ابن المهلب بدنو أجله، وأن الخلافة ستؤول من بعده إلى يزيد بن عبدالملك.

ويبدو أن وجهة ابن المهلب بعد هروبه كانت مدينة البصرة، وهذا أمر طبيعي لكون هذه المدينة موطن أسرته من المهالبة ومستقر قبيلته الأزد.

وتذكر المصادر أنه لم يمض على دخول ابن المهلب وقت طويل حتى تمكّن من السيطرة على هذه المدينة، ولكنه فوجئ بإجراءات عدي بن أرطأة عامل الخليفة على البصرة قبل

---

[1] الطبري: مصدر سابق،ج6، ص576.
[2] الطبري: المصدر السابق،ج6، ص564.
[3] الطبري: المصدر السابق،ج6، ص564.

دخول ابن المهلب المدينة التي تتلخص باعتقال أهل بيته الموجودين في البصرة، وزجهم في السجن بناءً على أوامر من الخليفة الأموي يزيد.

حاول ابن المهلب الاتصال بعدي ابن ارطأة من خلال مراسلات عدة، عرض فيها ابن المهلب على عدي إخلاء أهله وجماعته، مقابل أن يصالحه على البصرة، ويقوم هو بتصفية حسابه مع الخليفة يزيد، ولكن عدياً رفض هذا العرض، فلجأ ابن المهلب إلى استمالة الناس إليه، فانضمت تحت قيادته الأزد وربيعة، أما بقية تميم وقيس فقد ظلت في صف الوالي الأموي نظراً للعداء الذي كان بين هذه القبائل والقبائل اليمنية، ولكن هذا الولاء لعدي لم يدم طويلاً، لأنه في الوقت الذي كان فيه ابن المهلب يوزع فيه الذهب والفضة على من ينضم إليه من الناس، كان عدي لا يعطي مؤيديه أكثر من درهمين درهمين، الأمر الذي أدى إلى تراخي أنصاره من قيس وتميم، بل وبعض جند الشام، وأخذوا يتفرقون عنه. فانتهت الحال بعدي إلى أن أصبح قليل الأنصار واضطر إلى الالتجاء إلى قصر الإمارة الذي كان يضم أيضاً من كان قد سجنهم من المهالبة الأزد[1].

ولما اقتربت لحظة المجابهة بين الطرفين بعد فشل المفاوضات بين الطرفين بدأ ابن المهلب يعد نفسه لمواجهة عدي ابن أرطأة عسكرياً، فأخذ يجمع قواته، ويُعبئهم عسكريا تحت قيادة إخوته مثل عبدالملك بن المهلب ومحمد بن المهلب.

غير أن الملفت للنظر أن ابن أرطأة أعدّ جيشا لمقابلة ابن المهلب معظمه من قبائل اليمن وعلى رأسهم مقاتلين وقيادات من قبيلة الأزد. فقد ذكرت المصادر وجود أعداد من قبيلة الأزد بين صفوف مقاتليه[2] على رأسهم القائد الأزدي زياد بن عمر العتكي، ولما التقى الجانبان في الميدان لم يدم القتال طويلاً حيث تمكّن ابن المهلب من دحر عدي ابن أرطأة وجيشه، وانسحابه إلى قصر الإمارة متحصنا به، لكن ابن المهلب لم يتركه، ولحق به إلى

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6، ص580.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص579-580.

موقع القصر، وجرت بين الطرفين معركة أخرى تمكن من خلالها ابن المهلب من قتل بعض فرسان عدي، ثم تقدم نحو السجن فأخرج أهله وآل عشيرته منه، وزج بابن أرطأة مكانهم[1].

وفي تلك الفترة كان يزيد بن عبدالملك - بناء على وساطة أحد أقرباء ابن المهلب - قد بعث بأمان للمهالبة جميعاً، ولكن حين عاد الوسيط بالأمان من دمشق كان يزيد بن المهلب، قد حقق نصراً كبيراً، واستولى على قصر الإمارة، وحبس عدي بن أرطأة، وحثّ الناس على جهاد أهل الشام لأن جهادهم في رأيه أعظم ثواباً من جهاد الترك والديلم[2]. وقد أثارت هذه الدعوة الحسن البصري الذي ما تزال ذاكرته عامرة بأخبار ما ارتكبه يزيد بن المهلب من أفعال، حين كان والياً على العراق زمن سليمان بن عبدالملك، فدعا الناس إلى الانفضاض من حوله، ولكن دعوة حسن البصري لم تلق قبولاً من الناس، وظل أمر ابن المهلب في صعود، فخرج من البصرة، بعد أن تمت له السيطرة عليها، وجعل عليها أخاه مروان بن المهلب، وتوجه إلى واسط حيث بقي فيها عدة أيام وذلك في أواخر عام ١٠١ هـ ، ثم تركها بعد أن ولى عليها ابنه معاوية، وسار إلى الكوفة للقاء جيش الشام بقيادة مسلمة بن عبدالملك الذي وجهه الخليفة الأموي يزيد لحربه[3].

كان لانتصارات ابن المهلب في وجه البيت الأموي وقع إيجابي في نفوس الناس بالعراق فازداد تجمعهم حوله، وقام ابن المهلب بدوره، فعبأهم في كتائب مقاتليه جعل على رأس كل كتيبة تقريباً قائداً من أهله الأزد، فقد جعل على ربع أهل المدينة عبدالله بن سفيان بن المغفل الأزدي، وجعل قيادة الكتائب بمجملها تحت قيادة أخيه المفضل بن المهلب الأزدي[4].

ومن جانب آخر لو تفحصنا تشكيل الجيش الأموي، لوجدنا قسماً من الأزد بقيادة سبرة بن عبدالرحمن بن مخنف الأزدي[5] في صفوفه، أما يزيد بن المهلب فقد خرج لمواجهته، وعلى ميمنته أخيه حبيب بن المهلب، وعلى ميسرته أخيه المفضل بن المهلب[6]. ويبدو أن الجيشين

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص582-583.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص587.
[3] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص587-590.
[4] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص591-592.
[5] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص584-592.
[6] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص595.

خاضا معركة حامية أسفرت عن مقتل يزيد بن المهلب وانهزام جيشه، ثم اجتزّ رأسه وأرسل إلى يزيد بن عبدالملك في دمشق، كما قتل في نفس المعركة أخواه حبيب ومحمد [1].

وتحولت المعركة من المجابهة إلى عمليات مطاردة فلول جيش ابن المهلب، وتمكن الجيش الشامي من دخول معسكر يزيد بن المهلب، حيث أسر ثلاثمائة مقاتل ضربت رقابهم جميعا[2]. ثم أرسل مسلمة بن عبدالملك قوة من جانبه لملاحقة من بقي من آل المهلب في بلاد فارس فأدركت المفضل بن المهلب، وتمكنت من قتله. ولما وصلت من تبقى من فلول آل المهلب إلى موقع (قندابيل) على شاطئ السند، التقت القوة الأموية بهم، وتمكنت من قتلهم جميعاً - باستثناء اثنين- منهم استطاعا النجاة هما أبو يمينة بن المهلب، وعثمان بن المفضل بن المهلب الأزدي، وقد لحقا بخاقان ورتبيل[3]، وأرسلت رؤوس القتلى إلى يزيد بن عبدالملك فعلقها في الشام وحلب. أما النساء فقد أراد مسلمة أول الأمر أن يبيعهن بيع الرقيق، ولكنه تخلى عن ذلك بعد أن تدخل رجل من وجوه الأزد كان من مناصريه في قتال ابن المهلب هو الجراح بن عبدالله الحكمي الأزدي وأرسل مسلمة إلى أخيه يزيد تسعة فتية أحداث من أزد المهلب، فأمر الخليفة بضرب أعناقهم كما صودرت أموال المهالبة إمعاناً في التنكيل بهم[4]. وهكذا انتهت قوة أزدية من التاريخ الإسلامي كان للكثير من أبنائها مقاتلين وقيادات دور بارز في الأحداث السياسية والعسكرية التي جرت في زمن عصر الدولة الأموية. وفي الختام إن عهد هذا الخليفة الأموي لم يكن عهداً متميزاً بالأعمال العسكرية الكبيرة في الخارج ما عدا ما قام به قائده وواليه على أرمينيا الجراح بن عبدالله الحكمي الأزدي، حيث قام بتحقيق بعض أعمال الفتوح في تلك البلاد النائية[5]، وهكذا برز الأزد في عهد هذا الخليفة الأموي أعداءً له ومناصرين بحسب ما تقتضي المصالح والضرورات .

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج6،ص597-598.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص598-599.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص602.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص602- 603- 606.

[5] الطبري: المصدر السابق، ج7،ص21.

- الأزد في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك .

يذكر الإخباريون في مصادرهم أن هشاماً وصلته شارات الخلافة الأموية بعد وفاة أخيه يزيد وهو في مدينة الرصافة، وكان هشام على ما يبدو يحب هذه المدينة بدليل أنه أقام بها بعد أن أصبح خليفة.

وعن صفاته يتحدث الإخباريون فيذكرون أنه كان على عكس أخيه يزيد بعيد النظر في سياسته طيب السيرة جريئاً في تنفيذ مشروعاته، كما يصفونه بأنه لم يكن كسلفه عمر بن عبدالعزيز من حيث التدين والإعراض عن كل ما هو دنيوي[1].

أما عن علاقته باليمانيين – وبالأزد خاصة – فهو جوهر ما نريد التعرف عليه، فقد ذكر أن هشاماً أظهر ميلاً واضحاً لليمانية منذ مطلع حكمه وجفوة للقيسية الذين عاثوا في الأرض فساداً زمن أخيه يزيد، وكان أول ما فعله بعد توليه أمر الخلافة أن عزل عمر بن هبيرة القيسي المتعصب لقيسيته والي أخيه يزيد على العراق، وعين بدلاً منه رجلًا يمانياً من قبيلة (قسر) هو خالد بن عبدالله القسري وذلك في شهر شوال سنة ١٠٥ هـ[2].

وحول تعيين الخليفة هشام لهذه الشخصية اليمانية في هذا المنصب يذكر الطبري أنه لم يكن لهذا الأمر رد فعل إيجابي في نفوس القيسيين بل أشعل في نفوسهم ناراً من الضغينة والضيق، وقد تجلى سخطهم على تعيين هذا الوالي اليمني قول أحد ساداتهم : (والله ما فتحت فتنة في الإسلام إلا بأهل اليمن، هم قتلوا أمير المؤمنين عثمان، وهم خلعوا أمير المؤمنين عبدالملك ،وإنّ سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب[3]) وكان هذا الرأي قد سبقه قول الحجاج بن يوسف الثقفي في الأمر نفسه عندما قال في فتنة عبدالرحمن بن الأشعث :(والله ما كانت فتنة قط، فخبت حتى قتل عظيم من عظماء اليمن [4]).

من خلال ما سبق يتبين لنا أهمية الدور الذي شغله اليمانيون في خلافة هشام، وعن دور الأزد في عهد هذا الخليفة الأموي تذكر المصادر أن الخليفة أمر بتولية القائد الأزدي الجراح

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج7،ص201وما بعدها.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج7،ص26.
[3] الطبري: المصدر السابق، ج7،ص26.
[4] الطبري: المصدر السابق، ج6،ص360.

بن عبدالله الحكمي على أرمينية حيث بقي عليها واليا حتى قتل في إحدى معارك الترك سنة ١١٢ هـ ، و قد أبلى قومه الأزد بلاء حسناً في المعارك اللاحقة لاستشهاده، فأصابوا من الترك مقتلة عظيمة إلى جانب استشهاد أعداد كبيرة منهم أيضاً[1].

وقد استدعت هذه المعارك طلب نجدات من والي الكوفة، فجهز خالد بن عبدالله جيشاً تعداده عشرين ألفاً من المقاتلين بقيادة أحد فرسان الأزد هو عبدالرحمن بن نعيم الغامدي لهذا الغرض .

أما ما يتعلق بالعمليات العسكرية في زمن هشام بن عبدالملك في المغرب والأندلس، فقد ذكرت المصادر أن رجالات من الأزد تصدروا المشهد العسكري والعمل الميداني في هذه الفترة، فقد ذكر أنه في سنة ١١٢هـ/٧٣٠م أمر الخليفة الأموي هشام بتولية عبدالرحمن الغافقي الأزدي ولاية الأندلس للمرة الثانية [2].

وفي العام التالي قام هذا الوالي بإرسال حملة عسكرية بقصد غزو بلاد الفرنجة بقيادة عثمان بن أبي نسعة، وأمره أن يشتبك مع العدو، حتى يكون هو قد أطل بمعظم جيشه. وفي السنة التي تلت ١١٤ هـ/٧٣٣م سار عبد الرحمن الغافقي الأزدي على رأس جيشه شمالاً قاطعاً جبال (البرانس) –البرينية- متجها باتجاه مدينة بوردو الفرنسية، وقد حاول ملك أكويتانية (أود) في جنوب فرنسا أن يصد زحف جيش عبدالرحمن الغافقي، غير أنه أخفق في ذلك وانهزم جيشه من أرض المعركة بعد إلحاق الخسائر الكبيرة في صفوفه.

تقدّم القائد الأزدي عبدالرحمن بعد هذه المعركة باتّجاه مدينة بوردو، وتمكن من أخذها عنوة ثم تقدم شمالاً بجيشه، حتى مر بمدينة بواتييه قاصداً مدينة نور الفرنسية، وأمام هذا الاجتياح الكاسح للمدن الفرنسية لم يجد الملك (أود) مفراً من الاستنجاد بخصمه اللدود شارل مارتل مفضلاً أن يجتاح الفرنجة أرضه على أن ينتزعها الجيش العربي بقيادة عبدالرحمن الغافقي منه، وبخاصة بعد أن رأى أن أهل المدن التي كان العرب قد استقروا فيها حيناً مثل مدينة

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج7،ص73-75.
[2] زعرور وأحمد: مرجع سابق ،ص111.

أربونة وقرقشونة قد بدأوا يتعاونون مع العرب[1]. ونظراً لهذا التقدم الذي أحرزه هذا القائد الأزدي في بلاد الغال خاف ملك الفرنجة من وصول الجيش الإسلامي إلى بلاده، فاستجاب شارل مارتل بشكل سريع لنداء(أود) واستدعى مقاتليه وترأس قيادتهم، وحدث الصدام الأول بين طلائع الجيش العربي والجيش الفرنجي، فارتدت تلك الطلائع جنوباً راجعة نحو بواتييه حيث رغب العرب أن يصمدوا أمام جيش الفرنجة، ثم كانت المعركة الفاصلة على نحو (٢٠) كم عن مدينة بواتييه، واستمرت هذه المعركة بضعة أيام ،كانت نتيجتها انهزام الجيش العربي ومقتل أعداد كبيرة من فرسانه ومقاتليه، وعلى رأسهم قائدهم عبدالرحمن الغافقي، وقد اشتهرت هذه المعركة باسم (بلاط الشهداء) لكثرة عدد الشهداء الذين استبسلوا في قتال عدوهم بهذه المعركة [2].

وبدون أدنى شك فقد أسهب المؤرخون في تحليل نتائج هذه المعركة التي عدت من المعارك الفاصلة في التاريخ سواء على الصعيد العربي أو على الصعيد الأوروبي، ولعل أبرز هذه النتائج على الصعيد الأوروبي أنه برز القائد الفرنجي شارل مارتل بطلًا أوروبياً لامعاً في تاريخ أوروبا كما عد الأوروبيون هذا الانتصار في هذه المعركة رمزا للانتصار الديني والسياسي على العرب. فقد ظلت فرنسا منذ ذلك الحين المركز الأوروبي الأساس الذي خرجت منه معظم الحركات والجيوش لقتال العرب.

أما نتائجها بالنسبة للدولة الإسلامية فقد ذكر أن العرب لم يخرجوا من جميع الأراضي الفرنسية التي كانت تحت سيطرتهم نتيجة هذه الهزيمة، غير أن حملة هذا القائد الأزدي عبدالرحمن الغافقي كانت آخر محاولة جدية قام بها العرب باتجاه بلاد الفرنجة.

من جانب آخر فقد دلت هذه المعركة على أن القوة العسكرية الإسلامية في الأندلس كانت قد وصلت إلى حتفها، فلم يعد بمقدور العرب والمسلمين في المغرب والأندلس أن يجيشوا الجيوش بشكل يمكنهم من التغلب على أوروبا.

---

[1] ابن الأثير: مصدر سابق، ج5،ص232. ابن عذاري المراكشي: (محمد بن أحمد)،البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ط بيروت،1998م.ج2،ص28.

[2] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج2،ص28.

من جانب آخر فقد أسهمت هذه المعركة بشكل قوي بالتلاقح الحضاري ،فقد أخرت انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا سنين طويلة بعد (53) عاماً على أثر قدوم الحملات الصليبية باتجاه المشرق العربي الإسلامي.

وهكذا برز دور الأزد في عهد الخليفة هشام ولاة ومقاتلين وفاتحين، وقد سجلوا في عصره معركة من أعظم معارك التاريخ ، لم يزل المؤرخون حتى يومنا هذا يبحثون ويسهبون في تحليل نتائجها ما بين مؤيد ومعارض بنجاحها أو خسارتها.

- دور الأزد في عصر خلفاء بني أمية المتأخرين .

تولى الوليد بن يزيد بن عبدالملك المعروف بالوليد الثاني عرش الخلافة الأموية بعد موت عمه هشام، وقد عرف في نظر كثير من المؤرخين أنه كان من أكثر الخلفاء الأمويين شهرة في مجال الفسق والمجون [1].

أول إجراء قام به بعد تسلمه الخلافة هو عزل جميع عمال عمه هشام، وجعل معظم ولاته على أقاليم الدولة من رجالات قيس وأبعد رجالات أهل اليمن، غير أن اجراءات الوليد الثاني وسياسته لم تحجب عنه صوت المعارضة، وكان أولها ثورة يحيى بن زيد الذي أخفق في ثورته واستطاعت قوات الوليد الثاني أن تقبض عليه، فأمر الخليفة واليه على العراق يوسف بن عمر الثقفي بحرق جثمانه ونسفه في اليم نسفاً[2]. كانت هذه الحادثة نقطة البدء في استشراء النقمة على الوليد، وقد زاد الأمور سوءاً ما كان من تعذيب والي العراق السابق خالد بن عبدالله القسري أحد أبرز زعماء اليمانية في تلك الفترة، ثم مقتله بالحيرة فيما بعد سنة ١٢٦هـ [3]. وقد أدت هذه العملية الثانية إلى قيام موجة استياء عامة في نفوس اليمنية كان وقعها أشد من مقتل يحيى وأبيه، وذلك لأن خالداً كان وقومه أشد إخلاصاً لبني أمية - وبالتالي في نظر اليمانية - لا يستحق هذا المصير الذي انتهى إليه. كما أن لخالد يداً بيضاء

---

[1] الأصفهاني: مصدر سابق،ج7،ص16وما بعدها.

[2] الطبري: مصدر سابق، ج7،ص230.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج7، ص258وما بعدها.

على الوليد الثاني كان عليه أن لا ينساها، وهي أنه أبى أن يوافق عمه هشام على خلعه من ولاية العهد، وظل مخلصاً له بعد خلافته، ورفض نصيحة رجاله بالثورة ضده [1].

وقد عد اليمنيون مقتل زعيمهم خالداً إهانة لهم، وحملوا الخليفة مسؤولية قتله. ولأول مرة في تاريخ النزاعات السياسية القبلية تتوحد القبائل اليمانية بالعراق والشام، وتتخذ موقفاً معادياً من الخليفة الأموي الوليد الثاني. وتحولت نقمة أهل اليمن من صراع بينهم وبين القيسية إلى نقمة فاعلة محصورة بالخليفة نفسه الذي عد مسؤولاً عن دم أهدر لا عن إثارة عصبية قيسية ضده.

وخلاصة القول كما يذكر الطبري في تاريخه :(... فاجتمع على قتل الوليد الثاني جماعة من قضاعة واليمانية من أهل دمشق[2]).

وكان أبرز وجوه أهل اليمن في هذه المؤامرة رجالات من الأزد أبرزهم حريث وشبيب بن أبي مالك الغساني[3]. ويبدو أن اليمنين حاولوا جمع جميع المعارضين ضد الوليد وتنظيم صفوفهم ومن كان على خلاف مع الخليفة من البيت الأموي كيزيد بن الوليد الأول، ومن رأى رأيه. وكان أول إجراء اقترحته اليمانية ضد الوليد الثاني هو محاولة خلعه ومبايعة يزيد بن الوليد بدلاً منه[4].

ولما بُلّغ يزيد بهذا الأمر ُسر سروراً عظيماً، ولجأ إلى أقرب المقربين إليه، وكان من أهل الأزد يدعى عمرو بن يزيد الحكمي، وقام بمبايعته سراً مع عدد من وجوه اليمانية[5]، وقد زاد في شعور الناقمين على الخليفة الوليد أن عليهم أن يعملوا بسرعة للتخلص منه بفعل شائعات بدأت تتسرب مفادها أن الخليفة عازم على أن يجعل ولاية العهد من بعده لابنيه (الحكم وعثمان) وكانا غلامين صغيرين ووالدة كل منهما من الجواري، وهذا تقليد يناقض ما كان معمولاً به في الأسرة الأموية الحاكمة[6]. ولم يمض وقت طويل حتى دخل الثوار دمشق وقد

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج7، ص258.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج7،ص233.
[3] الطبري: المصدر سابق، ج7،ص233.
[4] الطبري: المصدر سابق، ج7،ص237.
[5] الطبري: المصدر سابق، ج7،ص237.
[6] الطبري: المصدر سابق، ج7،ص218.

شكل اليمنيون قوتهم الضاربة، وفي مقدمتهم رجال أهل الأزد. لم يجد يزيد بن الوليد الذي عرف بيزيد الثالث مقاومة تذكر حين دخوله ورجاله مدينة دمشق. وفي اليوم التالي لدخوله بايعه أهل دمشق، واتمّوا بيعتهم لهم قبل الظهر.

حشد الخليفة الأموي الجديد جموع مؤيديه، وأمرهم بالتوجه لقتال الخليفة الأموي المخلوع الوليد الثاني بالأغدق، وتمكنوا من قتله[1]. وهكذا أثبت اليمنيون وفي طليعتهم الأزد الذين دعموا البيت الأموي لمدة طويلة من الزمن مقدرتهم على ترجيح الكفة التي يكونون بجانبها. وترتّب على أثر قتلهم الخليفة الأموي الوليد الثاني أمور كثيرة، كان أبرزها ازدياد البغض والعداوة بين القبائل وانهيار الجبهة الأموية وضياع هيبة الخلافة، وقد حدثت هذه الأحداث الكبيرة في صرح الخلافة الأموية سنة ١٢٦ هـ وهي السنة نفسها التي اعتلى فيها يزيد الثالث عرش الخلافة الأموية وإبراهيم بن الوليد.

أما أخوه إبراهيم فيبدو أن أمر الخلافة لم يتم له، فقد كان يسلّم عليه جمعة بالخلافة، وجمعة بالأمرة. وجمعة لا يسلّمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمرة[2].

وظل حاله كذلك حتى قدم مروان بن محمد، فخلعه وقتل عبدالعزيز بن الحجاج بن عبدالملك لأن يزيد الثالث كان قد بايع لعبدالعزيز بعد أخيه إبراهيم[3].

- أهل الأزد ومروان بن محمد.

كثير من المؤرخين يعدون مقتل الوليد الثاني نذيراً بانهيار الأسرة الأموية، ونقطة البدء في تحدي فكرة الشرعية، وقد أصابت مؤامرة قتل الخليفة الوليد الثاني الأسس المكينة التي اعتمد عليها الحكم الأموي بشكل عام؛ إذ كان معظم القائمين بها من يمانية أهل الشام الذين قام الحكم الأموي على تأييدهم منذ قيام الخلافة الأموية، وقد انضم إليهم جموع الأمويين المعارضين لسياسة الخليفة المقتول، وكلا العنصرين أساس مكين في تثبيت السلطان الأموي.

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج7،ص246- 247.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج7، 299.
[3] الطبري: المصدر السابق، ج7، 295.

وبعد أن كان الحكم الأموي يقوم على قاعدة متراصة أصبح هذا الحكم بعد مصرع الوليد الثاني يستند على جماعات متفرقة غير متجانسة، وليس لها من هدف يوحدها، فقد اعتمد الأمويون منذ قيام خلافتهم على أهل الشام كمجموعة واحدة لها هوى واحد تؤيد البيت الحاكم، وتمنحه ثقتها. على أن الأحداث الأخيرة فرقت الجماعة الموحدة، وخلقت بينها عدة تيارات يرتبط كل منها بفئة وجد أن مصالحه معها وطبيعي أن ضعف القاعدة وتفككها سيؤدي إلى تصدّع البناء الأموي بكامله لا في المركز فحسب، ولكن في الأطراف بشكل أوضح وأدق. وكان الذي يقف في وجه ثورة الأطراف خوف هذه الأطراف من الجهة الشامية الموحدة التي تتفانى في حب آل أمية، وتنطلق في نصرتهم في كل قطر ومصر. ولكن حين تخلخلت هذه القاعدة في الشام كان طبيعياً أن تتخلخل هيبة هذا البيت في جميع الأطراف، وأن يشعر الناقمون، والثائرون الذين يعدون العدة لاستلاب السلطة أن فرصة ذهبية قد سنحت، وأن هذه الفرصة يجب أن تستغل، وأن تكون الضربة قاضية لأن البيت الأموي الحاكم لا يستطيع الرد عليها.

وهكذا كثر المشاغبون، وعمت الفتن الأطراف. وظهر على مسرح الأحداث مغامرون يريدون أن يحققوا لأنفسهم في هذه الظروف ما عجزوا عن تحقيقه حين كان الجسد الأموي جسداً معافى صلباً متماسكاً؛ في هذا الجو المضطرب الذي فقدت فيه مقوّمات الدولة وانقسمت فيه الجبهة الواحدة. ظهر مروان بن محمد سليل فرع من البيت المرواني كان يضمر النقمة على عبدالملك وأبنائه خاصة على أبناء الوليد الأول وأبناء هشام؛ لأنهم هم قتلة الوليد الثاني الأساسيين، ولأنهم كانوا قبلاً قد حرموه والفرع الذي ينتمي إليه من الوصول إلى سدة الخلافة الأموية.

ودون أدنى شك كانت وفاة الخليفة الأموي يزيد الثالث من المشاكل الخطيرة التي حلت بدولة بني أمية بالشام، والتي أدت إلى مضاعفات كثيرة كان أهمها انتكاء الجروح المميتة التي كانت تنحر الجسد الأموي المتداعي، وقد أثار هذا الجو المضطرب والصراع على السلطة بين أفراد البيت الأموي مطامع الأحزاب والأشخاص والتوّاقين لانتزاع السلطة من أصحابها الأمويين. فإلى جانب ما كانت تقوم به الأجهزة السرية العباسية من استغلال منظم لهذه

الفوضى بغية الوصول إلى غايتها، ظهرت مرة أخرى فئة الخوارج على مسرح الأحداث وكان أبرز ثورات الخوارج بقيادة (سعيد بن بحدل) بالجزيرة والموصل سنة ١٢٦هـ ، كما ظهر الخوارج بقيادة شيبان بن عبدالعزيز اليشكري في شهرزور وفي مناطق أخرى. وثارت اليمانية في وجه مروان بن محمد في الثغور، وكان ذلك بسبب إهمالهم وعدم إعطائهم مناصب هامة في الدولة من جهة، ومن جهة أخرى لتثبيتهم في الثغور. ثم واجه جيش إبراهيم بن الوليد بقيادة سليمان بن هشام، وتمكن من إلحاق الهزيمة بهم ولكنه لم يقتلهما. كل هذه الأمور كانت تقتضي علاجاً سريعاً لا يقبل التأجيل فقام مروان بن محمد بمعالجتها بنجاح، دون الدخول في تفاصيلها لأن ذلك خروج عمّا نحن بصدد بحثه. غير أن ما يعنينا هو ثورة أهل اليمن في وجه مروان بن محمد ودور أهل الأزد بذلك. ثارت الزعامة اليمنية في وجه مروان بن محمد وانطلقت هذه الثورات من فلسطين إلى حمص إلى تدمر إلى الغوطة وتمكن الخليفة الأموي من معالجتها. أما ثورة الخوارج في اليمن فقد أخذت بعداً هاماً في الصراع مع الخلافة الأموية، وبرزت القيادة الأزدية في هذا الصراع على درجة كبيرة من الأهمية. لقد كان زعيم خوارج اليمن عبدالله بن يحيى الكندي في حضرموت على صلة وثيقة بخوارج البصرة الإباضية، وعلى ما يبدو كان متذمراً كثيراً من جور الحكام الأمويين في بلاده، فرغب بالانتفاضة عليهم، وطردهم من بلاده، فلاقى رأيه هذا قبولاً واستحساناً وتأييداً عظيماً من خوارج البصرة، فشجعوه على الخروج، ومحاربة الأمويين ولم يكتف خوارج البصرة بتأييد عبدالله بن يحيى بالكلام، بل أقبل إلى نصرته أعضاء بارزون منهم في حزب الإباضية من بينهم أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي، حيث شكل هذا القائد الأزدي اليد اليمنى القادرة في جيش عبدالله بن يحيى في مقارعة البيت الأموي في منطقة الجزيرة العربية.

ففي عام ١٢٩ هـ بويع عبدالله بن يحيى خليفة للخوارج، ولقب بلقب (طالب الحق) بينما لقبه خصومه (بالأعور) ولعل ذلك لأن هذه علامة (الدجال) وهم كانوا ينظرون إليه على أنه كذلك[1]. استولى خوارج اليمن بزعامة عبدالله بن يحيى بجيشه الذي كان يقوده هو وأبو حمزة

[1] الأصفهاني: مصدر سابق، ج20،ص108.

المختار الأزدي حضرموت، ثم تقدم باتجاه اليمن فدخلها، وانتصر على واليها الأموي، ثم توقف بجيشه بعاصمتها صنعاء في النصف الثاني من سنة ١٢٩ هـ[1].

فأقام في حكمه هناك وأظهر لين الجانب، فاستطاع أن يمتلك قلوب اليمن، وكان منطلقه السياسي الديني أنه لا اختلاف بين مذاهب الخوارج ومذهب أهل السنة والجماعة في الجوهر، ولكنه اشتد على مرتكبي الذنوب التي نص عليها القرآن الكريم، وكان ارتكابها شائعاً في ذلك الحين، وقد اكتسبت سياسته هذه مداً شعبياً كبيراً انضم إليه بنتيجتها كثير من الخوارج جاؤوا من مناطق مختلفة من اليمن [2].

وفي نهاية ١٢٩ هـ أرسل زعيم الخوارج باليمن عبدالله بن يحيى جيشه بقيادة أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي الذي عد (ألف) مقاتل وعلى رؤوسهم عمائم سود وحمر، وأمره بالسير إلى مكة . وكان الذي يحج بالناس في ذلك العام هو عبدالواحد بن سليمان بن عبدالله الأموي والي المدينة، فلم يتعرض لجيش عبدالله بن يحيى الخارجي ولقائده أبي حمزة الأزدي بل عقد معه هدنة طوال أيام الحج ثم عاد إلى المدينة، وفي المدينة أرسل جيشاً ضد أبي حمزة تحت قيادة عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن عثمان الأموي[3]. تألف هذا الجيش من (٨) آلاف مقاتل ليس عليهم صفات المقاتلين، وكان فيهم كثير من القرشيين يلبسون فاخر الثياب، وظهر عليهم ملامح العجرفة والتكبر في حديثهم عن الخارجي عبدالله بن يحيى وجماعته واصفينه ومؤيديه بهذه الغشاوة من الرعاع فما كان من قائد جيش الخوارج أبي حمزة الأزدي إلا أن بدأ بالزحف باتجاه جيش المدينة، والتقى الجمعان يوم الخميس التاسع من صفر سنة ١٣٠ هـ ، ووثب عليهم وثبة نكراء ألحق بهم هزيمة شنعاء، وفر من بقي حياً منهم ،ولكنه وقف عند هذا الحد ولم يرغب بمطاردة المنهزمين من هذا الجيش، أما القرشيون وهم يمثلون البيت الأموي، فلم يُراع معهم أي اعتبار، وامتلأ ميدان المعركة بجثثهم ومن بينهم قائدهم عبدالعزيز، أما الأسرى الذين رفضوا التنصل من مذهبهم، فكان جزاؤهم القتل ومن هنا كانت الضجة حول هذه المعركة.

---

[1] فلهاوزن: (يوليوس)، الخوارج والشيعة، ط القاهرة ،1958م، ص138.
[2] فلهاوزن: المرجع السابق، ص139.
[3] الأصفهاني: مصدر سابق، ج20،ص100.

كان وقع هذه المعركة التي خاضها جيش خوارج اليمن على الجيش الأموي المتكبر ساراً ومفرحاً على الصعيد الجماهيري في كثير من مناطق شبه الجزيرة العربية، فبعد انتصارهم هذا أصبح الطريق أمامهم مفتوحاً إلى المدينة المنورة، فدخلها القائد الأزدي الخارجي دون قتال بعد أن غادرها الوالي الأموي عبدالواحد بن سليمان[1]، لقد كان أبو حمزة الأزدي محارباً ممتازاً بقي في المدينة قرابة ثلاثة أشهر، كما كان كاتباً وخطيباً وواعظاً؛ ألقى خطبة قوية على منبر الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة نقل عنها هارون في روايته طائفةً كبيرةً، يصور فيها بالأمثلة والأدلة مدى البعد بين حكومة الأمويين وبين نموذج الحكم كما رسمه الرسول صلى الله عليه وسلم والخليفتان الأول والثاني أبو بكر وعمر. وكان يهدف من وراء ذلك إفهام أهل المدينة أن ماضيهم كله يقضي عليهم بأن يكونوا على وفاق مع الخوارج في محاربة بني أمية، ولكن أهل المدينة لم يستخلصوا النتيجة العملية لذلك، ولم يساعدوا على إسقاط البيت الأموي، كما أنه أخذ يقارنهم بآبائهم الذين تقبلوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وآووه ونصروه يقصد بذلك أهل بيته من أزد الأنصار مع أن الناس كان معظمهم أعداءه من أهله وعشيرته، ولم يكن معه إلا قلة من الشباب. وما يقولونه الآن ضد الخوارج كان أهل مكة يعيرون به جيش الخارجي عبدالله بن يحيى. لم يرفع علم الإسلام وحده في ميدان المعركة ضد البيت الأموي، بل طالب أيضاً كل فرد بأن يراعي الأوامر الإلهية التي جاءت في القرآن الكريم، بالإضافة إلى النواحي الدينية والأخلاقية[2]. قال أبو حمزة الأزدي الخارجي : (فمن زعم أن الله يكلفنا مالا طاقه لنا به فهو عدو الله وعدوّنا). وتشدد في أمر الزنا وشرب الخمر، وكان معجباً بعمر بن الخطاب لأنه وقع حد الخمر في (١٨) حالة دون اعتبار الشخص الشارب[3]، وهو أمر لم يكن يستهوي أهل المدينة، لأن المدينة كانت قد اشتهرت في ذلك العهد بأنها أشد بلاد الإسلام إغراقا في اللهو والمجون، وعلى الرغم من اعترافهم بأن القائد الأزدي الخارجي اليمني يحكم بالعدل، ويريد الخير للناس ،فقد كانت الأغلبية معرضة عنه، ولكنه كسب لنفسه بعض الأنصار الذين لم يقتصروا على الفقراء والمساكين من أمثال عبدالعزيز بشكت النحوي القارئ (إيراني المولد) بل كان فيهم أمثال

[1] الأصفهاني: مصدر سابق، ج20،ص102.
[2] فلهاوزن: مرجع سابق، ص142.
[3] فلهاوزن: المرجع السابق، ص142.

أبي بكر بن محمد حفيد عبدالله بن عمرو ابن حفيد عمر بن الخطاب. ومن أجل القضاء على هذه الثورة الخارجية اليمنية التي امتد سلطانها إلى منطقة الحجاز، كان لابد من الالتجاء لأهل الشام مرة أخرى، ففي مستهل جمادى الأولى من سنة ١٣٠هـ زحف من أهل الشام جيش يبلغ تعداده (4) آلاف مقاتل متوجها إلى المدينة بقيادة عبدالملك بن عيطة من بني سعد هوزان، وانتظرهم خوارج اليمن في وادي القرى[1]، والتحم الطرفان في قتال شديد أسفر عنه انهزام الخوارج، وقتل معظمهم، وذلك في أواسط جمادى الأولى سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م ونجا القائد الأزدي أبو حمزة المختار بن عوف ومعه (30) مقاتلاً حيث تمكن من الوصول إلى مكة، فلما وصل قائد جيش الشام إلى المدينة وجدها خالية من الخوارج[2].

أما أبو حمزة المختار فقام يدافع عن مكة مرة أخرى، غير أن مقاومته هذه كانت عبثاً حين انتصر عليه ابن عيطة مرة أخرى وأمر بقتل الأسرى، وصلب زعماء خوارج اليمن، ومن بينهم أبو حمزه قائد جيش الخوارج، وبعد أن أقام مدة من الزمن في الطائف هجم على زعيم خوارج اليمن عبدالله بن يحيى، فهزمه وقتله، واستولى على عاصمته صنعاء بعد حصار لم يدم طويلاً، واستولى كذلك على حضرموت حاضرة الكنديين من اليمن[3]. غير أن الأمر المهم في هذه الثورة اليمنية أنه ترافق زمن زوالها بزوال الدولة الأموية نفسها جنباً لجنب. لكن بالرغم من كل الأحداث التاريخية التي مرت معنا، وشارك بصنعها رجالات أهل الأزد وقبائل أهل اليمن الأخرى، فإن الخليفة الأموي مروان بن محمد بقي يحارب أعداءه (3)سنوات حتى قهرهم جميعاً، وقد أظهر في هذه الحروب التي تزعم الأزديون معظمها بسالةً وثباتاً عجيبين وحقق ما لم يستطعه أحد من قبل في ظروف كمثل ظروفه.

وبعد أن تمكن مروان بن محمد من إخماد كل هذه المعارضات التي واجهته، وظن أنه قد أنجز عمله الأول، وهو إسكات الأصوات المعارضة، ظهر له ما لم يكن بالحسبان، فقد رفعت الرايات السوداء، وتقدم أبومسلم الخراساني باسم الدين، وباسم آل البيت ظاهراً ونيابةً

---

[1] الأصفهاني: مصدر سابق، ج11،ص83وما بعدها.
[2] الأصفهاني: المصدر السابق ،ج20،ص109.
[3] الأصفهاني: المصدر السابق، ج20،ص111.

عن فئة الموالي المغلوبة باطناً، ليدك آخر آمال مروان، وآخر آمال بني أمية في عرش بدأت أسسه تتزعزع منذ أمد ليس بقصير.

غير أن المتتبع لمراحل انتصار الدولة العباسية، وأفول نجم الدولة الأموية تحت ضربات هذه الدعوة المتلاحقة يجد أن لليمنيين ولأهل الأزد دوراً في انتصار العباسيين، وسقوط الأمويين. وهذا ما أكدته ثوابت تاريخية، وأوردته المصادر العربية والإسلامية، وحول هذا الجانب تذكر بإيجاز أن اليمانيين بشكل عام وأهل الأزد بشكل خاص، كانوا إلى جانب الدعوة العباسية منذ انطلاقتها الأولى، وتحقيق أول انتصار مروراً بجميع تطوراتها، وانتهاءً بقتل آخر خليفة للأمويين وزوال سلطانهم. وحول هذا الأمر يذكر لنا الطبري في تاريخه أن انطلاقة أبو مسلم الخراساني الأولى في دعوته العباسية ضد الدولة الأموية كانت من قرية من قرى أهل اليمن الخزاعية في المشرق تدعى (سفيذ نبج) حيث بث دعاته منها، ثم انتقل إلى قرية(اللين) الخزاعية، فوافاه في يوم واحد أهل ستين قرية، فكان أول فتح أبي مسلم[1]. وقد نشط اليمنيون منذ اللحظة الأولى في نشر الدعوة العباسية، وبرزت شخصيات هامة من وجهائهم، وساداتهم تروج لهذه الدعوة [2].

وعندما انتقلت الدعوة العباسية من مرحلة الدعوة السرية إلى المجابهة العسكرية ظهر رجالات الأزد في صفوف مقاتليهم جنداً وقادةً تحت راية أبي مسلم الخراساني، واشتهر منهم زياد بن سيار الأزدي. ومما تذكره المصادر أن أبا مسلم فتح منطقة (مرو) بجيش كان أغلبهم- قادة ومقاتلين – من قبيلة الأزد، ذكر من قادة الأزد في هذا الفتح علي بن الكرماني الأزدي، ولما صفت إلى أبي مسلم خراسان وزع عماله عليها، وكان نصيب الأزد منها حكم سمرقند، حيث أوكل أمر ولايتها إلى سباع بن النعمان الأزدي[3]، والأمر نفسه يمكن أن نقوله في فتح جرجان وأصبهان والكوفة من قبل أبي مسلم.

---

[1] الطبري: مصدر سابق، ج7، ص355.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج7، ص356- 363.
[3] الطبري: المصدر السابق، ج7،ص389.

ولما دقت ساعة نهاية آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد على أيدي العباسيين نجد أنه قبل أن يلتقي الطرفان على أرض المعركة. بدأ كل طرف في حشد مؤيديه، فحشد العباسيون مؤيديهم من أهل اليمن، وبرز منهم في مركز القيادة أبو عون عبدالملك بن يزيد الأزدي.

من جانب آخر، نجد الخليفة الأموي مروان بن محمد يجمع ما استطاع جمعه من مؤيديه استعداداً لمواجهة أعدائه في موقعة الزاب الفاصلة، وقد ذكر لنا الطبري مشاركة أعداد من قبائل متفرقة من أهل اليمن في بلاد الشام. غير أن الملفت للنظر في سير العمليات العسكرية التي جرت بين الأمويين والعباسيين في معركة الزاب هو أن أنصار العباسيين من اليمنيين جنداً وقادةً استماتوا في نصرة الدعوة العباسية، بينما نجد عكس هذا الأمر تماماً في صفوف جيش مروان بن محمد، فقد ذكرت المصادر أن يمانية مؤيدي الخليفة الأموي تمردوا على أوامره في معركته مع العباسيين ولم يلبوا له طلباً، أو يسمعوا له أمراً قتالياً مما عجّل بهزيمته في معركة الزاب الشهيرة، وانهزام مؤيديه من أهل الشام.

من خلال ما تقدم نجد أنه كان لرجالات الأزد إسهاماتهم الواضحة في صناعة أحداث التاريخ العربي الإسلامي في فترة بحثنا، راجين من الله أن نكون قد وُفقنا في تقديم عمل علمي تاريخي نقدم من خلاله شيئاً جديداً يخدم تاريخ أمتنا العربية والإسلامية راجين من المولى أن يكون هذا البحث على قدر من الفائدة والمسؤولية والله وليّ التوفيق.

الحمد لله رب العالمين

النتائج

ــــشكلت قبيلة الأزد ثقلاً قبلياً كبيراً في بلاد اليمن قبل الدعوة الإسلامية وبعدها.

ــــلم يبرز الأزديون في اليمن قبل الإسلام قوة سياسية مميزة لها كيانها الخاص في العمل السياسي والاقتصادي شأنها في ذلك شأن قبيلة معين أو سبأ أو قتبان أو أوسان أو حمير وغيرها، بل كانت تنطوي تحت هذه الكيانات السياسية آنفة الذكر في اليمن.

ــــغادرت قبيلة الأزد مع من غادر من القبائل العربية اليمنية مواطنهم الأصلية في اليمن مدفوعين بعوامل كنا بحثناها سابقاً، واستقرت في أماكن متفرقة من شبه الجزيرة العربية. كان أبرزها باتجاه عسير وتهامة ومنطقة الحجاز وصولاً إلى بلاد الشام شمالاً، وباتجاه الشرق والجنوب الشرقي في البحرين وعمان.

ــــاستطاعت قبيلة الأزد أن تحقق طموحات سياسية خارج مواطنها الأصلية لم يكن بإمكانها تحقيقها في أماكنها الأولى قبل الإسلام، فقد حكمت الأزد عمان بشكل مستقل، وحكمت مملكة الغساسنة بشكل مستقر، وحكمت الحيرة بشكل جزئي، وشكلت قوة مؤثرة في منطقة الحجاز وتمركز قسم منهم على خطوط التجارة الدولية في منطقة عسير وتهامة.

ــــبعد ظهور الدعوة الإسلامية في منطقة الحجاز أظهر الأزديون قوة موروثهم ومخزونهم الحضاري الكبير في طريقة تقبلهم الدين الحنيف، فارتضوا بذوبان كياناتهم السياسية المستقلة في كيان الدولة العربية الإسلامية الناشئة، وارتضوا أن يكونوا جزءاً منها كما حدث بعُمان وبشكل جزئي في مملكة الغساسنة زمن جبلة بن الأيهم.

ــــإن أعظم حدث سجله التاريخ العربي والإسلامي للأزد بعد قيام الدين الحنيف هو نصرتهم للرسول صلى الله عليه وسلم وإيمانهم به وبما تلقى من ربه، ومبايعتهم له بالذود عنه، وعن الدين الذي يدعو إليه بكل غالٍ ورخيصٍ، وهم الذين دعوه للإقامة بين ظهرانيهم في حين تنكر له قسم من أهله وعشيرته، وضايقوه وكذبوه وحاصروه وأهله، ووصل بهم الأمر إلى تآمرهم على قتله.

ــــلم تظهر الدعوة الإسلامية كقوة مؤثرة في شبه الجزيرة العربية إلا بعد دخول أزد المدينة من الأوس والخزرج الإسلام، وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم، وظهور ما يعرف

بتاريخ الإسلام (بدولة المدينة) حيث بدأ الرسول - صلى الله عليه وسلم - يضع أسس هذه الدولة من قوانين ونظم وتشريع.

- لم يقف دور الأزد بما قدموه زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بل استمر تأثيرهم وإسهاماتهم زمن الخلفاء الراشدين مع بعض التعديل في تبني المشاريع السياسية بما يخدم مصالحهم في المناطق التي يحلون بها، فمصالح أزد العراق في البصرة والكوفة لا تتلاقى مع مصالح أزد الشام، وقد استمر هذا الخط السياسي عند الأزد طيلة الفترة التاريخية موضوع البحث.

- شغل الأزد دوراً مميزاً في الدولة الأموية منذ تأسيس هذه الدولة، وأسهموا إسهاماً كبيراً في قيامها ومحاربة أعدائها وبناء مجدها، وعندما تناقضت مصالحهم مع آخر حكامها برز دورهم في إسقاطها من خلال تخليهم عن نصرتها، وتحالفهم مع عدوها الدولة العباسية، فكان لهم دور هام في إسقاط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية.

دراسة لأهم المصادر التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث

1- ابن عذاري: هو محمد بن أحمد عذاري المراكشي الأندلسي توفي أواخر القرن السابع الهجري أصله أندلسي، وسكن مراكش، وكان مؤرخاً حكيماً ودقيقاً ميالاً للإيجاز والتنسيق المنطقي له كتاب (البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب) نشر في بيروت عام 1998م محققاً، أرخ فيه سياسياً للدولة التي قامت على أرض المغرب والأندلس. ويعد هذا الكتاب من المصادر المبكرة التي تعاملت مع تاريخ المغرب الإسلامي العام، وقد أفاد البحث من روايات ابن عذاري في مواضع كثيرة على الرغم من وجود بعض التباين فيها نتيجة اعتماده على مصادر مختلفة.

2- ابن خلدون :وهو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، توفي سنة 808هـ/1405م، أصله من مدينة إشبيلية الأندلسية ومولده ونشأته بتونس، رحل إلى فارس وغرناطة وتلمسان والأندلس وتولى أعمالاً، واعترضته دسائس ووشايا، وعاد إلى تونس ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها المملوكي الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء المالكية، ثم عزل وأعيد وتوفي في القاهرة، واشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) نشر في بيروت محققاً عام 1984م وهو كتاب في التاريخ العام حاول فيه ابن خلدون استيعاب أخبار جميع الدول التي قامت في المشرق والمغرب الإسلامي، وقد أفاد البحث بمعلومات قيمة في معظم فصوله.

3- النويري:(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري) توفي سنة 732هـ/1332م، وشهر بالنويري نسبة إلى نويرة وهي قرية صغيرة بصعيد مصر ولد سنة 671هـ/1272م، وحسب بعض الروايات كانت ولادته سنة 682هـ/1283م. كان النويري فقيهاً وأديباً ومؤرخاً شغل بعض الوقت منصب رئيس الكتبة في إدارة الجيش بطرابلس الشام، ثم منصب رئيس الكتبة في عدد من الأقاليم المصرية وأحاط بعدد كبير من فنون العلم والأدب، وكان حسن الحظ سريع النسخ وقامت شهرته على كتابه (نهاية الأرب في فنون الأدب) وهو كتاب جمع فيه النويري كل ما يحتاج إليه الكاتب

في ديوان الإنشاء من المعارف، كما تناول أخبار بعض الدول الإسلامية، وقد أفادنا في معظم فصول البحث.

4- المقريزي : (تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد) المتوفى سنة ٨٤٥ هـ /١٤٤٢ م، عرف بالمقريزي نسبة إلى حارة المقارزة ببعلبك، ولد بالقاهرة سنة ٧٦٦ هـ/١٣٦٤ م، ونشأ فيها ودرس في الجامع الأزهر، وتخصص في دراسة الفقه والحديث وعلوم الدين، وبرع في الأدب والتاريخ، وأجاد النثر. عين في وظائف كثيرة ولي الحسبة بالقاهرة، كما تولى عدة وظائف قضائية في القاهرة ودمشق ثم استقر بالقاهرة وصرف عمره بالدرس والتحصيل والقراءة في أحوال وشؤون جميع الأمم، وتميز بعلم التاريخ. وكان لمصر الحظ الوافر في كتاباته حيث وصف أحوالها وصفا دقيقا مع تراجم حكامها وسلاطينها وأحوالهم والأحداث التي مرت بها، من أعظم كتبه (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) وهو المعروف بخطط المقريزي. كانت الإفادة منه عظيمة.

5- ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر البرمكي الأربيلي المتوفى سنة ٦٨١ هـ /١٢٨٢ م ، كان من بيتٍ كبيرٍ في العراق ينتسب إلى البرامكة ولد في أربيل من أعمال الموصل وإليها نسبته، تلقى علومه وفقهه فيها، وانتقل بعدها إلى حلب وسمع من شيوخها، ثم تحول إلى دمشق واستقر بها، وأخذ عن شيوخها. ولاه الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩ هـ/١٢٦١ م قضاء دمشق، ثم عزل فسافر إلى مصر، وأقام بها سبع سنوات ثم أعيد إلى قضاء دمشق ثم عزل، وكان من أئمة العلماء الذين برعوا بالفقه والأدب والتاريخ والحديث وفي صناعة النثر، ومن مصنفاته في التاريخ كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) وهو معجم تاريخي ضخم فيه (٨٢٢) ترجمة، لم يخلف غير هذا الكتاب وهو ذخيرة علم وأدب وتاريخ، أفاد البحث كثيرا في تراجم بعض الشخصيات الإسلامية.

6- أبو الفداء : (عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب) ولد سنة ٦٧٢ هـ/١٢٧٣م بدمشق وتوفي سنة ٧٣٢ هـ /١٣٣١ م. نشأ في مدينة حماة وتلقى العلوم فيها، وولي مناصب سياسية وعسكرية عديدة إلى أن ولي حماة سنة ٧١٢ هـ /١٣١٢ م، ومن مصنفاته كتاب (تقويم البلدان) وبهذا الكتاب نال شهرةً كبيرةً فهو كتاب جغرافية للعالم في زمنه وقد ظل أهم كتاب جغرافي حتى العصر الحديث، وقد استفدنا من خلاله التعرف على بعض المدن والمواقع الجغرافية التي لها صلة بهذا البحث.
7- ابن الأثير :(أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري) المتوفى سنة ٦٣٠ هـ /١٢٣٣ م، ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٥٥ هـ /١١٦٠ م، ثم انتقل مع أسرته إلى الموصل، وأتم تحصيل علمه فيها، ثم انتقل إلى بغداد والشام وحلب والحجاز، وكان أينما حل يلتقي بالعلماء ويزداد علماً منهم حتى صار إماماً في الحديث والتاريخ عارفاً بأنساب العرب وأيامهم، ومن مصنفاته كتابه الذي اشتهر به (الكامل في التاريخ) وهو كتاب في التاريخ الإسلامي العام ركز فيه ابن الأثير على تاريخ

العالم الإسلامي، وحاول فيه التوازن بين جميع الأقاليم، واعتمد في ذلك على المصادر الموثوقة والخاصة لكل قطر وكانت الفائدة منه عظيمة ومثمرة في مجمل فصول هذا البحث.

8- البكري : (أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن عمر) المتوفى سنة ٤٨٧ هـ /١٠٩٤ م كان من أمراء الأندلس ومن أشهر علمائها في القرن الخامس الهجري، وجه البكري اهتمامه إلى العلوم الجغرافية، فألف فيها كتابين أحدهما (معجم ما استعجم) وهو الكتاب الذي اعتمد عليه ياقوت الحموي في المعلومات التي أودعها في كتابه (معجم البلدان) وأما كتابه الآخر فهو (المسالك والممالك) لم يصلنا بكامله وقد نشر بعنوان (المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب) وقد أمدنا معجمه بمعلومات قيمة عن بعض الأماكن ذات الصلة بالبحث.
9- ابن حوقل : (أبو القاسم محمد بن علي النصيبي) المتوفى سنة ٣٦٧ هـ /٩٧٧ م. كان تاجراً ورحالةً وداعيةً سياسياً انطلق من بغداد سنة ٣٣١ هـ /٩٣٤ م، فأمضى مرتحلاً يجوب أرجاء العالم الإسلامي في زهاء الثلاثين عاماً ما بين الهند وإيطاليا، ونظراً لما حصل عليه ورآه، عد الجغرافي الخبير بأحوال المغرب والأندلس في عهد الخليفة المعز لدين الله فقد جمع في كتابه (صورة الأرض) وحفل بمئات الإشارات التاريخية التي لا يكاد يوجد لها مثيل لدى المؤرخين، وقد زود البحث ببعض المعلومات الجغرافية عن بعض المواقع والمدن وقد طبع هذا الكتاب أول مرة في ليدن بعنوان (المسالك والممالك والمفارز والمهالك) ثم مرة ثانية بعنوانه المعروف. وفيما ذكر عن أن ابن حوقل أنه كان قد اطلع على كتاب المسالك والممالك للإصطخري أبي اسحاق الفارسي، وأعاد صياغته ونسبه إلى نسبه، ولو صح ذلك لما نال كتابه الأهمية والقيمة العلمية التي نالها لإيراده معلومات قيمة جمعها من خلال رحلته الشاقة التي قام بها، وقد أفاد البحث بكافة المعلومات الجغرافية عن المدن والقبائل ومواقعها.

10- ياقوت الحموي :(شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي المتوفى سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٨ م. رومي الأصل ولد في بلاد الروم، وأسر صغيراً وحمل إلى بغداد فابتاعه تاجر من حماة اسمه عسكر بن أبي نصر، كان يسكن بغداد فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره، ثم أعتقه سنة ٥٩٦ هـ/١١٩٩ م، وأبعده فاشتغل ياقوت عندئذ بنسخ الكتب يعتاش منها، ولم يلبث سيده أن أعاده إليه وأرسله بتجارة إلى مراكش، ولما عاد وجد مولاه قد توفي، واستمر يشتغل بالتجارة، وجعل بعض تجارته كتباً، ثم أخذ يجوب البلاد حتى انتهى إلى حلب، فأقام فيها إلى أن توفي. قامت شهرة ياقوت على تصنيف الكتب التي دلت على اتساع علمه في التاريخ والأدب، ومعرفة البلدان، وقد وصف بأنه جماع للجغرافيا في صورها العديدة الفلكية والبشرية والطبيعية والرحلات، ومن تصانيفه معجم البلدان الذي نشر في بيروت محققاً بدون تاريخ، وهو موسوعة جغرافية تاريخية مرتبة على حروف المعجم جمع فيها المادة الجغرافية التاريخية حتى عصره، وقد وصفه في مقدمته له :(فهذا الكتاب في أسماء البلدان والجبال والأودية والقيعان والقرى والمحال، والأوطان والبحار والأنهار والغدران والأصنام والأوثان) ومن خلال هذا التقديم تتضح أهمية هذا الكتاب الذي جاء

بمثابة دائرة معارف جغرافية مهمة، وقد ذكرت معلومات في هذا الكتاب لم يذكرها أحد من قبله وقد استفدنا منه استفادةً كبيرةً في معظم فصول بحثنا.

11- ابن منبه : (وهب) المتوفى سنة ١١٠ أو ١١٤هـ له كتاب (التيجان في ملوك حمير) استفدنا منه في التعرف على تاريخ اليمن القديم، واعتبر الكتاب نموذجاً هاماً للثقافة اليمنية في صدر الإسلام.
12- الهمداني : (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الملقب بلسان اليمن) المتوفى حوالي سنة ٣٦٠ هـ وصف بأنه نادرة زمانه وفاضل أوانه الكبير القدر الرفيع الذكر. لم يزل من كتبه : أ- كتاب الإكليل - عشرة أجزاء يقول عنه ابن القفطي، وهو كتاب جليل جميل عزيز الوجود، يتعذر وجوده تاما عثر على الجزء الأول في أخبار المبتدأ وأنساب العرب والعجم ونسب مالك بن حمير حققه محمد بن علي الأكوع، والجزء الثاني في أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادر من أخبارهم حققه أيضا محمد ابن الأكوع، الجزء العاشر في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها، وقد تم الاستفادة من أجزاء كتاب الإكليل المطبوعة في تحديد ارتباط مساكن القبائل اليمنية بالأنساب اليمنية القديمة، وفي التعرف على خصائص النظام السياسي والحضاري لليمن القديم. ب- كتاب (صفة جزيرة العرب) احتوى ذكر مساكن هذه الجزيرة ومسالكها ومياهها وجبالها ومراعيها وأوديتها ونسبة كل موضع منها إلى سكانه ومالكه على حد الاختصار. كان الكتاب المصدر الأول لجغرافية اليمن وسكن القبائل اليمنية، كما احتوى على معلومات اقتصادية هامة شملت الزراعة والتجارة والمعادن والصناعات التقليدية والثروة الحيوانية بأنواعها، ساعدت في إغناء البحث لا سيما فيما يتعلق بالتاريخ الاقتصادي لليمن في صدر الإسلام.
13- الرازي : (أحمد بن عبدالله بن محمد المتوفى عام ٤٦٠ هـ/١٠٦٨ م له كتاب (تاريخ صنعاء) قصد منه أن يكون سجلاً لتاريخ وجغرافية ورجالات صنعاء واليمن. حوى ثروةً من المعلومات التي تخص تاريخ العرب والإسلام، وتميز عن غيره من المؤلفين باهتمامه بالتاريخ السياسي والإداري والحضاري والعمراني لليمن منذ عصر الرسول حتى خلافة بني العباس، قام بتحقيقه حسين عبدالله العمري وطبع طبعته الثانية في مطبعة دار الفكر دمشق عام ١٩٨١ م.
14- اليمني : (نجم الدين عمارة بن علي) المتوفى سنة ٥٦٩ هـ له كتاب تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأبدائها، استفدنا منه في تحليل سكن الفرس في دارسة الأقاليم الجغرافية، وأهم الطرق التجارية، وحركة العمران في اليمن في صدر الإسلام.
15- الحميري :(أبو سعيد نشوان بن سعيد) المتوفى سنة ٥٧٣ هـ ألف نشوان عدة كتب منها : منتخبات في أخبار اليمن يعد من المصادر الهامة لأنساب القبائل اليمنية في الجاهلية وصدر الإسلام.
16- ابن الكلبي :(هشام بن محمد) المتوفى سنة ٢٠٤ هـ له كتاب (جمهرة النسب) الذي يعد من أهم مصادر نسب القبائل العربية، وتطرق بإسهاب حول عشائر و قبائل اليمن المهاجرة إلى العراق والشام ومصر.

17- الواقدي : (أبو عبدالله محمد بن عمر) المتوفى سنة ٢٠٧ هـ له كتاب المغازي تمت الاستفادة منه في ذكر غزوات النبي وآثارها وأمور أخرى أغنت البحث.
18- ابن سعد :(أبو عبدالله محمد) المتوفى سنة ٢٣٠ هـ له كتاب (الطبقات الكبرى) يحتوي على سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وطبقات الصحابة والتابعين في المدينة ومكة واليمن والكوفة والبصرة والشام ومصر، وخصص الجزء الأخير منه لطبقات النساء ألف ابن سعد هذا الكتاب من كتب الواقدي والكلبي والهيثم بن عدي المدائني، وقد أغنى البحث فيما يتعلق بالأنساب والتاريخ القبلي والاجتماعي والاقتصادي لليمن وعن علاقة النبي - صلى الله عليه وسلم - بالقبائل اليمنية وحروب الردة وهجرة القبائل إلى الأمصار المفتوحة ومن هنا يعد كتاب ابن سعد من أهم مصادر تاريخ العرب عامة واليمن خاصة في صدر الإسلام.
19- ابن خياط :(أبو عمر خليفة)المتوفى سنة ٢٤٠ هـ ، له كتاب (تاريخ خليفة بن خياط) وهو من المصادر القديمة الموثوق بها استفيد منه في معرفة أعمال النبي والخلافة الراشدة في اليمن وأنساب القبائل وعلاقاتها الداخلية والخارجية.
20- ابن حبيب :(أبو جعفر محمد) المتوفى سنة ٢٤٥ هـ من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل له كتاب المحبر استفدنا منه في تاريخ اليمن الاقتصادي والديني في الجاهلية.
21- الأزرقي :(أبو الوليد محمد بن عبدالله) المتوفى سنة ٢٥٠ هـ له كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار استفدنا منه بأوجه مختلفة بعضها يتعلق بتاريخ القبائل وأهمية المدن اليمنية إلى جانب معرفة بعض النشاطات الاقتصادية والتجارية.
22- ابن عبد الحكم (أبو عبدالله محمد بن اسماعيل) المتوفى سنة ٢٥٧ هـ من أقدم مؤرخي الإسلام بمصر له كتاب فتوح مصر وأخبارها استفدنا منه في معرفة القبائل اليمنية المهاجرة إلى مصر وخططها في الفسطاط والجيزة.
23- البلاذري :(أبو العباس أحمد بن يحيى) المتوفى سنة ٢٧٩ هـ/٨٩٢ م، له كتابان
أ- فتوح البلدان استفدنا منه في كتابة علاقة النبي - صلى الله عليه وسلم - بالقبائل اليمنية بشكل عام وقبائل الأزد بشكل خاص وحروب الردة.
ب - أنساب الأشراف تعرّفنا من خلاله على أنساب القبائل اليمنية، وعلى حياة شخصيات قبلية يمنية أزديه قيادية.
24- ابن قتيبة :(أبو محمد عبدالله بن مسلم) المتوفى سنة ٢٧٦ هـ له كتاب المعارف استفدنا منه ما كتبه عن تاريخ اليمن بشكل عام في الجاهلية والأنساب.
25- ابن خرداذبة :(أبو القاسم عبدالله بن عبدالله) المتوفى حوالي سنة ٣٠٠ هـ له كتاب المسالك والممالك استفدنا منه في معرفة سكن القبائل وتوضعها الجغرافي.
26- الطبري :(أبو جعفر محمد بن جرير) المتوفى سنة ٣١٠ هـ له كتاب اشتهر به تاريخ الرسل والملوك الذي يعد من أشهر مصادر التاريخ الإسلامي؛ حيث اعتمدت عليه مصادر أخرى تالية له، وقد بين ابن الأثير أهمية هذا الكتاب قائلا :(هو الكتاب المعول عند الكافة عليه، والمرجوع عن الإختلاف إليه، فالطبري هو الإمام المتقن حقاً وصدقاً) أمدنا هذا المصدر بمعلومات قيمة جداً في إعداد مختلف فصول هذا البحث.

27- ابن أعثم الكوفي(أبو محمد أحمد) المتوفى سنة ٣١٤ هـ له كتاب الفتوح استفدنا منه في حروب الردة وأعمال فتوح الإسلام شرقاً وغرباً.
28- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد) المتوفي سنة ٣٢٨ هـ له كتاب العقد الفريد استفدنا منه في معرفة تاريخ اليمن القديم وتاريخ القبيلة اليمنية في الجاهلية، وذكر لأهم الصراعات بين القبائل العربية على الطرق التجارية، كما قدم معلومات مفيدة بالأنساب.
29- الأزدي :(أبو زكريا يزيد بن محمد) المتوفى سنة ٣٣٤ هـ له كتاب تاريخ الموصل استفدنا منه في معرفة تاريخ قبيلة الأزد في هجرتها إلى الموصل والبصرة.
30- الإصطخري :(أبو إسحاق الفارسي) المتوفى سنة ٣٤٠ هـ له كتاب الأقاليم استفدنا منه في معرفة جغرافية اليمن في القرن الأول للهجرة.
31- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي) المتوفى سنة ٣٤٦ هـ يعده ابن خلدون إمام المؤرخين يرجعون إليه في تحقيق الكثير من أخبارهم له كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، وكتاب التنبيه والأشراف. أمدنا بمعلومات قيمة عن تاريخ اليمن وقبيلة الأزد إلى جانب معلومات قيمة عن جغرافية اليمن وتوزع قبيلة الأزد كما عني بالأوضاع الاجتماعية وحروب الردة.
32- الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد) المتوفى حوالي ٣٦٠ هـ له كتاب الأغاني الذي اشتهر به الذي يعد من المصادر العربية الشاملة قدم لنا معلومات قيمة في مختلف محاور هذا البحث.
33- المقدسي :(شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد) المتوفى حوالي سنة ٣٩٠ هـ له كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم استفدنا منه في معرفة جغرافية اليمن في القرن الأول الهجري.
34- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) المتوفى سنة ٤٥٦ هـ له كتاب جمهرة أنساب العرب استفدنا منه في تتبع قبيلة الأزد في نسبها وانتشارها وهجرتها إلى الأمصار المفتوحة.
35- ابن عساكر :(أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله) المتوفى سنة ٥٧١ هـ له كتاب تاريخ مدينة دمشق استفدنا منه في معرفة مشاركة الأزد في أعمال الفتوح.
36- السهيلي :(أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد) المتوفى سنة ٥٨١ هـ له كتاب الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام استفدنا منه ما كتبه عن علاقة النبي - صلى الله عليه وسلم - بتاريخ الأزد باليمن وحروب الردة.
37- الزبيدي :(أبو الفيض محمد بن محمد المرتضى) المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ له كتاب تاج العروس في جواهر القاموس أغنى البحث بمعارفه الجغرافية في شبه الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري، وتوزع سكن الأزد والقبائل اليمنية الأخرى على جغرافية شبه الجزيرة العربية.
كما تم العودة إلى عدد من المراجع الحديثة كان أبرزها الموسوعة التاريخية الهامة للدكتور جواد علي المعروفة (المفصّل في تاريخ العرب والإسلام) وعدد آخر من المراجع التاريخية الحديثة الهامة التي تناولت فترة البحث.

ـ مصادر البحث ـ

1- القرآن الكريم .
2- ابن الأثير :(عز الدين أبو الحسن علي ابن عبد الواحد الشيباني):
- الكامل في التاريخ ط بيروت، ١٩٦٥ م ، و ط ليدن، ١٨٧٤ م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، دون تاريخ.
3- ابن بطوطة : (محمد بن عبدالله) رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت،1964م .
4- ابن بليهد: (محمد بن عبدالله)صحيح الأخبار عما في بلاد العرب منذ الآثار، ط 2 ، بيروت 1972م.
5- ابن تغري بردي : (أبو المحاسن يوسف) النجوم الزاهرة في معرفة ملوك مصر القاهرة ١٩٢٨ م.
6- ابن حبيب :(أبو جعفر بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي) المحبر، ط بيروت بدون تاريخ.
7- ابن حبيش :(الإمام عبدالرحمن بن عبدالله بن يوسف بن حبيش) ذكر الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في الأيام الأولى للخلفاء الثلاثة ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ،ط بيروت ، ١٩٨٨ م.
8- ابن حجر :(شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني العسقلاني) كتاب الإصابة في تمييز الصحابة ، ط القاهرة ،بدون تاريخ.
10 - ابن حزم :(أبو محمد علي بن أحمد) جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ط 4 ،دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٧ م.
11 - ابن حوقل :(أبو القاسم) صورة الأرض، مكتبة الحياة ، بيروت ،بدون تاريخ.
12 - ابن خرداذبة :(أبو القاسم عبيد الله) المسالك والممالك، ويليه نبذ من كتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر، ط مكتبة المثنى، بغداد ومؤسسة الخانجي مصر بدون تاريخ - و ط ليون بريل،1889م.
13 - ابن خلدون :(عبدالرحمن بن محمد)
- المقدمة ، ط بيروت، بدون تاريخ.
- العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط بولاق، ١٢٨٤ هـ .
14 - ابن خلكان : (أبو العباس شمس الدين أحمد) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
15 - ابن خياط: (أبو عمر خليفة) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري النجف،1967م.
16 - ابن دريد :(أبو بكر محمد بن الحسن):
- الاشتقاق ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط 2 ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٧٩ م.
- جمهرة اللغة، ط بغداد،1959م.
17 - ابن رسته :(أحمد بن عمر) الأعلاق النفسية ، ط بريل ، ليدن ،١٨٩١ م.
18 - ابن سعد :(أبو عبدالله محمد) الطبقات الكبرى، ط دار صادر، بيروت، ١٩٦٠ م.
19 - ابن سعيد المغربي : كتاب الجغرافية ، تحقيق اسماعيل العربي ، ط بيروت، ١٩٧٠ م.
20 - ابن سلام :(أبي عبيد القاسم) الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، ط 1، مكتبة الأزهر القاهرة، ١٩٦٨ م.

21- ابن شهريار: (برزك) كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزائره، ط بريل، 1883م . صور في طهران(عام 1979م).
22- ابن عبد البر :(أبو عمر يوسف بن عبدالله) :
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق محمد علي البيجاوي، مطبعة نهضة مصر، بدون تاريخ.
- الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف،القاهرة،1960م.
23- ابن عبدالحكم :(عبدالرحمن بن عبدالله) فتوح مصر وأخبارها، مطبعة بريل ليدن ١٩٢٠م.
24- ابن عبد ربه :(أحمد بن محمد) العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، بدون تاريخ.
25- ابن عذارى المراكشي :(محمد بن أحمد) البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب ط بيروت ، ١٩٩٨ م.
26- ابن عساكر :(أبو القاسم علي بن الحسين):
- تهذيب تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٧٩ م.
- التاريخ الكبير، ط دمشق، دون تاريخ، و ط روضة الشام،1329هـ.
27- ابن الفقيه الهمداني : مختصر كتاب البلدان ، ط بريل ليدن ١٨٨٥ م.
28- ابن قتيبة (محمد عبدالله):
- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط 2، مصر، ١٩٦٩م.
- كتاب الإمامة والسياسة، ط بيروت ،دون تاريخ.
29- ابن الكلبي: (هشام محمد بن السائب)الأصنام، تحقيق أحمد زكي، دار الكتب المصرية القاهرة، 1924م.
30- ابن كثير :(أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي)، البداية والنهاية طبعة القاهرة، ١٩٣٢ م.
31- ابن المجاور :(جمال الدين أبو الفتح) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لوفغرين ، مطبعة ليدن، 1951 م، ١٩٥٤ م.
32- ابن منبه (وهبة) التيجان في ملوك حمير، ط1 ،حيدر أباد، الهند ، ١٣٤٧هـ.
33- ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب، دار صادر، دون تاريخ.
34- ابن هشام :(عبدالملك) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري عبدالحفيظ شلبي، مطبعة الحلبي، مصر، ١٩٣٦ م.
35- البكري :(أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز):
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع تحقيق مصطفى السقا، ط 3، بيروت،١٩٨٣م.
- جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبدالله يوسف غنيم، طبعة الكويت 1977م.

36- أبو الفداء: (عماد الدين اسماعيل بن علي بن أيوب) تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية باريس، 1840م.
37- الإدريسي : (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق):
- الجزء الثاني ، ط روما ١٩٧١م.
- الجزء الخاص بوصف الهند وما يجاورها من البلاد، تحقيق مقبول أحمد، الجامعة الإسلامية ، ط غليكرة الهند، 1954م.

38 - الأزدي :(محمد بن عبدالله) تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبدالمنعم عبدالله عامر، نشر مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠ م.
39 - الأزرقي :(محمد بن عبدالله بن أحمد)أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملمس، ط دار الأندلس، مدريد ،بدون تاريخ.
40 - الإصطخري :(أبو إسحاق الفارسي) كتاب الأقاليم، طبعة مكتبة المثنى بغداد، من دون تاريخ.
41 - الأصفهاني :(أبو الفرج علي بن الحسين) كتاب الأغاني، مطبعة التقدم، مصر ١٣٢٣ هـ. وطبعة القاهرة، تحقيق علي البجاوي،1970م.
42 - الإمام أحمد : المسند.
43 - الأهدل : الدر المكنون في أخبار اليمن الميمون، طبعة 1، مصر، من دون تاريخ.
44 - البلاذري :(أحمد بن يحيى):
- أنساب الأشراف ، ط بيروت،١٩٧٤م.
- فتوح البلدان، مطبعة بريل، ١٨٦٥ - ١٨٦٦ م.
45 - الجاحظ : (عمرو بن بحر)البيان والتبين، طبعة القاهرة،1955م.
46 - الحموي (ياقوت)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979م- وطبعة 1984م.
47 - الحميري: (عبد المنعم السبتي) الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق إحسان عباس ط بيروت، 1984م.
48 - الحميري :(نشوان بن سعيد) كتاب منتخبات في أخبار اليمن، ط2،دار الفكر، دمشق 1981م.
49 - الخزرجي :(شمس الدين أبو الحسن علي) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ط الهلال، مصر ١٩١١ م.
50 - خسرو: (ناصر) سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، بيروت، 1970م.
51 - الدمشقي : (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر)، ط بطرسبورغ، ١٨٦٦ م.
52 - الدينوري : (أبو حنيفة أحمد بن داوود) الأخبار الطوال، ط القاهرة، ١٩٦٠ م.
53 - الرازي :(أحمد بن عبدالله) تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين عبدالله العمري، طبعة 2 ١٩٨١ م.
54 - الزبيدي :(أبو الفيض محمد بن محمد) تاج العروس، ط بيروت، ١٩٦٦ م.
55 - السالمي:(نور الدين عبدالله بن حميد) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تحقيق إبراهيم أطفيش، ط مكتبة الاستقامة ،مسقط ، دون تاريخ.
56 - السهيلي : (أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ط القاهرة ،١٩٧١ م.
57 - السيوطي :(جلال الدين عبدالرحمن)، تاريخ الخلفاء، القاهرة ،١٩٦٤ م.
58 - سليمان: (التاجر)، كتاب سلسة التواريخ، ط باريس، دار الطباعة السلطانية، 1811م.
59 - الطبري :(محمد بن جرير) تاريخ الرسول والملوك، ط 3، دار المعارف، مصر 1960م-1961م.
60 - العمري: (ابن فضل الله)، مسالك الأبصار، بيروت، دون تاريخ.
61 - عمارة اليمن: (نجم الدين عمارة) تاريخ اليمن، تحقيق محمد بن علي الأكوع، طبعة3 مطبعة العلم،1979م.
62 - القزويني :(زكريا بن محمد بن محمود) آثار البلاد وأخبار العباد، ط دار صادر، بيروت دون تاريخ.

63 - القلقشندي:(أبو العباس أحمد بن علي) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، طبعة القاهرة،1963م.
64 - الكوفي :(ابن أعثم أبو محمد) كتاب الفتوح ، ط الهند الأولى، ١٩٦٨م.
65 - المسعودي :(أبو الحسن علي بن الحسين) :
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة دار الأندلس، بيروت د تاريخ، و طبعة القاهرة، 1948م.
- التنبيه والأشراف، بيروت ،1967م.
66 - المقدسي :(شمس الدين أبو عبدالله بن أحمد) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 2، بريل ليدن، ١٩٠٦ م.
67 - المقريزي :(تقي الدين أبي العباس أحمد) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار(الخطط المقريزية) طبعة ليون،1888م.
68 - المنقري :(نصر بن مزاحم) وقعة صفين، تحقيق عبدالسلام هارون، طبعة3، مكتبة الخانجي، ١٩٨١ م.
69 - ماركو بولو(رحلات ماركو بولو)،طبعة القاهرة،1977م.
70 - مؤلف مجهول: قصص جرت في عمان، ط وزارة الثقافة العمانية، مسقط ،دون تاريخ.
71 - النبهاني :(يوسف بن اسماعيل) الأنوار المحمدية من المواهب الدينية، ط القاهرة، دون تاريخ.
72 - النويري :(شهاب الدين أحمد) نهاية الأرب في فنون الأدب، ط دار الكتب المصرية 1963م.
73 - الهمداني (أبو بكر بن محمد) ،مختصر كتاب البلدان، ط القاهرة ، ١٩٤٨ م.
74 - الهمداني : (أبو محمد الحسن بن أحمد) كتاب الإكليل:
- الجزء الأول، طبعة بغداد ١٩٧٧ م .
- الجزء الثاني، طبعة القاهرة ١٩٦٦ م.
- الجزء العاشر، المطبعة السلفية، مصر، دون تاريخ.
- كتاب صفة جزيرة العرب، طبعة دار اليمامة الرياض ١٩٧٤ م.

75 - الواقدي :(محمد بن عمر):
- المغازي، ط دار المعارف ،مصر ١٩٦٦ م.
- فتوح الشام، ط مصر، ١٢٧٨ هـ.
76 - اليعقوبي :(أحمد بن أبي يعقوب)، تاريخ اليعقوبي، طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م. و طبعة النجف، 1258هـ.

المراجع

1- أبو العلا : (محمود طه) جغرافية شبه جزيرة العرب، القاهرة، 1965م.
2- انجلز: (فردريك) أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ترجمة إلياس شاهين، موسكو دون تاريخ.
- كتاب حول الدين، طبعة موسكو، دون تاريخ.
3- انجلز و ماركس :رسائل مختارة، ترجمة إلياس شاهين، موسكو، 1982م.
4- آغا :(جمال شاهر) جغرافية اليمن الطبيعية ،صنعاء ،1987م.
5- الأزكوي العُماني: (سرحان بن سعيد)
- كشف الأمة الجامع بأخبار الأمة، نسخة خطية في المكتبة التيمورية بدار الكتاب المصرية برقم 2582.
- تاريخ عمان ،طبعة مسقط، دون تاريخ.
6- الأكوع: (اسماعيل بن علي) اليمن الخضراء، صنعاء، دون تاريخ.
7- البري: (عبد الله خورشيد) القبائل الغربية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة طبعة مصر،1967م.
8- البهبيتي: (نجيب محمد) تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري، دار الفكر بدون تاريخ.
9- الحداد: (محمد بن يحيى) تاريخ اليمن السياسي العام، ط القاهرة، دون تاريخ.
10- الدباغ:(مصطفى)،الجزيرة العربية، بيروت، 1963م.
11- السالمي:(أبو بشير محمد بن حميد) نهضة الأعيان بحرية عُمان، دار الكتابة العربي، مصر دون تاريخ.
12- العاني: (عبد الرحمن)عُمان في العصور الإسلامية الأولى، بغداد، 1977م.
13- العدوي: (إبراهيم) الأمويون والبيزنطيون، طبعة2 ،الدار القومية للطباعة والنشر، دون تاريخ.
14- العقيلي: (محمد رشيد)دور الخليج في الفتوحات الإسلامية ،طبعة عمان، الأردن 1983م.
15- العلي: (صالح) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ط بغداد، دون تاريخ.
16- المجاهد(عبدالله محمد) أسس الزراعة وإنتاج المحاصيل الحقلية في الأراضي اليمنية القاهرة، 1980م.
17- المرهوني: (عامر علي عمير) عُمان قبل وبعد الإسلام، طبعةعُمان، 1980م.
18- الزهراني: (علي بن صالح) بلاد غامد وزهران، طبعة1، بيروت، 1971 م.
19- الغنيم: (عبد الله يوسف) أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة ،طبعة الكويت، 1981م.
20- الويسي: (حسين)اليمن الكبرى، طبعة القاهرة، 1962م.
21- بافقيه: (محمد عبد القادر) تاريخ اليمن القديم، طبعة بيروت ، 1973م.

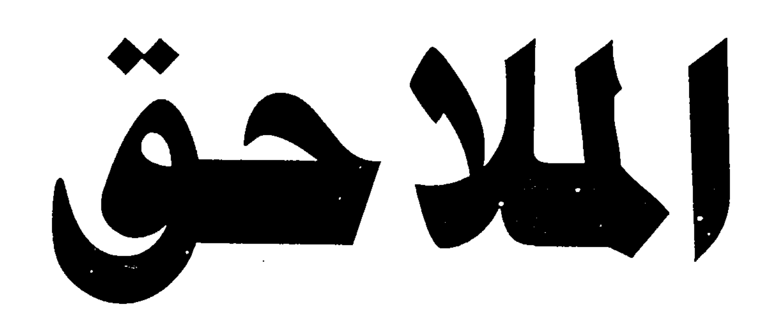
22- باوزير: (عبد الله) تاريخ اليمن القديم، طبعة صنعاء، دون تاريخ.
23- بروكلمان : (كارل) تاريخ الشعوب الإسلامية، بيروت، 1968م.
24- بليايف: العرب والإسلام والخلافة العربية، ط بيروت، 1972م.
25- ترسيسي: (عدنان) اليمن وحضارة العرب، منشورات دار الحياة، بيروت، دون تاريخ.
26- حتي: (فيليب) تاريخ العرب المطول ،طبعة بيروت، 1965م.
27- حمزة: (فؤاد) في بلاد عسير، طبعة2، الرياض،1968م.
28- حسن: (إبراهيم حسن) تاريخ الإسلام السياسي، القاهرة، 1935م.
29- حميد الله:(محمد) الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلفاء الراشدين، طبعة بيروت،1969م.
30- خليف: (يوسف) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، طبعة2، دار المعارف مصر 1959م.
31- خماش وعاقل :(نجدة ونبيه) تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى عصر الرسول والخلفاء الراشدين ، مطبعة دار الكتاب، ط3 ، دمشق ،1991م.
32- دوزي : تاريخ مسلمي إسبانيا، ترجمة حسن حبشي، دون تاريخ.
33- ديسو: (رينيه)، تاريخ العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الرحمن الدواخلي، طبعة القاهرة، 1959م.
34- زعرور وأحمد :(إبراهيم - علي) تاريخ العصر الأموي، طبعة جامعة دمشق،2005 م.
35- زكار: (سهيل) تاريخ العرب والإسلام، ط الثالثة، بيروت، 1979م.
36- زكار وخربوطلي: (سهيل وشكران) تاريخ الدولة العربية الإسلامية (عصر الرسول والخلفاء الراشدين) طبعة جامعة دمشق، 2007م.
37- سالم: (عبد العزيز)
- تاريخ العرب قبل الإسلام ،طبعة الإسكندرية، 1973م.
- تاريخ الدولة العربية ،مؤسسة شباب الجامعة، طبعة 2، دون تاريخ.
38- شهاب: (حسن صالح) أضواء على تاريخ اليمن البحري، ط بيروت، دون تاريخ.
39- عاشور: (سعيد عبد الفتاح) عُمان والحضارة الإسلامية، طبعة مسقط ، 1977م.
40- عاقل: (نبيه) الإمبراطورية البيزنطية ، ط دمشق، دون تاريخ.
41- عبد الحميد: (سعد زغلول) دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط بيروت 1976م.
42- عبد الحليم: (رجب محمد) العُمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام، ط مسقط 1989م.
43- عمان في التاريخ :مجموعة باحثين، لندن، 1995م، جمع وطبع في وزارة الإعلام سلطنة عمان، 1996 م.
44- عُمير: (عامر بن علي) حضارة عُمان القديمة، طبعة مسقط، دون تاريخ.
45- علي : (جواد) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ط بيروت، 1970م.
46- فلهاوزن: (يوليوس) الخوارج والشيعة، ط القاهرة، 1958م.
47- فوزي: (فاروق عمر)تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى، بغداد 1985م.
48- لاندو: (روم) الإسلام والعرب، ترجمة منير البعلبكي، ط بيروت، 1969م.

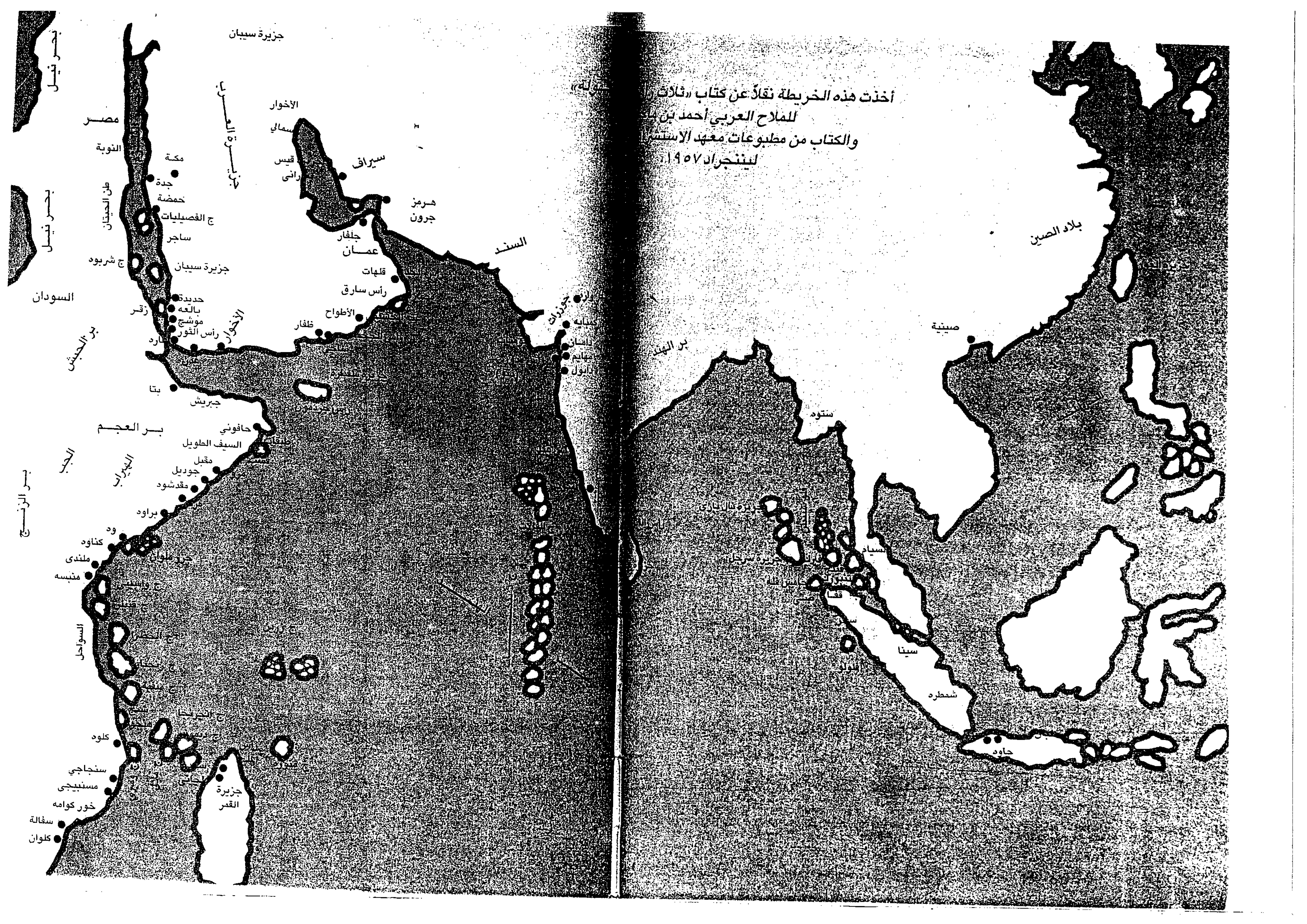
49- مروة: (حسين) النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفارابي، بيروت 1978م.
50- نخبة من المفكرين: دراسات في تاريخ الثورة اليمنية ،ط عدن، دون تاريخ .
51- نصار:(حسين)دراسات في قبيلة الأزد،مجلة العرب، الجزء التاسع، السنة الخامسة1971م.
52- نصر الله: (محمد علي) تطورات نظام ملكية الأراضي في الإسلام، بيروت 1982م.
53- نلسن: (ديتلف) التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسينين علي، ط القاهرة 1958م.
54- وهبي: (حافظ) الجزيرة العربية في القرن العشرين، طبعة القاهرة، 1967م - ط 1956م.
55- يحيى: (لطفي عبد الوهاب) العرب في العصور القديمة، دار النهضة ،ط1، 1978م.
56- يونس:(محسن)تاريخ الوطن العربي القديم(الجزيرة العربية)ط 1، جامعة تشرين، 2008م.

المراجع الأجنبية

1- Glaser, Punt und die Sudarabischen Reiche in Mitteillungen, der, vordera sia tischen Gesellscha pt 1899, 5. 99.
2- Phillips: Oman, Ahistory, P.5 – 6 Beruit – Lban, 1971.

- دار المعارف الإسلامية


الملاحق


أخذت هذه الخريطة نقلاً عن كتاب «ثلاث
للملاح العربي أحمد بن
والكتاب من مطبوعات معهد الاستش
لينينجراد ١٩٥٧
جزيرة سيبان
مصر
النوبة
مكة
جدة
حمضة
ج القصيليات
ساجر
ج شربوه
جزيرة سيبان
السودان
حديدة
بالعه
زقر
موشج
رأس الثور
بر الحبش
بتا
جبريش
بر العجم
حافوني
السيف الطويل
مقبل
جوديل
مقدشود
براوه
ود
كناوه
ملندى
منبسه
السواحل
كلوه
سنجاجي
مسنبيجى
خور كوامه
سفالة
كلوان
جزيرة
القمر
بر الزنج
الأخوار
قيس
سيراف
هرمز
جرون
جلفار
عمان
قلهات
رأس سارق
الأطواح
ظفار
السند
جوزرات
كنبايه
بر الهند
بلاد الصين
صينية
سنود
سينا
شمطره
حاوه

أقسام شبه الجزيرة العربية حسب تقسيم العرب في العصور الوسطى

بحر الروم
فارس
نجد
الخليج العربي
البحرين
خليج عمان
اليمامة
عمان
بحر القلزم
حضرموت
بحر العرب
اليمن
خليج عدن

منازل القبائل العربية ودياناتها قبيل ظهور الإسلام

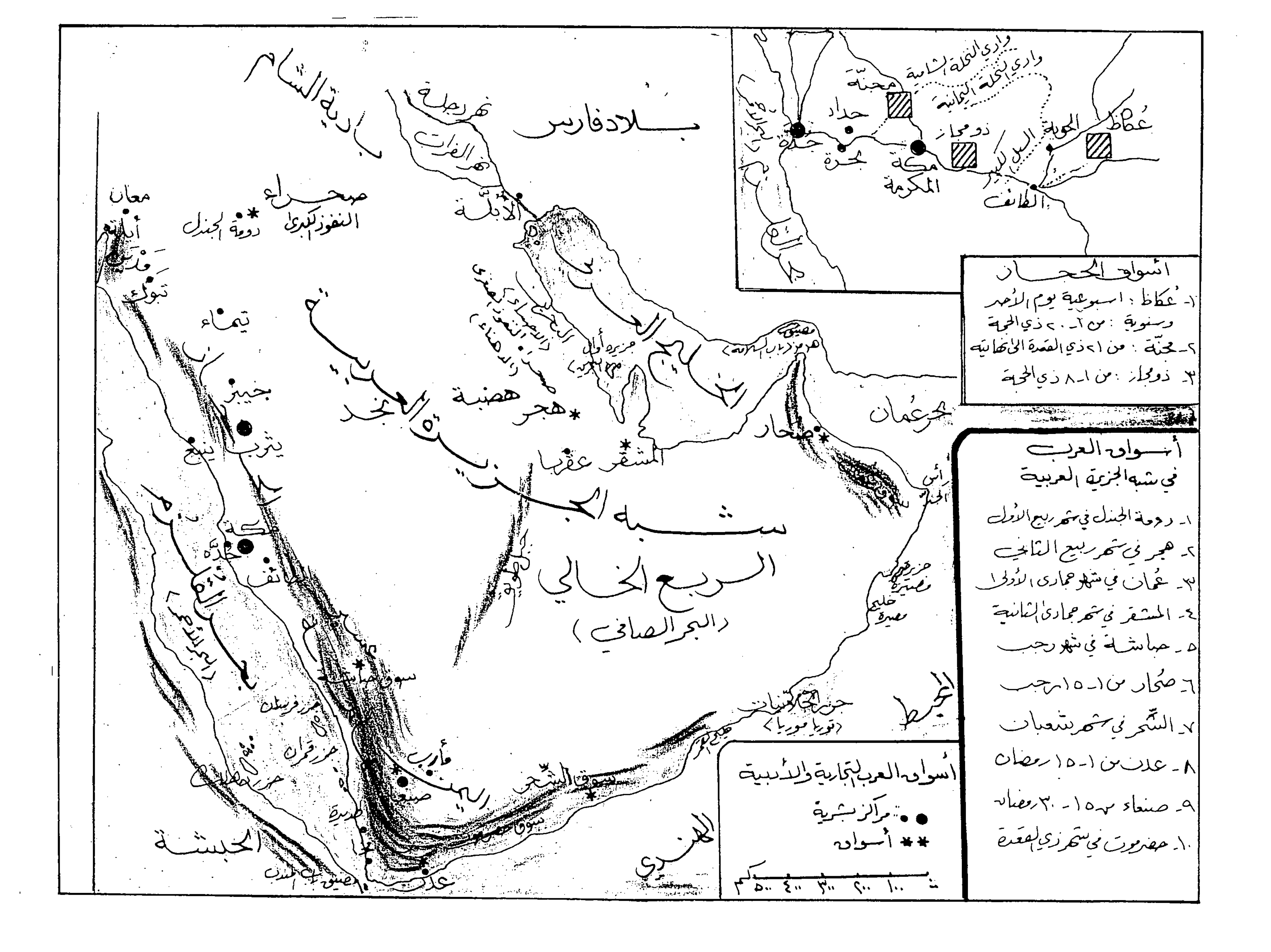
منازل القبائل العربية
والديانات في شبه الجزيرة
عند ظهور الإسلام في القرن ٧م

صحراء النفوذ الكبرى
الخليج العربي
خليج عمان
صحراء الربع الخالي
هضبة نجد
صحراء الدهناء
الأحقاف
بحر العرب
بحر الهند
(المحيط الهندي)
بحر اليمن
البحر الأحمر
اليمن
عمان

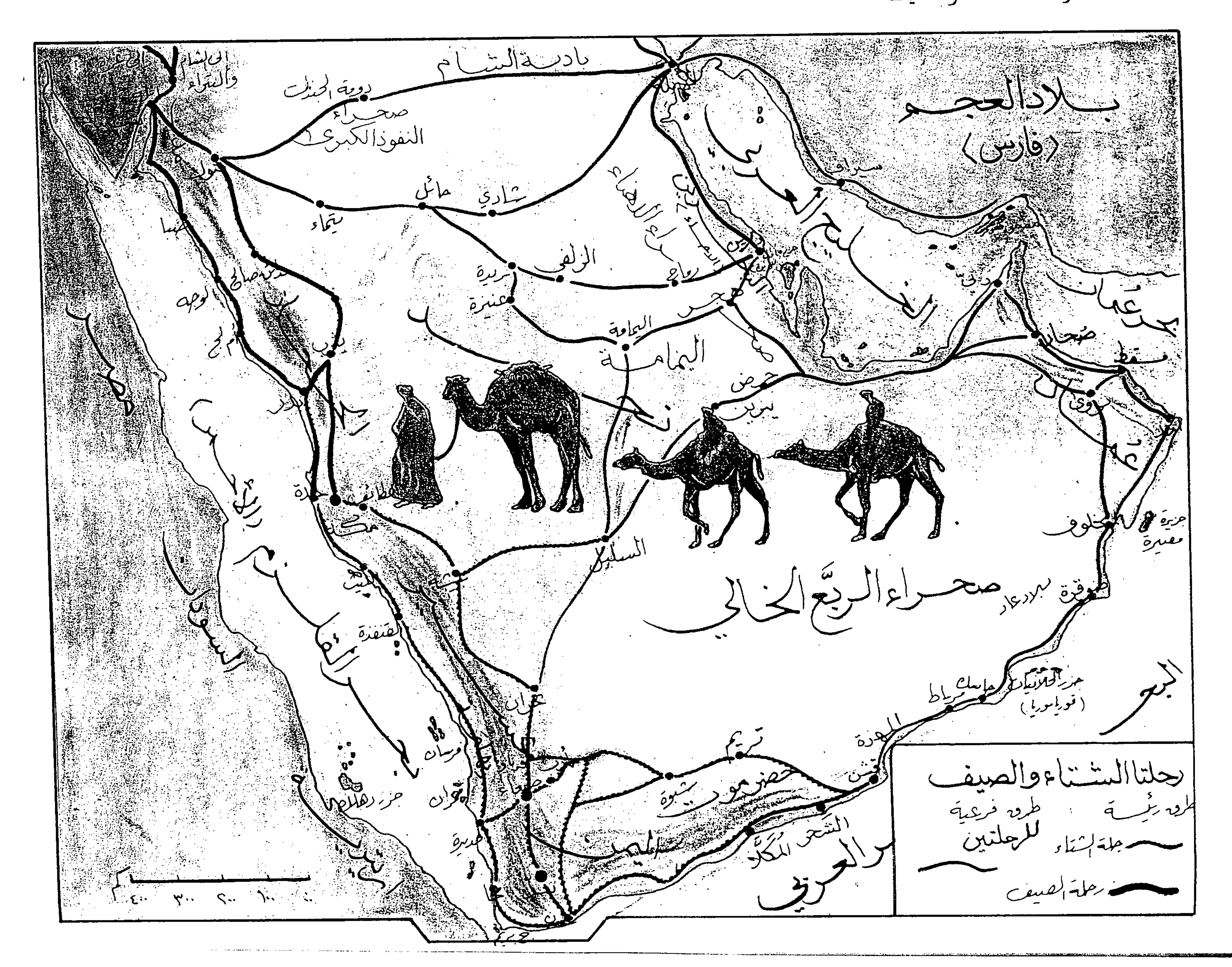
الديانات ورموزها

+ المسيحية
▼ اليهودية
▲ الوثنية
■ المجوسية

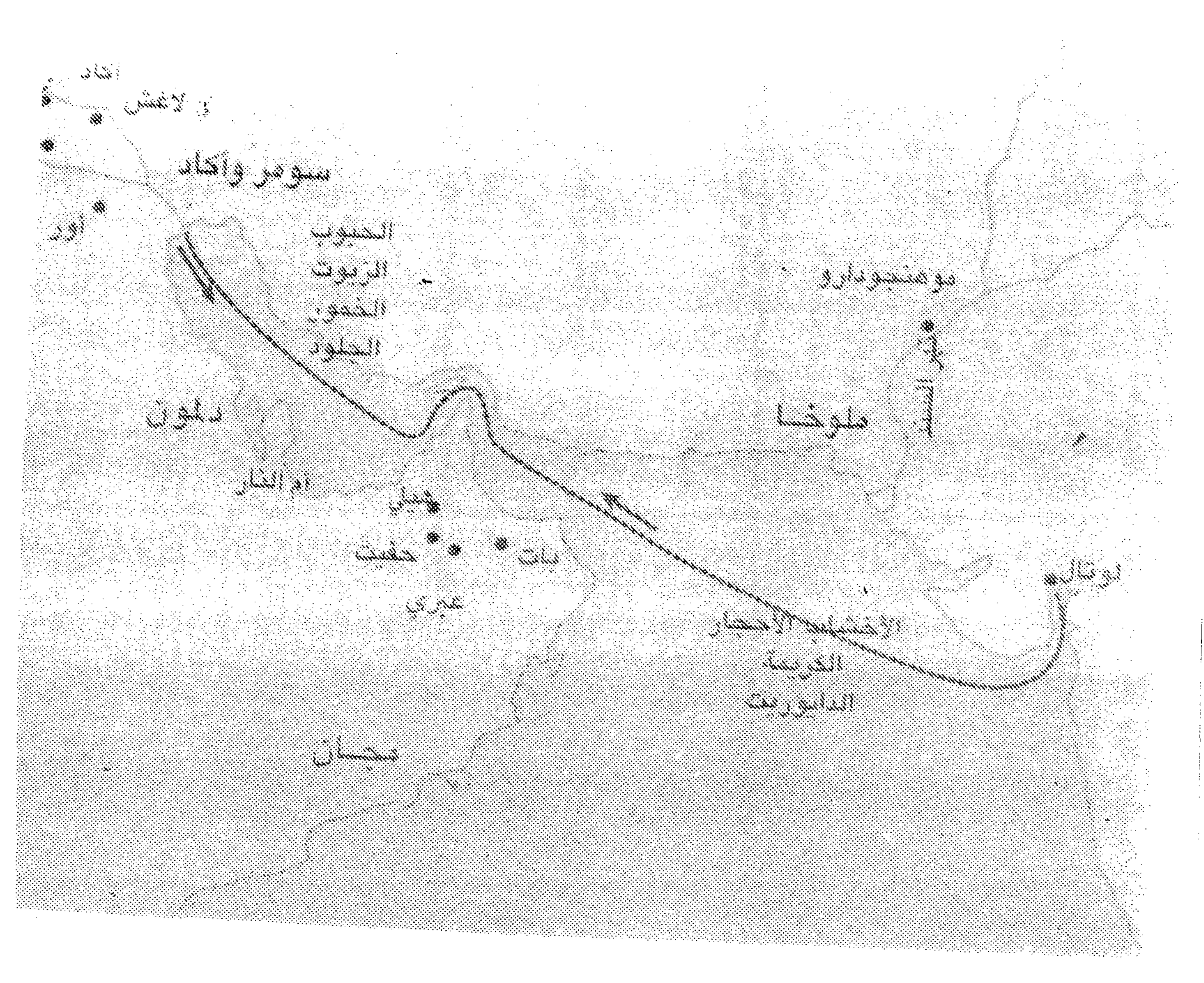
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠



أسواق العرب في شبه الجزيرة العربية
١- دومة الجندل في شهر ربيع الأول
٢- هجر في شهر ربيع الثاني
٣- عُمان في شهر جمادى الأولى
٤- المشقر في شهر جمادى الثانية
٥- حباشة في شهر رجب
٦- صُحار من ١-١٥ رجب
٧- الشحر في شهر شعبان
٨- عدن من ١-١٥ رمضان
٩- صنعاء من ١٥-٣٠ رمضان
١٠- حضرموت في شهر ذي القعدة
أسواق الحجاز
١- عكاظ : اسبوعية يوم الأحد وسنوية : من ٢٠-٣٠ ذي القعدة
٢- مجنة : من ١-٢٠ ذي القعدة
٣- ذو المجاز : من ١-٨ ذي الحجة
أسواق العرب التجارية والأدبية
مراكز بشرية
أسواق
٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ كم
بلاد فارس
بادية الشام
نهر دجلة
نهر الفرات
الأبلة
صحراء النفوذ الكبرى
دومة الجندل
معان
أيلة
تبوك
تيماء
خيبر
يثرب
ينبع
مكة
جدة
الطائف
شبه الجزيرة العربية
نجد
هضبة نجد
هجر
المشقر
عقربا
الربع الخالي
(البحر الصافي)
صحار
بحر عمان
هرمز
عدن
صنعاء
مأرب
سوق الشحر
سوق حضرموت
الحبشة
بحر القلزم
(البحر الأحمر)
الهندي
المحيط
جزيرة مصيرة
عكاظ
المجنة
حداد
مجنة
ذو المجاز
مكة المكرمة
بحرة
جدة
الطائف
السيل الكبير
وادي النخلة الشامية
وادي النخلة اليمانية



بلاد العجم
(فارس)
الخليج العربي
بادية الشام
دومة الجندل
صحراء النفوذ الكبرى
إلى الشام والعراق
تيماء
حائل
شادي
الزلفي
بريدة
عنيزة
اليمامة
هجر
صحار
مسقط
نزوى
جزيرة مصيرة
صحراء الربع الخالي
السليل
نجران
تريم
حضرموت
شبوة
الشحر
المكلا
قشن
المهرة
بحر العرب
القنفذة
الحديدة
السودان
البحر الأحمر
مصر
رحلتا الشتاء والصيف
طرق رئيسة
طرق فرعية للرحلتين
رحلة الشتاء
رحلة الصيف

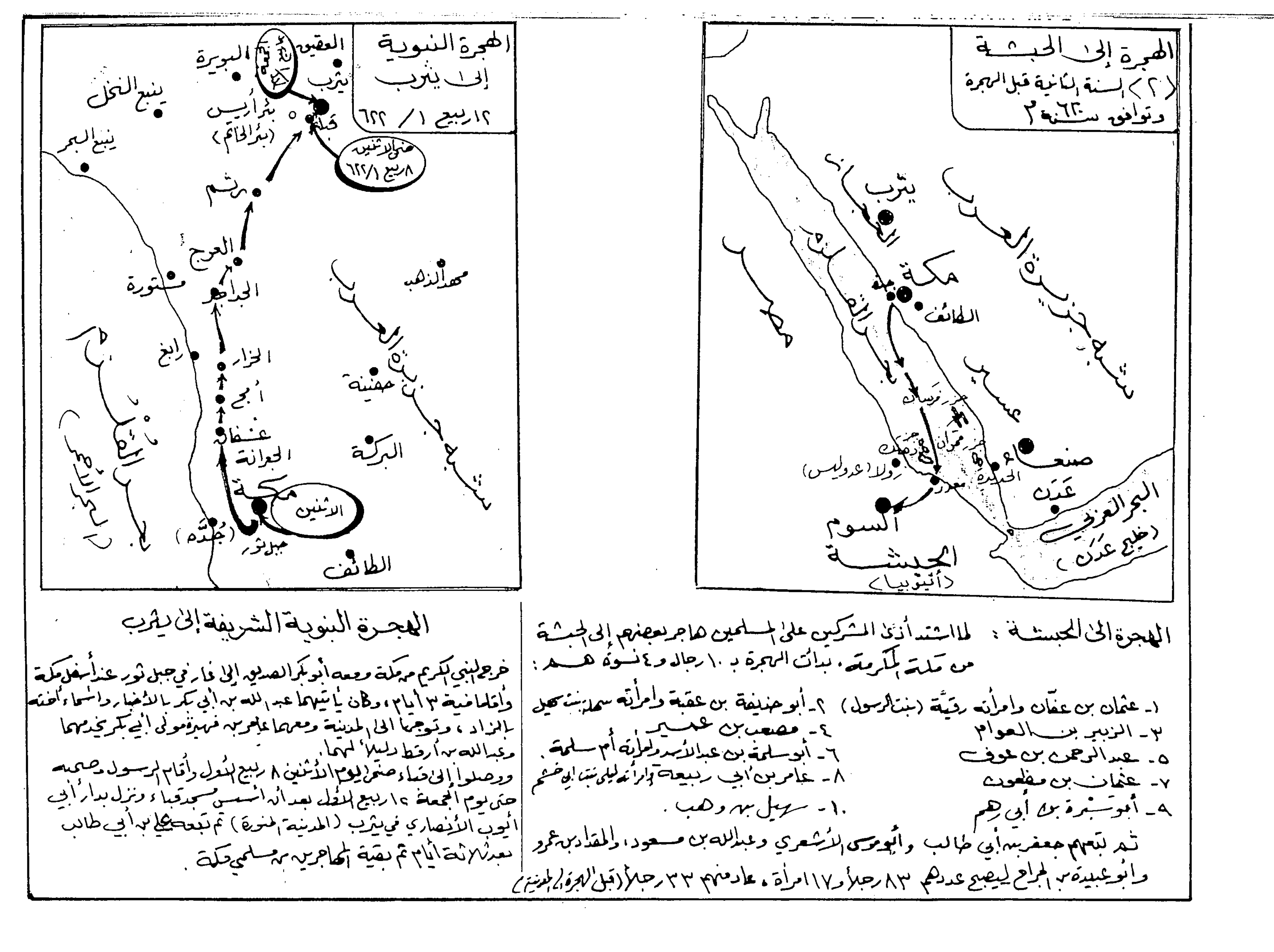


عـــمان وعلاقاتها
التجارية في العصور
القديمة

شبه الجزيرة العربية
في القرن السادس الميلادي
وامبراطوريتا فارس وبيزنطة

بحر بنطس (البحر الأسود)
القسطنطينية
سينوب
طرابزون
قيصرية
الامبراطورية
رودس
كريت
قبرص
البحر المتوسط
حلب
أنطاكية
أرديسا
حران
حمص
بيروت
دمشق
ايلياء (القدس)
الاسكندرية
هليوبوليس
غزة
أيلة
مصر
النيل
الصحراء الليبية
النوبة
صحراء السودان
الحبشة
جبال القوقاز
دربند
نهر أراكس
أردبيل
همدان
نهاوند
أصفهان
شوزا
شوستر
اصطخر
سابور
جيرفت
دراجرد
نيسابور
مرو
هراة
باكترا
سمرقند
بخارى
كشغر
بامير
بحر آرال
الامبراطورية الفارسية
ساسان
جبال هندوكوش
نهر الهندوس
صحراء التار
الهند
بحر العرب
كجورات
الخليج العربي
صحار
مسقط
جزيرة مصيرة
هجر
الربع الخالي
البحر الصافي
حضرموت
عدن
مخا
نجران
مكة
الطائف
يثرب
ينبع
خيبر
تيماء
بحر القلزم (البحر الأحمر)
دهلك
صحراء النفود
نجد
الحيرة
تيماء
كم ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠

صورة من رسالة
الرسول إلى ملكي
عُـمان



الهجرة الى الحبشة : لما اشتد أذى المشركين على المسلمين هاجر بعضهم إلى الحبشة من مكة المكرمة، بدأت الهجرة ب ١٠ رجال و ٤ نسوة هم :

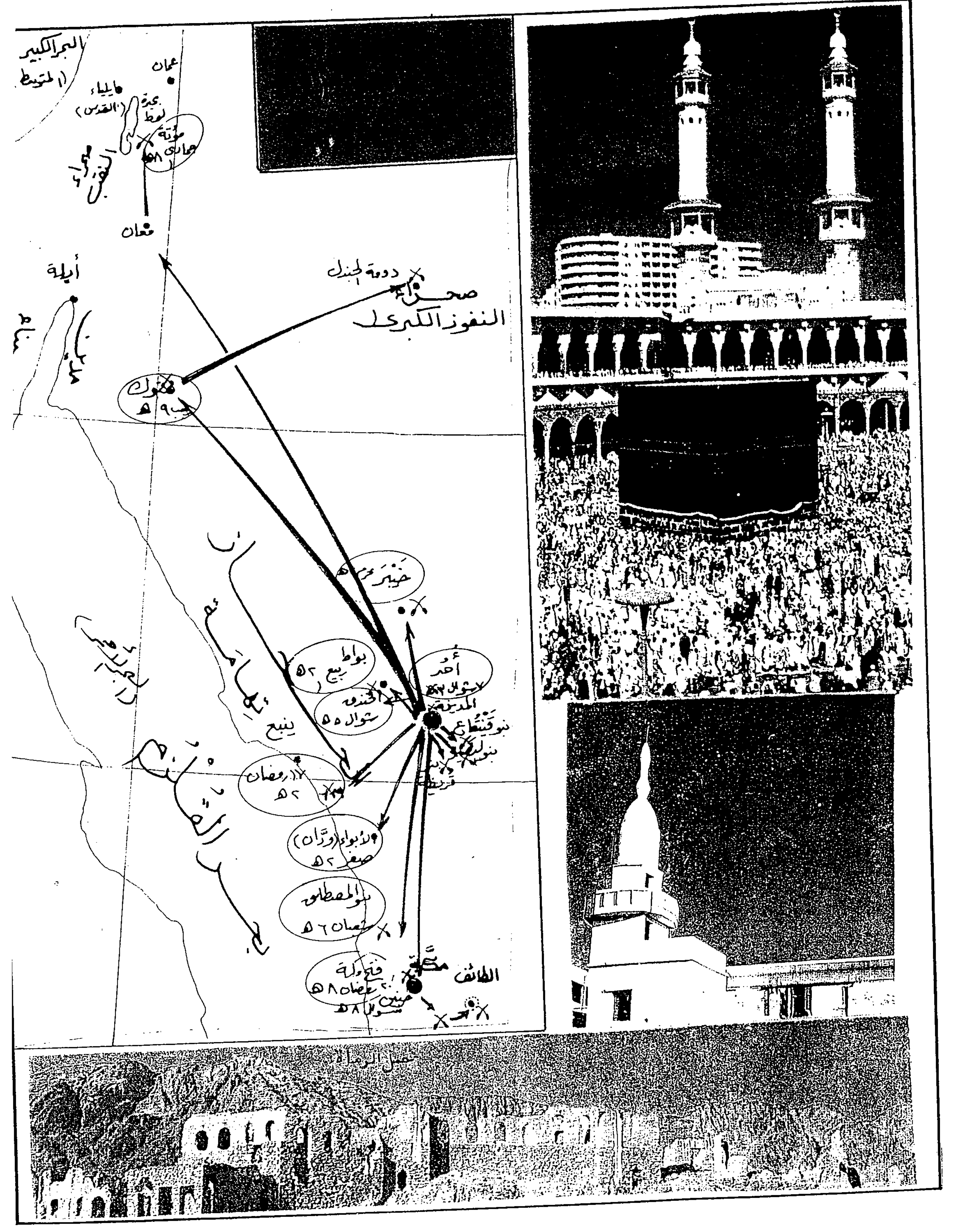
١- عثمان بن عفان وامرأته رقية (بنت الرسول) ٢- أبو حذيفة بن عقبة وامرأته سهلة بنت سهيل
٣- الزبير بن العوام ٤- مصعب بن عمير
٥- عبد الرحمن بن عوف ٦- أبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة.
٧- عثمان بن مظعون ٨- عامر بن أبي ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حثمة
٩- أبو سبرة بن أبي رهم ١٠- سهيل بن وهب.

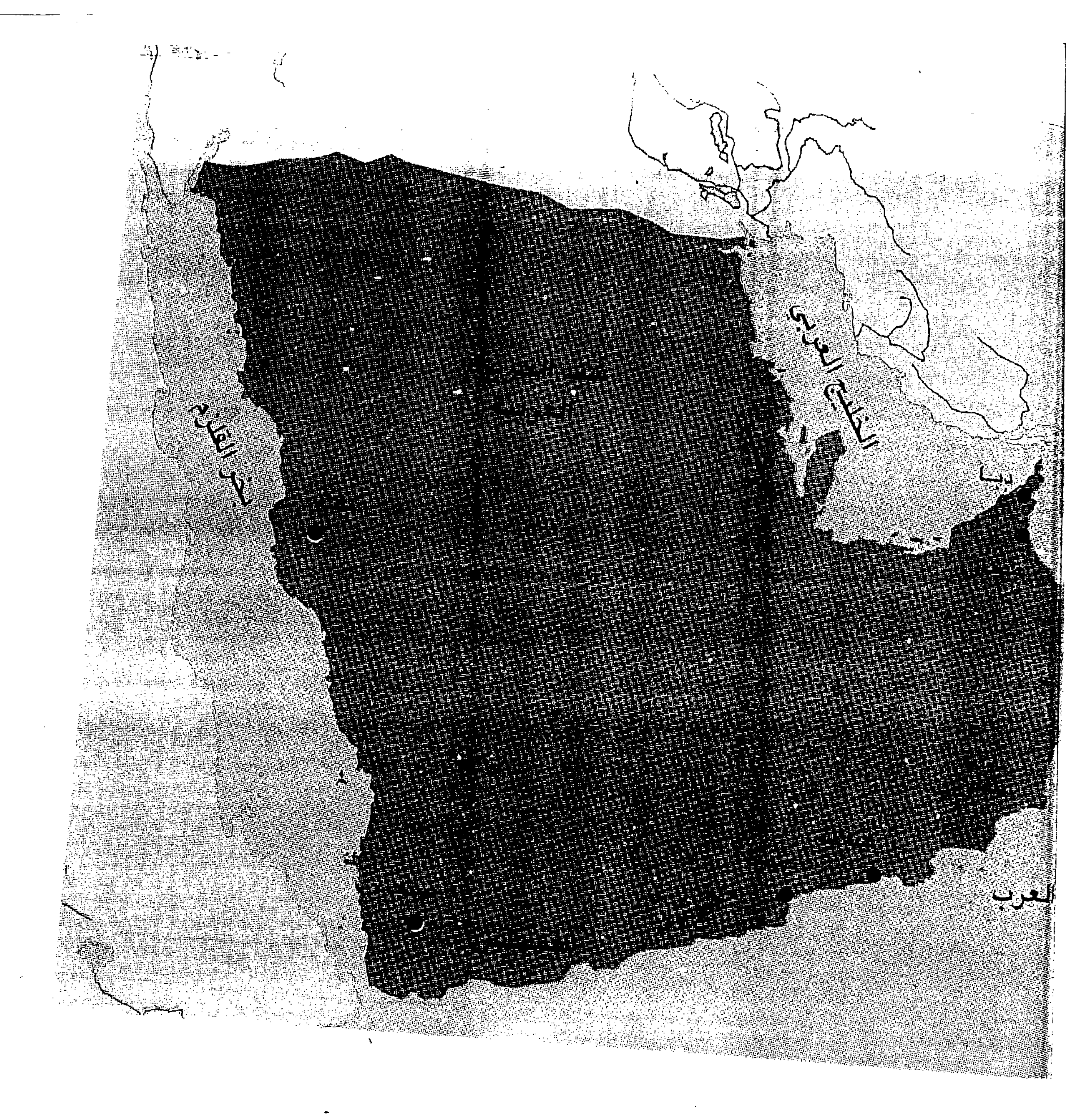
ثم تبعهم جعفر بن أبي طالب وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن مسعود، والمقداد بن عمرو وأبو عبيدة بن الجراح ليصبح عددهم ٨٣ رجلاً و ١٧ امرأة، عاد منهم ٣٣ رجلاً (قبل الهجرة إلى المدينة)

الهجرة النبوية الشريفة إلى يثرب

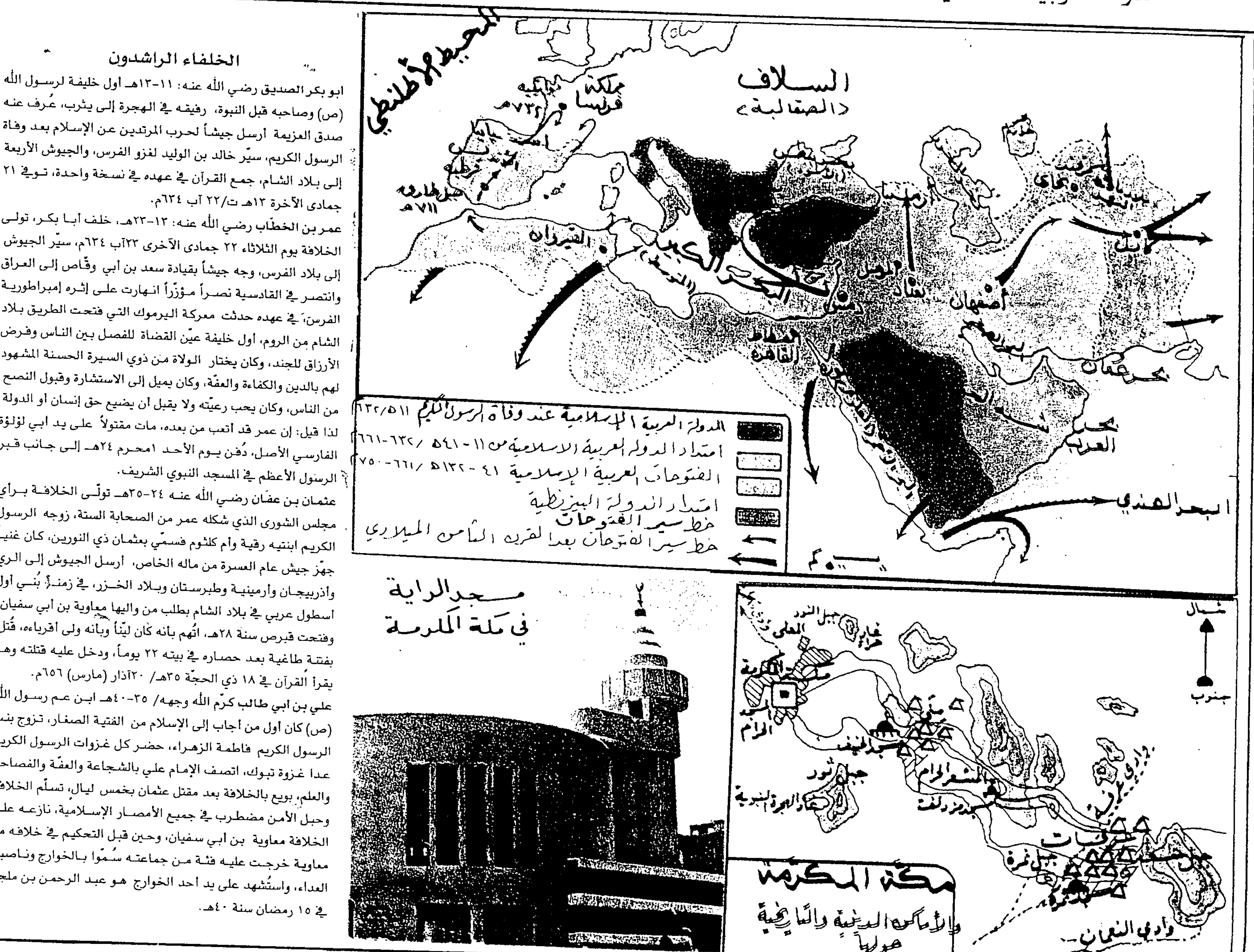
خرج النبي الكريم من مكة ومعه أبو بكر الصديق إلى غار في جبل ثور عند أسفل مكة وأقاما فيه ٣ أيام، وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر بالأخبار وأسماء أخته بالزاد، وتوجها الى المدينة ومعهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يخدمهما وعبد الله بن أرقط دليلاً لهما.
ووصلوا إلى قباء ضحى يوم الاثنين ٨ ربيع الأول وأقام الرسول وصحبه حتى يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول بعد أن أسس مسجد قباء، ونزل بدار أبي أيوب الأنصاري في يثرب (المدينة المنورة) ثم تبعه علي بن أبي طالب بعد ثلاثة أيام ثم بقية المهاجرين من مسلمي مكة.

غزوات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم





الدولة العربيـــة
الاسلامية أيام النبي



الخلفاء الراشدون

ابو بكر الصديق رضي الله عنه: ١١-١٣هـ أول خليفة لرسول الله (ص) وصاحبه قبل النبوة، رفيقه في الهجرة إلى يثرب، عُرف عنه صدق العزيمة أرسل جيشاً لحرب المرتدين عن الإسلام بعد وفاة الرسول الكريم، سيّر خالد بن الوليد لغزو الفرس، والجيوش الأربعة إلى بلاد الشام، جمع القرآن في عهده في نسخة واحدة، توفي ٢١ جمادى الآخرة ١٣هـ ت/٢٢ آب ٦٣٤م.

عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: ١٣-٢٣هـ، خلف أبا بكر، تولى الخلافة يوم الثلاثاء ٢٢ جمادى الآخرى ٢٣آب ٦٣٤م، سيّر الجيوش إلى بلاد الفرس، وجه جيشاً بقيادة سعد بن أبي وقّاص إلى العراق وانتصر في القادسية نصراً مؤزراً انهارت على إثره إمبراطورية الفرس، في عهده حدثت معركة اليرموك التي فتحت الطريق بلاد الشام من الروم، أول خليفة عيّن القضاة للفصل بين الناس وفرض الأرزاق للجند، وكان يختار الولاة من ذوي السيرة الحسنة المشهود لهم بالدين والكفاءة والعفّة، وكان يميل إلى الاستشارة وقبول النصح من الناس، وكان يحب رعيّته ولا يقبل أن يضيع حق إنسان أو الدولة لذا قيل: إن عمر قد أتعب من بعده، مات مقتولاً على يد أبي لؤلؤة الفارسي الأصل، دُفن يوم الأحد ١محرم ٢٤هـ إلى جانب قبر الرسول الأعظم في المسجد النبوي الشريف.

عثمان بن عفّان رضي الله عنه ٢٤-٣٥هـ تولّى الخلافة برأي مجلس الشورى الذي شكله عمر من الصحابة الستة، زوجه الرسول الكريم ابنتيه رقية وأم كلثوم فسمّي بعثمان ذي النورين، كان غنياً جهّز جيش عام العسرة من ماله الخاص، أرسل الجيوش إلى الري وأذربيجان وأرمينية وطبرستان وبلاد الخزر، في زمنه بُني أول أسطول عربي في بلاد الشام بطلب من واليها معاوية بن ابي سفيان، وفتحت قبرص سنة ٢٨هـ، اتُّهم بأنه كان ليّناً وبأنه ولى أقرباءه، قُتل بفتنة طاغية بعد حصاره في بيته ٢٢ يوماً، ودخل عليه قتلته وهو يقرأ القرآن في ١٨ ذي الحجّة ٣٥هـ/ ٢٠آذار (مارس) ٦٥٦م.

علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه/ ٣٥-٤٠هـ ابن عم رسول الله (ص) كان أول من أجاب إلى الإسلام من الفتية الصغار، تزوج بنت الرسول الكريم فاطمة الزهراء، حضر كل غزوات الرسول الكريم عدا غزوة تبوك، اتصف الإمام علي بالشجاعة والعفّة والفصاحة والعلم، بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان بخمس ليال، تسلّم الخلافة وحبل الأمن مضطرب في جميع الأمصار الإسلامية، نازعه على الخلافة معاوية بن أبي سفيان، وحين قبل التحكيم في خلافه مع معاوية خرجت عليه فئة من جماعته سُمّوا بالخوارج وناصبوه العداء، واستُشهد على يد أحد الخوارج هو عبد الرحمن بن ملجم في ١٥ رمضان سنة ٤٠هـ.

حروب الردّة
أيام أبي بكر الصديق
بدأت في ١٢ ربيع أول سنة ١١ هـ
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ كم

بلاد فارس
صحراء النفوذ الكبرى
بادية الشام
أيلة
تبوك
جذام
دومة الجندل
عبس
ذبيان
بنو فزارة
العلاء الحضرمي
خالد بن الوليد
مالك بن نويرة
شجاح
نجد
اليمامة
مسيلمة الكذاب
حذيفة بن محصن
عرفجة بن هرثمة
عكرمة بن أبي جهل
شرحبيل بن حسنة
عمرو بن العاص
خالد بن سعيد
أبو بكر الصديق
المدينة المنورة
الحجاز
هوازن
جدة
الطائف
بنو سليم
عسير
المهاجر بن أبي أمية
سويد بن مقرن
صنعاء
اليمن
كندة
حضرموت
الشحر
مهرة
بلاد عاد
صحراء الربع الخالي
عمان
صحار
خليج عمان
خليج القمر
البحرين
مصر
السودان
بحر القلزم
الحبشة
عدن

الفتوحات زمن الخلفاء الراشدين - اليرموك -

قادة الفتوح في الجبهة الشرقية

بعد معركة نهاوند دفع عمر بن الخطاب قادة الفتوح فارس:

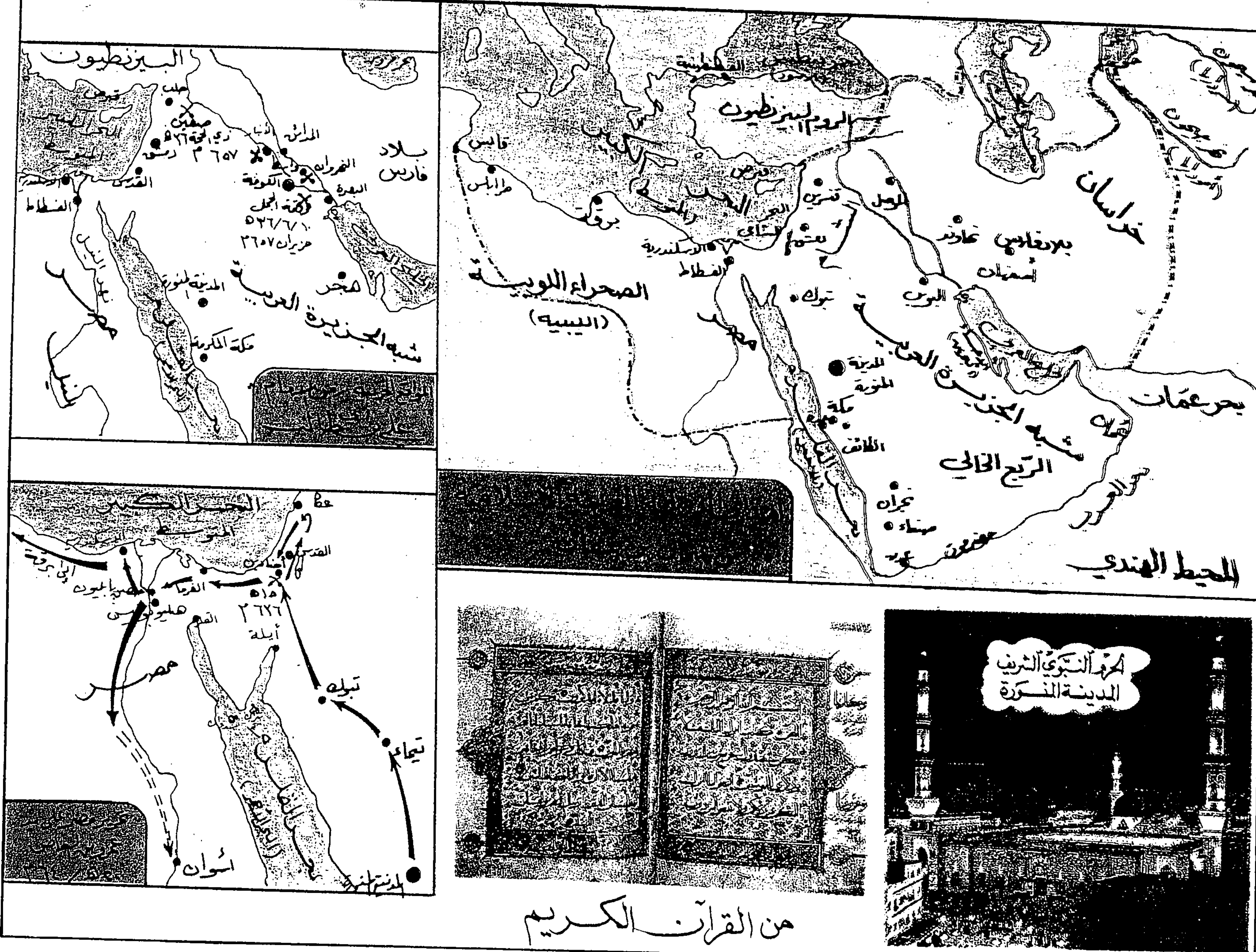
١ - الأحنف بن قيس التميمي إلى خراسان
٢ - مجاشع بن مسعود السلمي إلى سابور
٣ - عثمان بن أبي العاص الثقفي إلى اصطخر
٤ - سارية بن زنيم الكناني إلى دار ابجرد
٥ - سهيل بن عدي إلى كرمان
٦ - عاصم بن عمرو إلى سجستان
٧ - الحكم بن عمير التغلبي إلى مكران

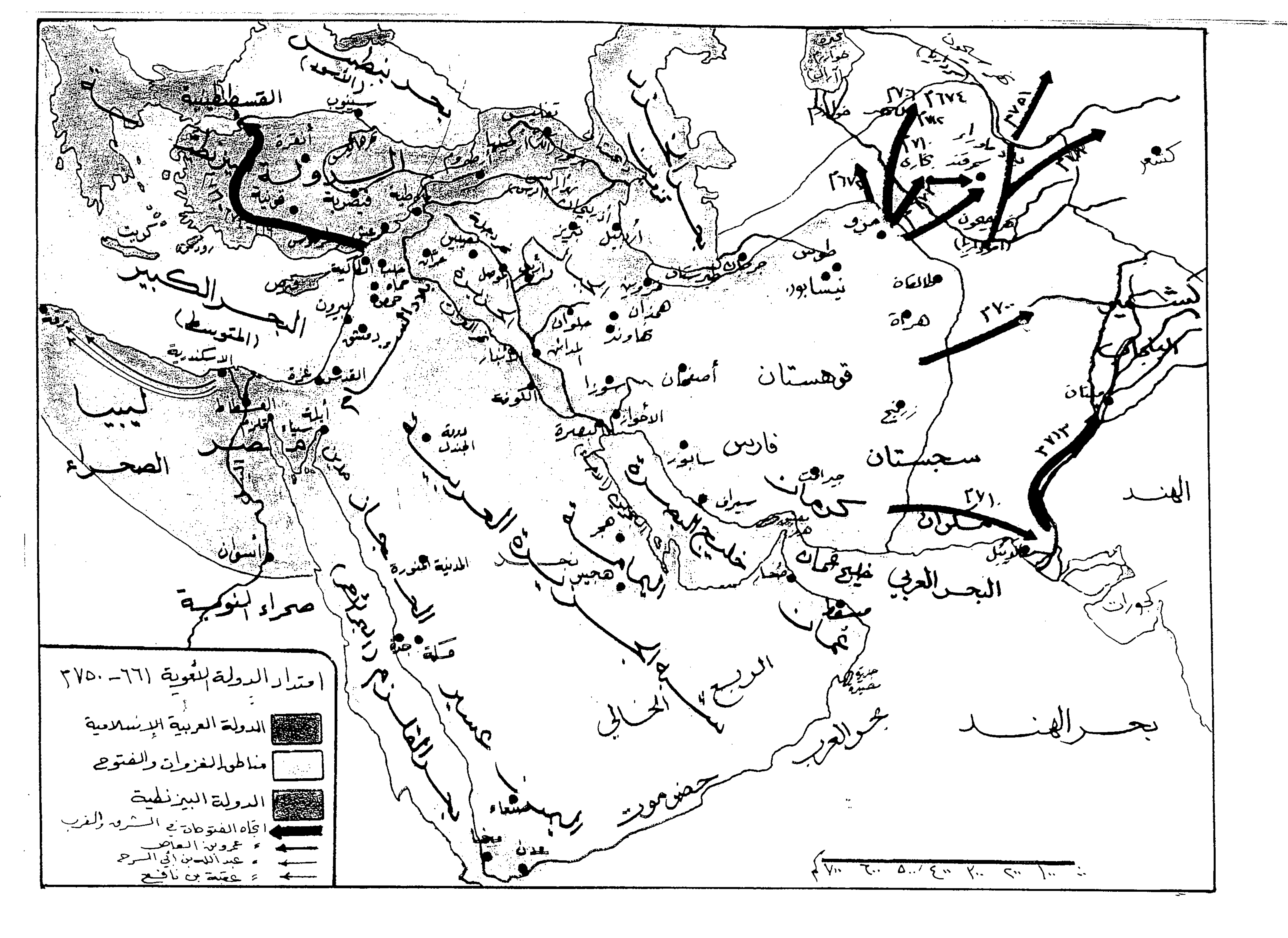
- سير الجيوش من المدينة وتفرقها إلى ٤ جيوش
- ١ - جيش بقيادة عمرو بن العاص إلى فلسطين ومصر
- ٢ - » شرحبيل بن حسنة
- ٣ - » يزيد بن أبي سفيان
- ٤ - » أبي عبيدة بن الجراح
- ٥ - » خالد بن الوليد إلى اليمامة ثم اليرموك
- ٦ - » المثنى بن حارثة قائد معركتي الجسر والبويب
- جيوش الفتح في بلاد فارس
- » التحرير إلى بلاد الشام
- حملتان بحريتان ٢٨ هـ و ٣٣ هـ لفتح قبرص
- حملة بحرية إلى معركة ذات الصواري
- » العلاء الحضرمي البحرية إلى اصطخر زمن عمر بن الخطاب
- مواقع المعارك الرئيسة

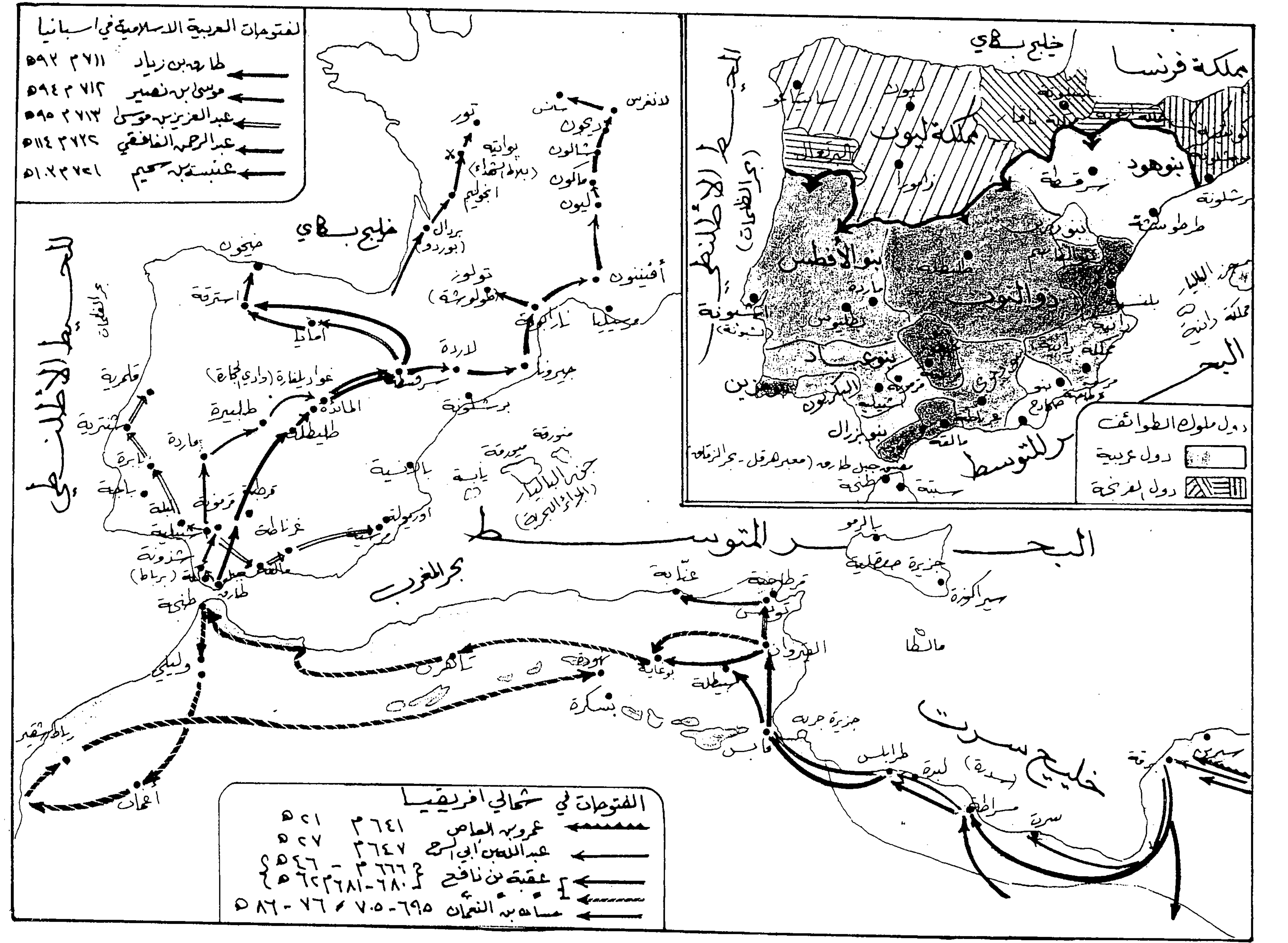
معركة اليرموك
١٣ هـ / ٦٣٤ م

في القيادة خالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح

البحر الأسود
الدولة البيزنطية
البحر المتوسط (البحر الشامي)
بلاد فارس
خراسان
سجستان
مكران
بلاد ما وراء النهر
شبه الجزيرة العربية
الربع الخالي
الخليج العربي
البحر الأحمر
حضرموت
المدينة المنورة
مكة المكرمة
اليمامة
البحرين
اليرموك ١٣ هـ
ذات الصواري ٣٥ هـ

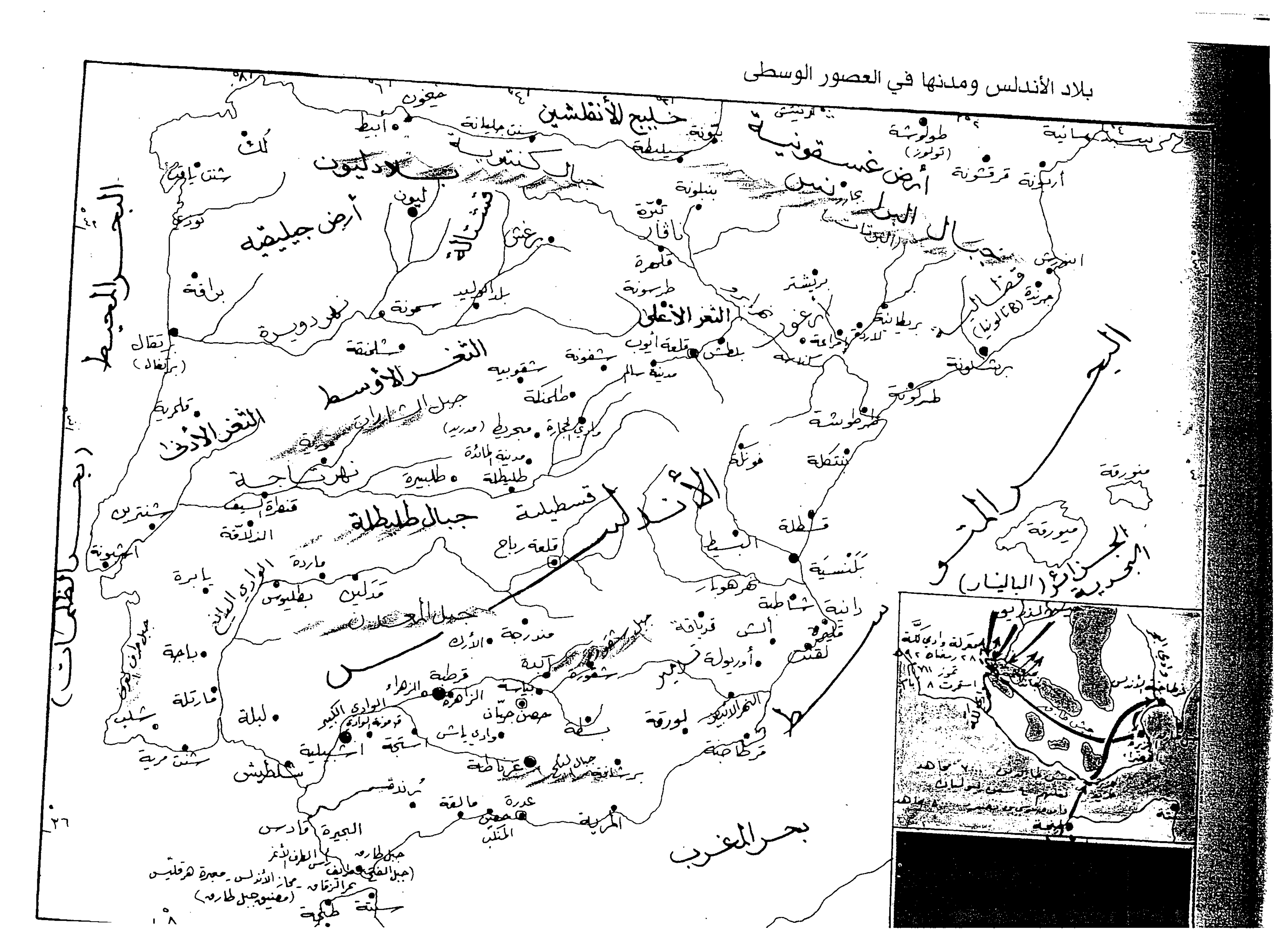

البيزنطيون
بلاد فارس
الكوفة
البصرة
دمشق
القدس
الفسطاط
هجر
شبه الجزيرة العربية
المدينة المنورة
مكة المكرمة
مصر
نهر النيل
الروم البيزنطيون
خراسان
الموصل
البحرين
عمان
بحر عمان
الصحراء اللوبية
(الليبية)
الاسكندرية
برقة
طرابلس
قابس
تبوك
مكة
الطائف
نجران
صنعاء
شبه الجزيرة العربية
الربع الخالي
المحيط الهندي
البحر الكبير
المتوسط
أيلة
تبوك
تيماء
أسوان
إلى برقة
مصر
الحرم النبوي الشريف
المدينة المنورة
من القرآن الكريم

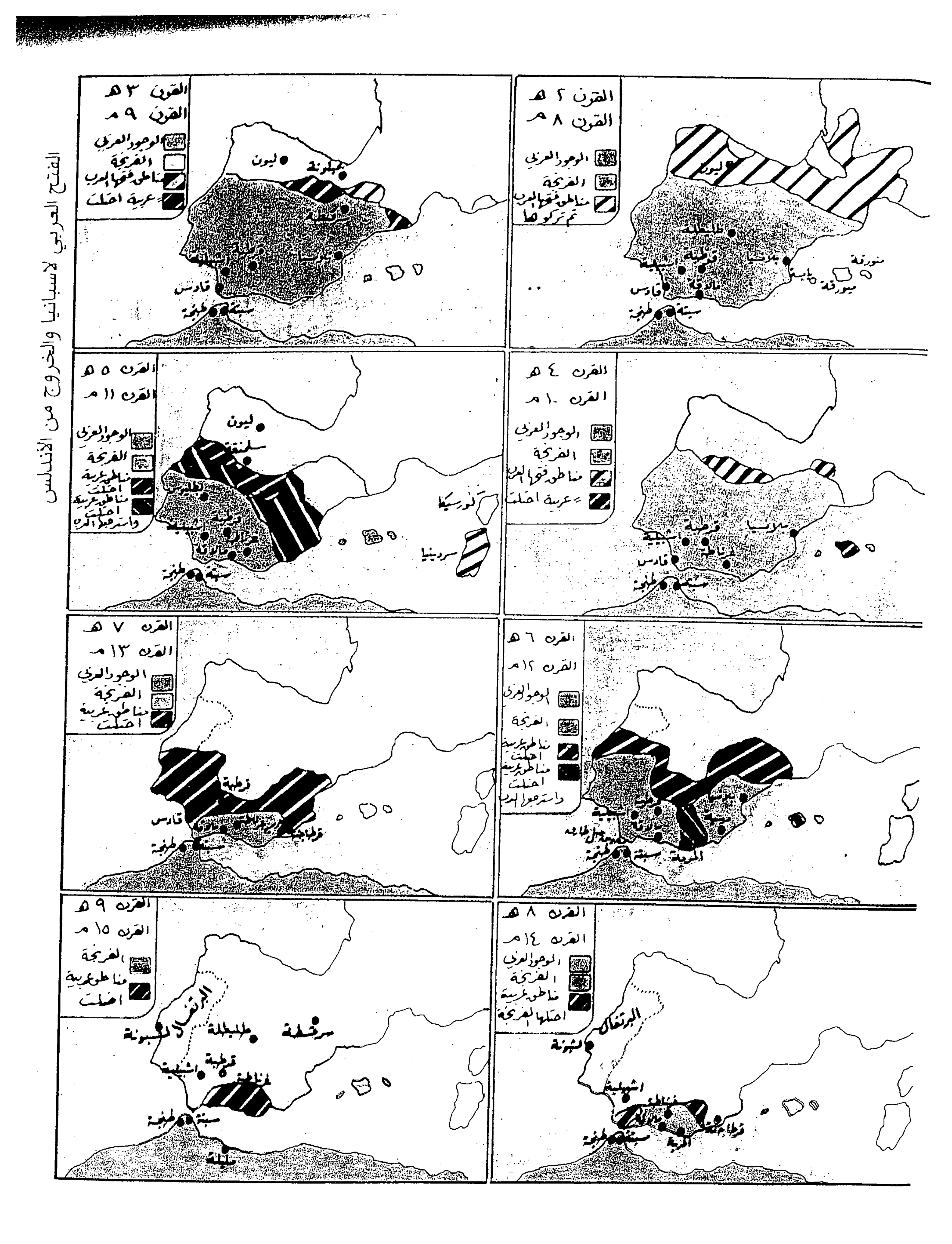

امتداد الدولة الأموية ٦٦١ - ٧٥٠م
الدولة العربية الإسلامية
مناطق الغزوات والفتوح
الدولة البيزنطية
اتجاه الفتوحات في الشرق والغرب
عمرو بن العاص
عبد الله بن أبي السرح
عقبة بن نافع
القسطنطينية
سينوب
أنقرة
قونية
قيسارية
تفليس
البحر الكبير (المتوسط)
ليبيا
مصر
الصحراء
الإسكندرية
الفسطاط
أسوان
صحراء النوبة
سيناء
أيلة
مدين
غزة
القدس
دمشق
بيروت
حمص
حماة
أنطاكية
الموصل
الأنبار
الكوفة
البصرة
المدائن
حلوان
همذان
نهاوند
أصفهان
الأهواز
قوهستان
فارس
سابور
سيراف
سجستان
كرمان
خليج البصرة
دومة الجندل
المدينة المنورة
مكة
جدة
عسير
صنعاء
عدن
حضرموت
عمان
مسقط
خليج عمان
البحر العربي
بحر الهند
الهند
الديبل
ملتان
نيسابور
طوس
هراة
مرو
بخارى
سمرقند
كاشغر
٧٠٠ ٦٠٠ ٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ كم



الفتوحات العربية الاسلامية في اسبانيا
طارق بن زياد ٧١١م ٩٢هـ
موسى بن نصير ٧١٢م ٩٤هـ
عبد العزيز بن موسى ٧١٣م ٩٥هـ
عبد الرحمن الغافقي ٧٣٢م ١١٤هـ
عنبسة بن سحيم ٧٢١م ١٠٢هـ
الفتوحات في شمالي افريقيا
عمرو بن العاص ٦٤١م ٢١هـ
عبد الله بن ابي السرح ٦٤٧م ٢٧هـ
عقبة بن نافع ٦٦٦م - ٤٦هـ
٦٨٠-٦٨١م ٦٢هـ
حسان بن النعمان ٦٩٥-٧٠٥م / ٧٦-٨٦هـ
مملكة فرنسا
خليج بسكاي
مملكة ليون
بنو هود
بنو الأفطس
ذو النون
بنو عباد
بنو برزال
دول ملوك الطوائف
دول عربية
دول افرنجية
البحر المتوسط
بحر المغرب
خليج سرت
جزيرة صقلية
مالطا
القيروان
تونس
قابس
طرابلس
بسكرة
طنجة
سبتة
طليطلة
سرقسطة
قرطبة
غرناطة
اشبيلية
بنبلونة
أربونة
تولوز
بوردو
بواتيه
تور
ليون

بلاد الأندلس ومدنها في العصور الوسطى




الفتح العربي لاسبانيا والخروج من الأندلس
القرن ٢ هـ
القرن ٨ م
القرن ٣ هـ
القرن ٩ م
القرن ٤ هـ
القرن ١٠ م
القرن ٥ هـ
القرن ١١ م
القرن ٦ هـ
القرن ١٢ م
القرن ٧ هـ
القرن ١٣ م
القرن ٨ هـ
القرن ١٤ م
القرن ٩ هـ
القرن ١٥ م
الوجود العربي
الفرنجة
ليون
قادس
طنجة
سبتة
منورقة
ميورقة
كورسيكا
سردينيا
قرطبة
البرتغال
اشبيلية
غرناطة

Syrian Arab Republic

High Learning Ministry

Tishreen University

Faculty of Arts and Humanities



The History of Alozd Tribe In Ignorance and Islam until The End of The Umayyad period in the north of the Arabian Peninsula and South

A study prepared for the Master's degree in the history of the Arabs and Islam

Supervision of

prof . Dr . Mohsen Younis

Student preparation

Sam Hassan Obeida

2015-1437